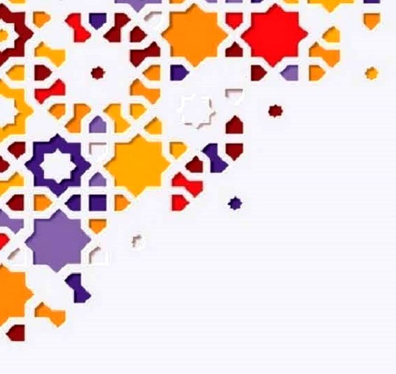




مكتبة البابطين المركزية للشعر العربي
Al-Babtain Central Library for Arabic Poetry

سلسلة مخطوطات مكتبة البابطين (٨)

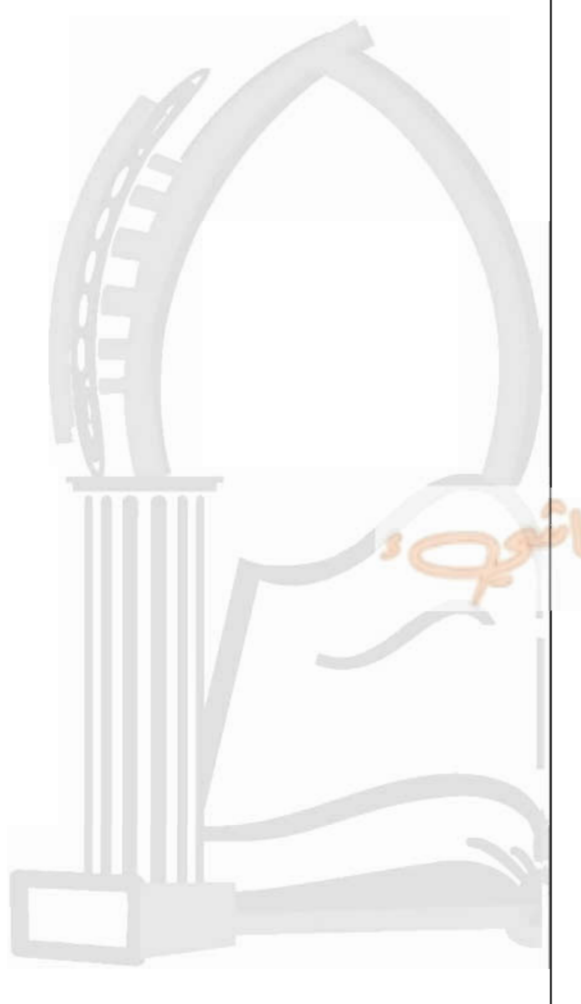
خِوان الآداب لمنادمة الأحباب

حسين بن عبد الجليل برادة

إعداد
مكتبة البابطين المركزية للشعر العربي
الكويت - ٢٠١٨



خِوان الآداب لمنادمة الأحباب



مكتبة البابطين المركزية للشعر العربي

تأسست عام ٢٠٠٢م

افتتحت عام ٢٠٠٦م

مؤسسها ورئيس مجلس إدارتها

عبدالعزيز سعود البابطين

المدير العام

سعاد عبدالله العتيقي

دولة الكويت - شرق - شارع عبدالله الأحمد

بجانب المسجد الكبير ووزارة التخطيط

ص. ب ٢٥٠١٩ - الصفاة - الرمزي البريدي

١٣١١١

هاتف: ٢٢٤٧٤٠١٠ - ٢٢٤٧٤٠١١ (٩٦٥+)

فاكس: ٢٢٤٧٤٠١٤ (٩٦٥+)

البريد الإلكتروني:

E-mail:info@albabtainlibrary.org.kw



مكتبة البابطين المركزية للشعر العربي
Al-Babtain Central Library for Arabic Poetry

سلسلة مخطوطات مكتبة البابطين (٨)

خِوان الآداب لمنادمة الأحباب

حسين بن عبدالجليل برادة

إعداد

مكتبة البابطين المركزية للشعر العربي

الكويت - ٢٠١٨

٨١١.٩٥٣١ بَرَّادة ، حسين بن عبدالجليل بن عبدالسلام.

خِوان الآداب لمنادمة الأحباب / حسين بن عبدالجليل بن عبدالسلام بَرَّادة .ــ

ط١ .ــ الكويت : مكتبة البابطين المركزية للشعر العربي، ٢٠١٨.

٣٧٨ ص ؛ ٢٤ سم. (مخطوطات مكتبة البابطين ؛ ٨)

ردمك: ١-٣٨-٨٥-٩٩٩٠٦-٩٧٨

١ الموضوع الشعر العربي - دواوين و قصائد - السعودية - العصر الحديث

أ. العنوان ب. مكتبة البابطين المركزية للشعر العربي . الكويت (ناشر)

ج. السلسلة



رقم الإيداع ٢٠١٨- ٠٢٨٤

ردمك ١-٣٨-٨٥-٩٩٩٠٦-٩٧٨

Depository Number: 0284- 2018

ISBN: 978-99906-85-38-1

الطبعة الأولى

الكويت

٢٠١٨

تصدير

بقلم: عبدالعزيز سعود البابطين

يعد اقتفاء آثار الشعر من أصعب الصنعات التي تواجه الباحثين أو دارسي الشعر. وتكمن الصعوبة قديماً وحديثاً في كون معظم الشعر قد تم تناقله مُشافهةً، وحتى عندما بدأ الشعراء بتدوين قصائدهم بأنفسهم أو عن طريق الخطاطين، لم يكن التدوين بالطريقة ذاتها التي هي عليه اليوم من تقنيات عالية.

لذلك فإن الذين يقتفون أثر الشعر تواجههم عدة صعوبات، الأولى تتمثل في التثبت من صحة نسب الشعر إلى قائله، والثانية تكمن في العثور على المخطوطات التي غالباً ما تكون في مكان ليست بمتناول اليد، وثالث الصعوبات تتجسد في قراءة الخط الذي كُتب به الشعر بأدوات بسيطة وعلى أوراق أو نسيج متواضع.

لقد واجهنا هذه الصعوبات، ونحن في صدد العثور على شعراء كتبوا بالعربية لضمهم في معجم يخلد أعمالهم. كان الباحثون يعثرون على مخطوطات في أماكن مهجورة أو في بيوت قديمة أو حتى في أماكن مهجورة. لذلك فنحن ندرك تماماً حجم العناء الذي تكبده المغفور له بإذن الله حسين بن عبدالجليل برادة في جمعه لهذه الأشعار التي أطلق عليها «خِوان الآداب لمنادمة الأحباب».

لكن متعة الاكتشاف لا تضاهيها إلا متعة الشاعر نفسه حين ينتهي من قصيدته، فلربما نستشعر هذه السعادة من خلال شغف صاحب المخطوطة بالحصيلة التي عثر عليها، وهي ليست باليسيرة بل حمل كماً هائلاً من الأشعار والكتابات الاخرى ليوصلها إلينا عبر هذه السنين. كما نتلمس حالة الشجن التي تعتري الباحث حين يواجه أشعار من رحلوا، وهو ما نلاحظه في قول حسين بن عبدالجليل برادة: «وقد ذهب الشعر والشعراء، ومضى الأدب والأدباء الظرفاء ولم يبق إلا رسمٌ كالخيال إذ امّحى العين وبقي التمثال».

وتأتي أهمية هذا الكتاب أيضاً من كونه يوثق لغرض من أغراض الشعر يكاد يتلاشى في عصرنا الحالي، ألا وهو الشعر الظريف أو شعر اللطائف، فقد ساد هذا النوع من الشعر في العصور القديمة حتى شكّل كياناً قائماً بذاته وأصبح محل دراسة، وصدرت الكثير من الدواوين المتعلقة به، ثم شيئاً فشيئاً لم يعد هذا الغرض من أغراض الشعر يتبوأ مكانته التي كان يتصدرها، وربما ارتبط الأمر بالحالة النفسانية للشعراء الذين أتت عليهم ازمان من اليأس والإحباط جراء ما حل بالأمة العربية، وأصبح شعر الظرفاء في ذاكرة التاريخ مع بعض الإطلالات هنا وهناك.

وتتجسد ندرة ما ورد في هذا الكتاب أيضاً بأن مؤلفه لا يكتفي بجمع الأشعار الظريفة فحسب، بل وحتى الحكايات التي نُسجت على هذا المنوال، كما يرصد أغراضاً أخرى من الشعر يعتريها الغياب، كالشعر الذي يشبه النظم التعليمي كأسماء الأفلاك والشهور وغيرها.

لذلك نجد أنفسنا كلما أوغلنا في مفردات العصر الجديد، نفتقد روحانية أزمان مضت بما فيها من نقاء وعلوم أسست لحاضرنا. من هنا لم يكن جمع

هذا الكتاب إلا تخليداً لسمات عصور مضت ولن تعود، وما هو إلا إحياء لنتاج عقول صنعت للأجيال بوصلة يستهدون بها، وهو ما يجلعنا راضين عما نسعى إلى تقديمه في مكتبة البابطين المركزية للشعر العربي من أوراق غزيرة شاهدة على عصور إرثنا اللغوي والأدبي كي لا يغيب.

مقدمة

بقلم: سعاد عبدالله العتيقي

تميزت كتب التراث والأدب على مر العصور بخصوصية ذلك العصر، وتلونت أقلامها وتباينت أفكارها واختلفت فيما بينها، ونقلت إلينا مزيجاً أدبياً من ثقافات تلك الأمم والحضارات، وتفنن الأدباء وأبدعوا في سمراتهم، وحرروا أقلامهم وفرشوا قراطيسهم على خوان مجالسهم، وأفنوا العمر في السعي الحثيث للوصول إلى فهوم الأكابر، فبلغوا في مجدهم وأدبهم مبلغ الغاية في العلم والأدب.

ومن الجوانب التي اشتهرت به هذه المصنفات مجالها الأدبي، فقد امتلأت خزائن التراث بهذه المادة الأدبية الشيقة الرائقة، وكأنها تشير إلى قول المتنبي «وخير جليس في الزمان كتاب»، فالكتاب كان وما يزال أنيس المتجالسين ورفيق المتسامرين في حلهم وترحالهم، فابن الوكيل يسمى كتابه «**بغية المسامر وغنية المسافر**»، وابن حبان يجعله «**روضة العقلاء ونزهة الفضلاء**»، وأبو حيان التوحيدي يجعله مصدراً لمتعته وأنسه فيسميه «**الإمتاع والمؤانسة**».

وربما غدى الكتاب مرجعاً جامعاً لكل ما استهواه مصنفه، واختاره من مجموع ما نظر فيه وقرأه ودوّنه، فسماه اسماً يدل بالبداهة على مضمون ما فيه، كما صنع الأبشيهي في كتابه «**المستطرف في كل فن مستظرف**»، أو جعل منه خزانة أدبية لما أعجبه من فنون البلاغة والأدب، فوسمه مصنفه بعنوان

يدل عليه، مثل كتاب «**خزانة الأدب**» لعبد القادر البغدادي.

والكتاب الذي بين أيدينا من هذا الصنف من المؤلفات، فقد اختار له مصنفه عنواناً لطيفاً يرشد إلى مكنونه ويدل على مضمونه، فسماه «**خِوان الآداب ومنادمة الأحباب**»، جال فيه المصنف وصال بين أخبار السيرة النبوية المشرفة وبين لطائف الأخبار والحكايات في العصرين الأموي والعباسي، مستشهداً على ذلك بكل خبر لطيف وبيت شعر جميل وحكاية ظريفة، بالإضافة إلى ما ذكره من أبواب اللغة والنحو والصرف وأوزان الشعر والحكم والأمثال والقصائد الفلكية.

والمخطوط عبارة عن ثلاث قطع نادرة بخط مصنفها، يكمل بعضها بعضاً، وهي محفوظة في خزانة المخطوطات بمكتبة البابطين للشعر العربي بالأرقام (١٤١٤خ، ١٤١٦/ ١خ، ١٤١٦/ ٢خ)، ومجموعها (١٩٢) ورقة، تنقص من أولها بمقدار ورقة أو ورقتين ولم يؤثر هذا النقص على مادتها الأدبية.

٩٩

١٤١٤
ع.

ثم اعلم ايها الاديب الاريب

ان للشعراء طبقات كما ان للشعر درجات ومهما تكن رتبة الشاعر وارتفاع طبقته
لا يصل الى ان يكون معصوما عن الزلل والخطل ومن المحال ان يوجد شاعر جميع شعره
من أعلا الدرجات وقد وجد كثيرا من فحول الشعراء نظموا شعرا رديئا ساقطا
وعابه عليهم بعض الادباء وانتقدوا عليهم جملة من السقطات كما انه قد صادف في
بعض الأحيان ان شاعرا من اقل الشعراء ومن ادنى طبقاتهم قد أتى ببعض أبيات
نادرة الوجود عديمة النظير تعد من الاعجاز وتضم من حسنها الى المطربات
وقد ذهب الشعر والشعراء ومضى الأدب والادباء الظرفاء والنقدة الأزكياء
ولم يبق الا رسم كالخيال اذ انمحى العين وبقي التمثال وفي الحقيقة لا يعرف الفرق
بين الجيد والردئ من كل فن الا الناقد البصير ولا يكون ناقدا حتى يكون عالما
ممارسا أفنى عمره في فنون الأدب واللغة وسائر العلوم الشريفة والفنون
اللطيفة وأغلب من يدعي الشعر والادب ويتعاطى النظم والقاء الخطب خصوصا
ابناء المدارس المتخرجين بالشهادات في عصرنا هذا لا يفهم دقائق الشعر وانسجامه ومحكم
وربطه ولا يفرق بين رفيعه ومنحطه بل حفظوا شيئا على قدر الحال مما القته
لهم اساتذتهم ولم يسع زيادة عن ذلك نطاق فكرتهم ثم يقيسون بغير ما يقاس
ويبنون على غير اساس فلذلك نرى اغلبهم ممن يقيس البيض بالباذنجان أو
كوالدة حيث لم تفرق بين العجين والعجان ومن العجب ان احد هؤلاء اذا
نظم بيتا ظن أنه اتى بالعجب العجاب مع ان عدم انشاده لذلك من عين الصواب
ورايت كثيرا منهم يحفظ الأشعار القديمة ويروونها محرفة على غير اصلها واذا
قال لهم السامع هذا لا يصح في العربيه او فاسد من جهة التركيب او النحو يجيب
بأن هذه ضرورة شعريه ولا يفهم معنى الضرورة ما هي وما اصلها
ولا عرف شكلها ولا فرعها غير انه سمع ان في الشعر ضرورة يجوز
للشاعر ارتكابها فظن أن الشاعر اذا اضطر وأتى بشئ مخالف للقواعد الغر به
لا يكون عيبا بل يسمى ضرورة زاعما ان كل ضرورة لا تعد عيبا وما هذا الا

....[١] ثم اعلم أيها الأديب الأريب أن للشعراء طبقات، كما أن للشعر درجات، ومهما تكن رتبة الشاعر وارتفاع طبقته لا يصل إلى أن يكون معصوماً عن الزلل والخطل، ومن المحال أن يوجد شاعر جميع شعره من أعلى الدرجات، وقد وُجد كثير من فحول الشعراء نظموا شعراً رديئاً ساقطاً، وعابه عليهم بعض الأدباء، وانتقدوا عليهم جملة من السقطات، كما أنه قد صادف في بعض الأحيان أن شاعراً من أقل الشعراء ومن أدنى طبقاتهم قد أتى ببعض أبيات نادرة الوجود عديمة النظير، تُعد من غرابتها في الإعجاز، وتُضم من حسنها إلى المطربات.

وقد ذهب الشعر والشعراء، ومضى الأدب والأدباء الظرفاء والنقدة الأذكياء، ولم يبق إلا رسم كالخيال إذ امّحى العين وبقي التمثال، وفي الحقيقة لا يعرف الفرق بين الجيد والرديء من كل فن إلا الناقد البصير، ولا يكون ناقداً حتى يكون عالماً ممارساً أفنى عمره في فنون الأدب واللغة وسائر العلوم الشريفة والفنون اللطيفة.

وأغلب من يدعي الشعر والأدب، ويتعاطى النظم وإلقاء الخطب، خصوصاً أبناء المدارس المتخرجين بالشهادات في عصرنا هذا لا يفهم دقائق الشعر وانسجامه ومحكمه وربطه، ولا يفرق بين رفيعه ومنحطه، بل حفظوا شيئاً على قدر الحال مما ألقته لهم أساتذتهم، ولم يسع زيادة عن ذلك نطاق فكرتهم، ثم يقيسون بغير ما يقاس، ويبنون على غير أساس، فلذلك نرى أغلبهم ممن يقيس البيض بالباذنجان، أو كوالدةٍ حيث لم تفرق بين العجين والعِجان.

---

(١) النسخة ناقصة من أولها.

ومن العجيب أن أحد هؤلاء إذا نظم بيتاً ظن أنه أتى بالعجب العجاب، مع أن عدم إنشاده لذلك من عين الصواب، ورأيت كثيراً منهم يحفظون الأشعار القديمة، ويروونها محرفة على غير أصلها، وإذا قال لهم السامع: هذا لا يصح في العربية، أو فاسد من جهة التركيب أو النحو، يجيب: بأن هذه ضرورة شعرية.

ولا يفهم معنى الضرورة ما هي وما أصلها، ولا عرف شكلها ولا فرعها، غير أنه سمع أن في الشعر ضرورة يجوز للشاعر ارتكابها، فظن أن الشاعر إذا اضطر وأتى بشيء مخالف للقواعد العربية لا يكون عيباً، بل يُسمى ضرورة، زاعماً أن كل ضرورة لا تعد عيباً، وما هذا إلا جهل وعدم معرفة بالحقائق.

ومثل هؤلاء لا نلومهم، ولا نجادلهم فيما ليس لهم به علم، وإنما الكلام مع الفضلاء الأدباء والأذكياء النبلاء، فنقول أن الحق الصحيح ليس في الشعر ضرورة تحوج الشاعر أن يتتبع الشاذ القبيح، وتُلجئه إلى ترك السلس الفصيح.

غير أن عجز الشاعر عن إتيانه بتمام اللغة على قواعد، أو عدم صفاء فكره في تلك الساعة، أي وقت النظم، ألجأه الحال إلى التكلم بغير مألوف ولا معتاد، أو غير مقبول ولا مرضي عند النحاة أرباب السداد، أو غير مطابق للقواعد المقررة، وجميع ذلك عيب حاطّ قدر الشعر وواضع منزلته.

ورأيت أن آتي هنا برسالة للشيخ أبي الحسين رحمه الله في ذم الخطأ في الشعر، فإنها كافية وافية، ولهذا الغرض شافية، حيث أنها تنبيء عن المطلوب، وتشرح المرام بأعذب أسلوب وهي هذه:

كتاب ذم الخطأ في الشعر

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا رحمه الله تعالى:

إن الله خلق خلقه كما شاء ولما شاء، إظهاراً وعَلَماً للربوبية، وخلق آدم عليه السلام وفضله على سائر الخلق بالبيان الذي آتاه، والنطق الذي علمه إياه، وأنشأ لآدم عليه السلام ذرية، واختار من ذريته صفوةً اصطفاهم للنبوة، وأقامهم لتبليغ الرسالة، وعصمهم من كل شائنة، ونزههم عن كل دنية.

وكان سائر البشر بعد الأنبياء عليهم السلام أخيافاً فشقي وسعيد، وعالم وجاهل، ومحق وباطل، ومخطىء ومصيب، إلى غير ذلك من الأمور المتضادة، فلو لم يكن جهل لم يعرف علم، ولو لم يكن خطأ لم يعرف صواب، لأن الأشياء تعرف بأضدادها.

والذي دعانا إلى هذه المقدمة أن ناساً من قدماء الشعراء، ومن بعدهم، أصابوا في أكثر ما نظموا من شعرهم، وأخطأوا في اليسير من ذلك، فجعل ناس من أهل العربية يوجهون لخطأ الشعراء وجوهاً، ويتمحلون لذلك تأويلات، حتى وضعوا فيما ذكرناه أبواباً، وصنفوا في ضرورات الشعر كتباً.

فقال من العلماء بالعربية في باب ترجمة «بما يحتمل الشعر»: إعلم أنه يجوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام، واستعمل محذوفاً، كقول الشاعر:

قَواطناً مكةَ من وُرقِ الحِمَى

يعني أنه أراد الحمام، فحذف الميم وحول الألف ياء، وكقول الآخر:

دار لسلمى آذه من هواكا

وكقول الآخر:

نفي الدراهيم تنقاد الصياريف

وكقول الآخر:

فلست بآتيه ولا أستطيعه ولاك اسقني إن كان ماؤك ذا فضلِ

وكقول الآخر في إبراز التضعيف:

إني أجود لأقوامٍ وإن ضننوا

قال: ويمتحلون قبح الكلام حتى يضعوه في غير موضعه، لأنه مستقيم ليس فيه نقص وينشدون:

صددت فأطولت الصدود وقلما وصالٌ على طول الصدود يدومُ

وينشدون:

وصالياتٍ كَكُمَا يُؤَثْفَيْنْ

قال: وليس شيء يضطرون إليه إلا وهم يحاولون له وجهاً، وما يجوز في الشعر أكثر من أن أذكره، هذا كله قول سيبويه.

قال ابن فارس: ولم يكن قصدي لذكره إفراداً له في هذا الباب دون سائر أهل العربية من الكوفيين والبصريين، لأن كلاً أو أكثر منهم قال ذلك.

قال ابن فارس: فيقال لجماعتهم ما الوجه في إجازة ما لا يجوز إذا قاله شاعر؟ وما الفرق بين الشاعر والخطيب والكاتب؟ ولم لا يجوز لواحد منا أن يقول لآخر: لستُ أقصدك ولكن اقصدني أنت، وأن يقول لمن يخاطب: فعلت هذا ككما فعلت أنت كذا.

فإن قالوا: لأن الشعراء أمراء الكلام، قيل: ولم لا يكون الخطباء أمراء الكلام، وهنا جعلنا الشعراء أمراء الكلام، لم أجزنا لهؤلاء المراء أن يخطئوا؟ ويقولوا ما لم يقله غيرهم.

فإن قالوا: إن الشاعر يضطر إلى ذلك لأنه يريد إقامة وزن شعره، ولو أنه لم يفعل ذلك لم يستقم شعره، قيل لهم: ومن اضطره أن يقول شعراً لا يستقيم إلا بإعمال الخطأ، ونحن لم نر ولم نسمع بشاعر اضطره سلطان أو ذو سطوة بسوط أو سيف، إلى أن يقول في شعره ما لا يجوز، وما لا تجيزونه أنتم في كلام غيره.

فإن قالوا: إن الشاعر يعن له معنى فلا يمكنه إبرازه إلا بمثل اللفظ القبيح المعيب، قيل لهم: هذا اعتذار أقبح وأعيب، وما الذي يمنع الشاعر إذا بنى خمسين بيتاً على الصواب أن يتجنب ذلك البيت المعيب، ولا يكون في تجنبه ذلك ما يوقع ذنباً أو يزري بمروءة، ومن ذا الذي اضطر الفرزدق إلى قوله:

وعـضُّ زمـانٍ يا ابـنَ مـروانَ لم يدعْ   مـن الـمـال إلا مُسْحَتاً أو مُـجَـرَّفُ

إلى أن قال:

من قتلٍ وَامْآسِ

ولو أنه أعرض عن هذا الملحون المعيب لكان أحرى به مع قوله:

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا   وإن نحن أومأنا إلى الناس وَقَّفوا

ومن ذا الذي اضطر القائل إلى أن يقول:

كأنا يوم قُرّى إنما نقتل إيانا

وقد أمكنه أن يقول: إنما نقتل أنفسنا في غير هذا الوزن من الشعر، إذ كانت أوزان الشعر وبحوره كثيرة، ومن ذا الذي اضطر الآخر إلى أن يقول:

ومحور أخلص من ماء اليلب

حتى احتاج المتكلفون بعده إلى أن يتأولوا له التأويل بعده، وأي خطأ أقبح من قول القائل في وصف درع:

درعٌ محكَّمةٌ من صنع سَلّامِ

فإنه لم يرض إلا أن جعل الصنعة لسليمان، وهي لداود عليهما السلام حتى جعل اسمه سلّاماً، وهذا كثير وليس الغرض إثباته لكثرته وشهرته، لكن الغرض الإبانة عن أن الشعراء يخطئون كما يخطىء الناس ويغلطون كما يغلطون، وكل الذي ذكره النحويون في إجازة ذلك والاحتجاج له جنسٌ من التكلف، ولو صلح ذلك لصلح النصب موضع الخفض والمد موضع القصر، كما جاز عندهم القصر في الممدود.

فإن قالوا: لا يجوز مد المقصور لأنه زيادة في البناء، قيل: لا يجوز قصر الممدود لأنه نقص في البناء، ولا فرق.

وهذا آخر ما أوردنا في هذا المعنى، واليسير منه دال على ما وراءه، وبالله التوفيق إلى الصواب، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تمت الرسالة

نبدأ الآن في ذكر ما جمعناه من أشعار المتقدمين والمتأخرين في الغزل وأنواع النسيب ورقائق الغراميات، وما قارب ذلك من اللطائف والتشبيب وبديع الأساليب.

وهذا باب جمعت فيه من أجود أنواع الشعر وألطفها وأحكم أقوال الأدباء وأرقها وأطرفها من غزل ونسيب ورثاء ومدح وحكمة وفخر وهجاء، وغير ذلك مما يعذب بين الظرفاء إلقاؤه وإنشاده، ويستلذ ذكره في المجالس وسماعه وترداده:

قوافٍ إذا ما رواها المشو قُ هزّتْ له الغانياتُ القدودا
كسونَ عبيداً ثيابَ العبيدِ وأضحى لبيدُ لديها بليدا

** وقال منصور الفقيه:

قالوا خذِ العينَ من كلٍّ فقلتُ لهم في العين فضلٌ ولكنْ ناظرُ العينِ
حرفين من أَلْفِ طومارٍ مسوّدةٍ وربما لم نجدْ في الألف حرفينِ

** وقال أبو نواس:

كم من حديثٍ معجبٍ عندي لكا لو قد نبذتُ به إليكَ لَسرّكا
مما تخيَّره الرواةُ مهذَّب كالدرّ منتظماً يسرّ المملكا
أتتبع العلماءَ أكتب عنهمُ كيما أحدّثَ من لقيتُ فيضحكا

** وقال علي ابن الرومي:

أرى الشعرَ يُحيي الناسَ والمجد بالذي تُبقّيه أرواحٌ له عطراتُ

وما المجدُ لولا الشعرُ إلا معاهدٌ   وما الناسُ إلا أعظُمٌ نخراتُ

** وقال أبو تمام:

ولولا سبيلٌ[١] سنَّها الشعرُ ما درى   بغاةُ الندى من أين تُؤتى المكارمُ
يرى حكمةً ما فيه وهو فكاهةٌ   ويرضى بما يقضي به وهو ظالم

** وقال دعبل الخزاعي:

يموت رديء الشعر من قبل أهلهِ   وجيّدُه يبقى وإن مات قائلُهْ

** وقال علي ابن الرومي:

لقد ذهبَ الشعرُ والقائلونَ   وقلَّ البصيرُ بأشعارهمْ
فلو كان محتسبٌ عادلٌ   على الشعراء وأشعارهم
لأفلتَ من جلده واحداً   ودرّرَ تسعةَ أعشارهم

** وقال آخر:

وما الدهرُ إلا من رواة قصائدي   إذا قلتُ شعراً أصبح الدهرُ منشدا

** وقال آخر:

لفظٌ كأن معاني السكر تعشقه   فمن تحفّظ بيتاً منه لم يفقِ

(١) جاء في الحاشية بخط المصنف «خلال».

** وقال كشاجم:

وقـــوافٍ كـأنـهـنَّ عـقـودُ الـدْ ... دُرِّ منظومةً على الأعناقِ
غُـــررٌ تُظهر المسامعُ تِيهاً ... حين يسمعْنَها على الأحداق
وبحار الفهمُ الرقيق إذا ما ... جال منهنَّ في المعاني الرقاق

** وقال محمود سامي باشا البارودي المصري:

الشعرُ زين المرءِ ما لم يكن ... وسيلةً للمدح والذامِ
فاجعلْه إمّا ما شئتَ في حكمةٍ ... أو عظةٍ أو حَسَبٍ نامي
واهتفْ به من قبل تسريحهِ ... فالسهمُ منسوبٌ إلى الرامي

** وقال أحد الشعراء:

وقصيدةٍ تأتي الملوكَ غريبةٍ ... قد قلتُها ليقالَ مَن ذا قالها؟

** وقال الشيخ سِيدِيًّا الشنقيطي:

هل غادرتْ هل غادرَ الشعراءُ في ... بحر القصيد لطامعٍ من مطمعِ
أن يتبعَ القدما أعاد حديثَهم ... بعد الفُشوِّ وضلَّ إن لم يتبع
من كان مُسْطَاعاً له فليأتِهِ ... وليَقْنِ راحتَهُ امْرؤٌ لم يَسْطع

** وقال السيد يحيى جحاف ....(١)

(١) لم يتم المصنف هنا ما أراد كتابته.

** وقال بعضهم:

تصدَّرَ في المجالس ثم باهى ومال إلى الرياسة واشتراها
وكم كُتْبٍ له ما ليس تُحصى مجلّدةٍ ولكن ما قَراها
وينظر في الكتاب يهزّ رأساً كرأس الثور يجهل ما طحاها
تعلّم آيتين فصار شيخاً ويلحن كلَّ وقتٍ إن تلاها

** وقال آخر:

تصدّرَ للتدريس كلُّ مهوّسٍ بليدٍ تسمّى بالفقيه المدرِّسِ
فحقٌّ لأهل العلم أن يتمثلوا ببيتٍ قديمٍ شاع في كل مجلس
لقد هزلتْ حتى بدا من هُزالها كُلاها وحتى سامَها كلُّ مُفلِس

** وقال أحمد فارس:

سألتُ يوماً من شكا من شرّ ما يلقى من الدنيا الغرور ما لقي
أيُّ البلاءِ عليكَ أعظمُ محنةٍ فأجاب دعوى جاهلٍ متحذلقِ

** وقال أحمد فارس أيضاً:

يا ساكني الدنيا تعالوا فاسمعوا شيئاً عجيباً ليس يُلفى مثلُهُ
إني وجدتُ الجهلَ حالةَ كونهِ ضدَّ الوجودِ لقد تجسَّمَ شكله

** وقال صاحب الكشاف:

قضاةُ زماننا صاروا لصوصا عموماً في القضايا لا خُصوصا
يرون الغُنم أموال اليتامى كأنهمُ تلوا فيها نصوصا
خشينا منهمُ لو صافحونا للصّوا من خواتمنا الفصوصا

** وقال كشاجم:

تشبَّهَ في النحو بالأخفشِ فجاء بأعجوبةٍ مطرفَهْ
ولم يستمعْ فيه لكنه قَرا منه شيئاً وقد صحَّفه
فإنْ لم يكن أخفشَ الناظريـ ـنِ فإنّ الفتى أخفشُ المعرفه

** وقلت في الزمان وأحواله، وأنا الفقير إليه سبحانه حسين برادة، مؤلف هذا الكتاب:

جمحَ الزمانُ فقلت مَهْ[1] حتى مَ هذي الدرهَمَهْ[2]
لم أغترِرْ بك في الصِّبا أتغرُّني في المهرمه[3]
إني عرفتُكَ سابقاً مذ كنتَ لي طوعَ الأمَهْ[4]
وأنا جهولٌ طائشٌ لا أرعوي عن مأثمه[5]

---

(١) جاء في الحاشية بخط المصنف «أكفف».
(٢) جاء في الحاشية بخط المصنف «الدرهمة نوع من السير».
(٣) جاء في الحاشية بخط المصنف «في وقت الشيخوخة».
(٤) جاء في الحاشية بخط المصنف «الخادمة المملوكة».
(٥) جاء في الحاشية بخط المصنف «عن إثم وذنب».

حتى انتهى غيّي وصِرْ ... تُ بحالةٍ مستحكمه[1]
فقلبتَ لي ظهرَ المجنْـ ... ـنِ وصرتَ تُبدي الهينمه[2]
من يغترِرْ بك أحمقٌ ... لا شكَّ أنتَ مسيلمه[3]
إني شربتُ مجرِّباً ... شَهْدَ الزمانِ وعلقمه[4]
وفحصتُ حتى أن وجد ... تُ لكل داءٍ مَرهمه[5]
إلا الحسودَ فإنني ... لم أستطع أن أفهمه
كالأحمقِ الخَرِقِ الذي ... أعيا الطبيب وأفحمه[6]
ولقد حلبتُ الدهر أشْـ ... ـطُرَه لكي أتفهَّمه
فوجدتُه لا يستقِرْ ... رُ بحالةٍ ما ألأمَه[7]
يُصفي الجهولَ مودّةً ... ويُهين أهلَ المكرمه[8]
قُبحاً لوجهكَ يا زما ... نُ فأنتَ حقاً مشأمه
إن لم أصِبْ بحماقةٍ ... لم أسوَ عندك سمسه

(١) جاء في الحاشية بخط المصنف «متقنة مضبوطة».
(٢) جاء في الحاشية بخط المصنف «الكلام الخفي الذي لا يفهم».
(٣) جاء في الحاشية بخط المصنف «مسيلمة الكذاب مشهور».
(٤) جاء في الحاشية بخط المصنف «العلقم شجر مر شديد المرارة».
(٥) جاء في الحاشية بخط المصنف «المرهم علاج الجراحات».
(٦) جاء في الحاشية بخط المصنف «قطعه عن الجواب».
(٧) جاء في الحاشية بخط المصنف «ما أشد لؤمه».
(٨) جاء في الحاشية بخط المصنف «اللائق للكرامة والإكرام».

مــن لــي بــحــمــقــة ســاعــةٍ لأزيــلَ عــنــك الــدمــدمــه[١]
وتــعــيــد لــي مــا قــد مضى وأعــيــد مَــعْــكَ الــخــشــعــمــه[٢]
وأكــون فــي أوج الــعــلــى كــأبــي الــعــلاء بــلا كَــمَــه[٣]
لــكــنَّ لــي نــفــســاً تــرى أن لا تــعــيــشَ مــذمَّــمــه
تــأبــى بــأن أحــظــى بــحــظْــ ظٍ مــنــكَ يــبــقــى لــي سِــمــه[٤]
فــاخــتــرتُ أن أحــيــا وحــيــ داً فــي الــزوايــا الــمــبــهــمــه
كــي لا يــقــالَ بــأن لــي مَــعْ ذات ضَــمْــدٍ[٥] خــثــلــمــه[٦]

** وقال ابن حبيب الحلبي:

تــنــبَّــهْ أيــهــا الــمــغــرورُ واســأَلْ إلــهــك مــرّةً مــن بــعــد مَــرَّهْ
وقــفْ بــالــبــاب مــعــتــذراً لتحظى مــن الــبَــرِّ الــمــهــيــمــنِ بــالــمــبــرَّه
ولا تــركــنْ إلــى الــدنــيــا ففيها مــن الأحــزان مــا يُــخــفــي الــمــســرَّه
ألا بُــعــداً لــهــا مــن دار قــومٍ بــهــا يــرضــونَ وهْــي لــهــم مــضــرَّه
تــعــرَّ مــن الــذنــوب فــعــن قــريــبٍ تــحــلّ مــن الــمــمــات بــكَ الــمــعــرَّه

---

(١) جاء في الحاشية بخط المصنف «الغضب».
(٢) جاء في الحاشية بخط المصنف «المعاهدة».
(٣) جاء في الحاشية بخط المصنف «عمى».
(٤) جاء في الحاشية بخط المصنف «علامة».
(٥) جاء في الحاشية بخط المصنف «ذات الضمد هي المومسة التي كلما اجتمعت برجل تُظهر له المودة وأنها لا تميل إلى غيره ومتى اجتمعت بغيره أظهرت له أيضاً ذلك الخلق وتلك العادة لتغر الرجال».
(٦) جاء في الحاشية بخط المصنف «اختلاط».

وبالنزر اقتنعْ فالحرصُ ذلٌّ وإياك الهوى وتوقَّ شرَّه
وحلوُ العيش لا تقربْه واصبرْ وإنْ كانت حميّا الصبرِ مُرَّه

** وقال سيدي الوالد المرحوم الشيخ عبد الجليل برادة:

أرى الدنيا كخانٍ في الطريقِ يمرّ عليه أبناءُ السبيلِ
فقومٌ منهمُ نزلوا يقيلوا وقومٌ قد تهيّوا للرحيلِ

** وقال آخر:

وما الدهرُ إلا مثلُ يومٍ وليلةٍ يفوت[1] من السبت الجديد إلى السبتِ
فقل لجديد الثوب لا بُدَّ من بِلىً وقل لاجتماع الشمل لا بد من شَتِّ

** وقال آخر:

محنُ الزمانِ كثيرةٌ لا تنقضي وسروره يأتيك كالأعيادِ
مَلَكَ الأكارمَ فاسترقَّ رقابَهم وتراه رِقاً في يد الأوغادِ

** وقال آخر:

لم أبكِ من زمنٍ يوماً أُسئتُ بهِ إلا بكيت عليه حين أفقدُهُ
ولا جزعتُ على مَيْتٍ فُجعتُ به إلا ظللتُ بسكنى القبرِ أحسده
ولا ذممتُ زماناً في تقلّبهِ إلا وفي زمني قد صرتُ أحمده

---

(١) جاء في الحاشية بخط المصنف «يكون».

** وقال الأبيوردي:

وكـم ردَّ عـزمـيَ عـمـا أرو ... مُ زمـانٌ تـضـايـقَ فـيـه مجالي

وقـدّم مـن أهـلـه عـصـبـةً ... لـئـامَ الـجـدودِ قـبـاحَ الـفـعـالِ

نـفـضـتُ يـدي مـنـهـمُ إذ رأيْـ ... تُ لـهـم أيـديـاً نـغـلـتْ بـالـنـوال

سيسمو بـيَ المجدُ حتى تنا ... لَ يميني السُّها والثريا شمالي

بـحـيـث يـنـاجـي جـبـاهَ الـورى ... مـن الأرض مـا صـافـحـتـهُ نعالي

** وقلت وأنا الفقير إليه سبحانه حسين برادة، مؤلف هذا الكتاب:

قـال لـي صـاحـبـي غـداةَ رآنـي ... حـافـيَ الـرجـل لِـمْ تـركـتَ النِّعالا

قـلـتُ أبـلـيـتُـهـا عـلـى لِـمَّـة الـدنْـ ... ـيـا إلـى أنْ أدمـيـتُ مـنـهـا الـقـذالا

فـهـي خـوفـاً مـن أن أجـدِّد نـعـلاً ... سـلـبـتْ مـن يـمـيـنـيَ الأمـوالا

ونـعـالـي نـالـت بـذاك افـتـخـاراً ... كـلـمـا رمـتُـهـا تـتـيـه[1] دلالا

فـلـهـذا بـقـيـتُ مـن غـيـر نـعـلٍ ... أتـخـطّـى عـلـى ثـراهـا اختيالا

** وقال آخر:

لـعـمـرك مـا الـدنـيـا بـدار إقامة ... ولـكـنـهـا دار انـتـقـال لـمـن عقل

إذا رَفعت حطت وإن هي أحسنت ... أساءت وإن أعطت فأيامها دول

(١) جاء في الحاشية بخط المصنف «توارت».

❊❊ وقال أحمد بن فارس:

تتودد الدنيا لمن ... هو في غنى عن ودها
فإذا طلبت ودادها ... صدت بأقصى جهدها

❊❊ وقال والدي المرحوم الشيخ عبد الجليل برادة:

دنيا يعظِّم قدرها ... قوم وفي عيني تقل
إن لم تصل كفي لها ... فلدفعها رجلي تصل

❊❊ وقال آخر:

فلو كانتِ الدنيا جزاءً لمحسنٍ ... إذا لم يكن فيها معاشٌ لظالمِ
فقد جاع فيها الأنبياءُ كرامةً ... وقد شبعتْ فيها بطونُ البهائم

❊❊ وقال المتنبي:

لا تلقَ دهركَ إلا غيرَ مكترثٍ ... ما دام يصحب فيه روحَك البدنُ
فما يُديم سروراً ما سُررتَ به ... ولا يردّ عليك الفائتَ الحَزَنُ

❊❊ وقال الأبيوردي:

تَنكّرَ لي دهري ولم يدرِ أنني ... أعزُّ وأحداثُ الزمانِ تهونُ
فظلّ يُريني الخطبَ كيف اعتداؤه ... وبتُّ أريه الصبرَ كيف يكون

** وقال غيره:

سُجِنتَ بها وأنتَ لها محبٌّ ... فكيف تحبّ ما فيه سُجنْتَ

** وقال والدي المرحوم الشيخ عبد الجليل برادة:

ذكرُ الخلاصِ لمن في السجن بستانُ ... فكيف يكره ذكرَ الموتِ إنسانُ

** قال بعضهم:

لما تُؤذنُ الدنيا به من صروفها ... يكون بكاءُ الطفل ساعةَ يُولَدُ

وإلا فما يبكيه منها وإنها ... لأوسعُ مما كان فيه وأرغد

إذا أبصرَ الدنيا استهلَّ كأنه ... بما سوف يلقى من أذاها يُهدَّد

** وقال آخر[1]:

هي الدار دارُ الأذى والكدرْ ... ودارُ الفناءِ ودار الغِيَرْ

فلو نلتَها بحذافيرها ... لَمُتَّ ولم تقضِ منها الوطر

** وقال غيره[2]:

دخلَ الزمانُ مفرِّقاً ما بيننا ... إن الزمانَ مفرقُ الأحبابِ

(١) جاء في الحاشية بخط المصنف «قول والدي».

(٢) جاء في الحاشية بخط المصنف «قول والدي».

** وقال والدي المرحوم الشيخ عبد الجليل برادة:

إمّا رأيتَ الدهر أخرجَ شوكةً من رِجْلِ شخصٍ عاجزٍ متواني
فاعلمْ بأنّ مرادَه من نقشها إدخالُها في عين شخصٍ ثاني

** وقال والدي المرحوم الشيخ عبد الجليل برادة أيضاً:

كنتُ في الغيب غائباً عن شُهودي لستُ أدري شقاوتي من سُعودي
فرماني لحمل كلّ عناءٍ وبلاءٍ من الغيوب وجودي

** وقال أيضاً سيدي الوالد رحمه الله:

لم تجيء أنت لو تفطَّنتَ إلا لاحتمال العنا وحمل الدواهي
ولقد كنتَ حيث كنتَ مقيماً في أمانٍ عن المتاعب لاهي

** وقال أيضاً رحمة الله عليه:

كنت في الغيب آمناً لست تدري عن تصاريف قدرةِ القهّارِ
ولقد كنتَ حيث كنتَ مقيماً في عماءٍ عن المصائب عاري
فرماك القضا فتسارعتَ نحو دارِ البوار

** في الدهر والزمان والدنيا وأبنائها، وتغير الجميع وعدم ثبات الدهر وأبنائه، والمصائب والمحن المتراكمة، قال بعضهم:

إذا عاش الفتى ستين عاماً ... فنصفُ العمر تمحقه الليالي
وثلثُ العمر يذهب في منامٍ ... وربعُ العمر يُقضى[1] في التسالي
ونصفُ النصف يذهب ليس يدري ... لغفلته يميناً عن شمالِ
وثلثُ النصف آمالٌ وحرصٌ ... وشغلٌ بالمكاسب والعيال
وباقي العمر أسقامٌ وشيبٌ ... وهمٌّ بارتحالٍ وانتقالِ
كذاك العمرُ يمضي ليس يدري[2] ... وقسمتُه على هذا المثال
فحبُّ المرءِ طولَ العمرِ جهلٌ ... إذا كان البقاءُ من المحال

*** *** *** ***

** في أنواع الغزل ورقائق النسيب، وما قارب ذلك من بديع الغراميات ولطائف التشبيب:

قال والدي المرحوم الشيخ عبد الجليل برادة:

لما رأيت الحِبّ يزعم أنه ... أمسى فريداً في الجمال بشكلِهِ
قابلتُ بالمرآة صفحةَ خَدّهِ ... كيما أشكّكه برؤية مثله
فكأنما أغريتُه بجمالِهِ ... فازدادَ تيهاً في جفاه ومَطْلِه

---

(١) جاء في الحاشية بخط المصنف «يفنى».

(٢) جاء في الحاشية بخط المصنف «في ضياع».

لا كـان مَـن صنـع الـمـرايـا ليته ... جُـمِـعـتْ بـجـامـعـةٍ يـداه بـرجـلـه

وقال أيضاً رحمه الله تعالى في المعنى:

ناولتُ ذاتَ البها المرآة أُوهمها ... بأن فيها لها شكلاً يحاكيها

فعندما نظرتْ فيها محاسنَها ... جارت وزادت على عشاقها تِيها

** وقال شعيب المزي:

هـزّوا الغصونَ معاطفاً وقدودا ... وجنوا من الـود الجنيّ خدودا

وتقلَّدوا فترى النحورَ مباسماً ... وتبسَّموا فترى الثغورَ عقودا

** وقال عبد العزيز ابن قاضي حماة:

سألتُ سِوارها المثري فنادى ... فقيرُ وِشاحها اللهُ يفتحْ

لها طَرْفٌ يقول الحربُ أحرى ... ولي قلبٌ يقول الصلحُ أصلحْ

*** *** *** ***

هـزّوا القدودَ فأخجلوا سُمرَ القنا ... وتقلَّدوا عوضَ السيوفِ الأعينا

وتقدَّموا للعاشقين فكلُّهم ... طلبَ النجاةَ لنفسه إلا أنـا

** وقال البهاء زهير:

وسمراءُ تحكي الرمحَ لوناً وقامةً ... لها مهجتي مبذولةٌ وقِيادي

وقد عابها الواشي فقال طويلةٌ ... مقالَ حسودٍ مُظهرٍ لعنادي

فقلتُ له بشَّرتَ بالخير إنها حياتي فإن طالت فذاك مرادي
نعمْ أنا أشكو طولَها ويحقّ لي لقد طال فيها لوعتي وسُهادي
وما عابها القدُّ الطويل وإنه لأوّلُ حسنٍ للمليحة بادي
رأيتُ الحصونَ الشمَّ تحفظ أهلَها فأعددْ بها حصناً لحفظ ودادي

** وللبهاء زهير أيضاً:

تعشَّقتُها مثلَ الغزال إذا رنا لها مقلةٌ نَجلا وأجفانها وطفُ
إذا حسدوها الحسن قالوا لطيفةٌ لقد صدقوا فيها اللطافةُ والظرف
ولم يجحدوها ما لها من ملاحةٍ لعلمهم ما في ملاحتها خُلْفُ
بديعةُ حسنٍ رقَّ منها شمائلٌ وراقت إلى أن كاد يشربها الطَّرْف
وما الخَلْقُ منها لا ولا الخُلْقُ جافياً وحاشا لهاتيك الشمائلِ أن تجفو
وما ضرَّها أن لا تكونَ طويلةً إذا كان فيها كلّما يطلب الإلف
وإني لمعشوقٌ بكل مليحةٍ ويعجبني الخَصْرُ المخصَّرُ والرِّدْف

وقال البهاء زهير أيضاً:

كَلِفْتُ بها وقد تمَّت حُلاها وزيَّنَها الملاحةُ والوقارُ
فما طالت ولا قصرتْ ولكنْ مكمّلةٌ يضيق بها الإزار
قوامٌ بين ذلك في اعتدالٍ فلا طولٌ يُعاب ولا اختصار
وشعرٌ واصلُ الخلخالِ منها فأضحى قرطُها قلقاً يغار
حكتْ فصلَ الربيع بحسن قَدٍّ تساوى الليلُ فيه والنهارُ

** وقال أبو تمام[١]:

مـا لـهـا أُولـعـتْ بـنـقـض الـودادِ كـلَّ يـوم تـروعـنـي بـبـعـادِ
مـا عـرفـتُ الـهـوى ولا الـبـيـنَ حتى قـعـدتْ لـلـفـراق فـوقَ الـبِـجـاد
فوقفنا عـلـى الـطـلـول نفيض اللـْ لـؤلـؤَ الـرطـبَ من عـيـونٍ صـوادي
فـي ريـاضٍ قـدِ اسـتـعـار لـهـا النَّبْـ تُ رداءً مـن ابـتـسـام سـعـاد
وسـعـادٌ غَـرّاءُ فـرعـاءُ تَـسـقيـ كَ عِـذابـاً مـن الـثـنـايـا الـبِـراد
نـكـرتْـنـي فـقـلـتُ لا تُـنـكـريـنـي لـم أحُـل عـن خـلائـقي واعـتـيـادي
إن تَـريْـنـي تَـريْ حـسـامـاً صقيلاً مَـشْـرفـيّـاً مـن الـسـيـوف الـحِـداد
ثـانـيَ الـنـيـل ثـانـيَ الـبـيـدِ والـسَّيْـ رِ نـديـمَ الـنـجـوم تِـربَ الـسُّـهـاد
كُـلِّـمَ الـخِـضْـرُ لـي فـصيّـرنـي بَـعْـ دكِ عَـيْـنـاً عـلـى عِـيـار الـبـلادِ
لـيـلـةٌ بـالـشـآم ثُـمَّـتَ بـالأَهْـ وازِ يـومٌ ولـيـلـةٌ بـالـسـواد
وطـنـي حيث حطّتِ العيسُ رحلي ووِسـادي الـذراعُ وهـو مِـهـادي
لـي مـن الـشـعـر نـخـوةٌ واخـتـيـالٌ وانـهـجـامٌ عـلـى الأمـور الـشـداد
فـإذا مـا رمـيـتُ بـيـتـاً تـبـخـتر تُ كـأنـي بـنـيـتُ ذاتَ الـعـمـاد
أو كـأنـي أحـوك حـوكَ زيـادٍ أو كـأنـي أبـو دؤادَ الأيـادي
لـي نـديـمـان كـوكـبٌ وظـلامٌ لا يـخـونـان صـحـبـتـي ووِدادي
لـي مُـهـيِّـجـان هـمّـةٌ واعـتـزامٌ ذاك مـن طـارفـي وذا مـن تِـلادي

(١) والأبيات المذكورة لا تصح نسبتها لأبي تمام والصواب أنها لتلميذه البحتري، وهي موجودة في ديوانه المطبوع بتحقيق الأستاذ حسن كامل الصيرفي - القاهرة - دار المعارف - ١٩٧٧م.

لـي مـع الـدهـرِ كـلَّ يـوم قـتـالٌ   فـي غـنـى أهـلـه وقـلـة زادي
مـا حـديـثـي إلا حـديـثُ بُـجيرٍ   وكُـلـيـبٍ والـحـارث بـن عـباد

** وقال عبد العزيز ابن السيد القيسي الأندلسي:

مـريـضُ الـجـفـون بـلا عـلّـةٍ   ولـكـنَّ قـلـبـي بـه مُـمـرضُ
أعـادَ الـسـهـادَ عـلـى مقلتي   بـفـيـض الـدمـوعِ فـمـا تـغـمـضُ
ومـا زارَ شـوقـاً ولـكـنْ أتـى   يُـعـرِّض لـي أنـه مُـعـرِض

** وقال البهلول:

صـبَّحـتُـه عـنـد الـمـسـاءِ فـقـال لي   تَـهـزا بـقَـدري أو تـريـد مِـزاحـا؟
فـأجـبـتـه إشـراقُ وجـهِـكَ غـرَّنـي   حـتـى تـوهّـمـتُ الـمـسـاءَ صباحا

** وقال السراج الوراق:

بـدا وجهها مـن فـوق أسـمر قَـدِّهـا   وقد لاح من سُود الذوائب في جُنْحِ
فقلت عجيبٌ كيف لا يذهب الدُّجا   وقد طلعتْ شمسُ النهار على رمح

** ومما ينسب للبهلول:

حَـدِّثـانـي عـن قـامـةٍ ورضـابٍ   أشـغـلانـي عـن كـل غـصـنٍ وريـقِ
وصِـفـا لـي ثـغـرَ الـحـبـيـب فإني   ذو اشـتـيـاقٍ إلـى الـنَّـقـا والعقيق

** وقال عبد السلام ابن المفرج:

أُمنّي فؤادي ساعةً بعد ساعةٍ لقاكم ولولا ذاك كنتُ أطيشُ
فما العيشُ إلا عيشُ من نال وصلَكم وهيهاتَ من فارقتموه يعيش

** قال بشار بن برد:

يا أطيبَ الناس ريقاً غيرَ مختبرٍ إلا شهادةَ أطرافِ المساويكِ
قد زرتِني مرّةً في الدهر واحدةً ثَنّي ولا تجعلنْها بيضةَ الديك

** وقال صلاح الدين الصفدي:

علمَ الوشاةُ بأنّ ريقَ معذِّبي راحٌ يعيد الصبَّ بعد هلاكِهِ
أما أنا لم يبدُ هذا من فمي لكنَّ هذا من فضول سِواكِهِ

** وقال الأبيوردي:

وأخبرني أترابها أن ريقَها على ما حكى عودُ الأراكِ لذيذُ

** وقال صفي الدين الحلي:

يا من حمتْ عنا مذاقةَ ريقِها رفقاً بقلبٍ ليس فيه سواكِ
فلكم سألتُ الثغرَ وصفَ رُضابِهِ فأبى وصرَّح لي سفيهُ سواكِ

** وقال ابن حمارس:

وما ذقت فاها ولكنني نقلتُ شهادةَ عودِ الأراكْ

** وقال مجنون ليلى:

أَراكَ الحمى قلْ لي بأيّ وسيلةٍ توسّلتَ كي قبّلتَ منها ثغورَها
وأيُّ المعاني فيكَ حتى تطاولتْ إليكَ يدا ليلى وصرتَ سميرَها

** وقال آخر:

حدَّثني المسواكُ عن ثغرها روايةَ العدلِ عن العدلِ
قالا جميعاً إنّ من ريقها ما هو أحلى من جَنى النحل
وهكذا أخبرَنا قدُّها وهو مليٌّ بالذي يُملي
بأن غصنَ البان فرعٌ له والفرعُ فيه[1] تابع الأصلِ

** وقال آخر:

هنيئاً على رغمي لعود أراكةٍ تُسيك به الذلفاءُ مبسمَها العذبا
لقد شاهدتْ عينايَ مذ زار ثغرَها أراكاً يبيساً فانثنى مَنْدلاً رطبا

** وقال أبو الحسن المقدسي:

ولما التقى ماءُ الأراكِ وريقُها فكان مزاجَ الراحِ بالمسك في فِيها
وما ذقتُ فاهاً غير أني رويتُه عن الثقة المسواكِ وهو مُوافيها

---

(١) جاء في الحاشية بخط المصنف «لعله والفرع منها».

** وقال آخر:

نقلَ الأراكُ بأنّ ريقةَ ثغرِهِ من قرقفٍ مُزجتْ بماء الكوثرِ
قد صحَّ ما نقلَ الأراكُ لأنه يرويه نقلاً عن صحاح الجوهر

** وقال آخر:

قد غِرتُ من مِسواكها إذ غدا يرشف من مبسمها السكّريْ
عجبتُ منه إذ غدا صامتاً يروي عن الضحّاك والجوهري

** وقال النواجي:

ما كنتُ أقنع بالوصال ولي فمٌ عَطِرٌ بريقك لا يريد سِواكا
فهجرتِني ولثمتِ عودَ أراكةٍ حتى وددتُ بأن أكونَ سِواكا

** وقال آخر:

هُنِّيتَ يا عودَ الأراكِ بثغرها إذ أنتَ للأوطان غيرُ مفارقِ
إن كنتَ فارقتَ العذيبَ وبارقاً ها أنتَ ما بين العقيقِ وبارق

** وقال ابن الوردي:

غَبطتُ مسواكَ حِبّي فقال إني مفارقْ
دعني أعلِّل قلبي بين العذيبِ وبارقْ

** وقال آخر:

سألتكَ يا عودَ الأراكةِ أن تعد ... إلى ثغر من أهوى وقبِّله مُشفقا
وردْ من ثنيّات العذيبِ مُنَيْهِلاً ... تسلسلَ ما بين الأبيرقِ والنقا

** وقال بعضهم:

أقول لمسواكِ الحبيب لكَ الهنا ... بلثم فمٍ ما ناله ثغرُ عاشقِ
فقال وفي أحشائه حرقةُ النوى ... مقالةَ صبٍّ للديار مفارقِ
تذكرتُ أوطاني فقلبي كما ترى ... أعلِّله بين العذيب وبارقِ

** وقال البهاء زهير:

فُتِنتُ به حلواً مليحاً فحدِّثوا ... بأعجب شيءٍ كيف يحلو ويملحُ؟
وقد شهد المسواكُ عندي بطيبه ... ولم أرَ عدلاً وهو سكرانُ يطفح

** وقال ابن العربي:

يا باخلاً عنّي بعذب رضابهِ ... وأراك تنهل منه عود أراكِ
كلاَّ معطِّرُ ثغرِه بسِواكهِ ... ورضابُ ثغرك مُعْطِرُ المسواكِ

** وقال علي بن أحمد الرضا:

سألتُ عودَ أراكٍ في يدَيْ قمرٍ ... من ذا أباحك شَهْداً منه تجنيهِ
فقال كنتُ امرءاً في ثغره دَنِفاً ... فصار جسمي به يفنى ويُبقيه
لو كان عشقُك للتقبيل جادَ بهِ ... لكنْ هواكَ لأمرٍ آخرٍ فيه

** وله أيضاً:

أراك تهدي الأراكَ رشفاً من ثغرك اللؤلؤيِّ السنيِّ
والجسمُ منه غدا كجسمي مضنىً إلى ريقك الشهيِّ
فذا سعيدٌ وذا شقيٌّ وهل على القائم الشقيّ

** وقال محيي الدين ابن عبد الظاهر:

أيا عودَ الأراكِ ثملتَ سُكْراً فهل خَلَّفتَ خلفك من بقايا؟
وهل فضّلتَ من ريقٍ يسيرٍ لرشفي والخبايا في الزوايا؟
فقال اضربْ بمثلي في ارتشافٍ أنا ابنُ جلا وطلّاع الثنايا

** وقال القيراطي:

يا واحدَ الحسنِ الذي من قاسَه بالبدر لا تَخفى أدلّةُ جهلِهِ
نقلَ الأراكُ بأنّ ريقَكَ سُكّرٌ وعليه فيما قال عهدةُ نقلهِ

** وقال ابن الساعاتي:

وبي زائرٌ يأتي الحمى دونَ وصلِهِ ويعثر جاري الدمعِ في ذيل صَدِّهِ
يخبِّر عن لثم السلافِ لثامَهُ وتشهد أطرافُ الأراكِ بشَهْده

** وقال غيره:

وإذا سألتكَ رشفَ ريقِكَ قلتَ لي أخشى عقوبةَ مالكِ الأملاكِ
ماذا عليكَ جُعِلتُ قبلك في الثرى من أن أكونَ خليفةَ المسواكِ

** وقال صلاح الدين الصفدي:

يا ثغرَه ليس الثنايا التي ... تضيء غيرَ الأنجمِ الزُّهْرِ[1]
فلينقلِ[2] المسواكُ ما عنده ... فهو عن الضحّاك والزُّهْري

** وكتب الحمدوني إلى جارية اسمها برهان وقد حجَّ مواليها وعادوا:

حجّوا مواليكِ يا برهانُ واعتمروا ... وقد أتتكِ الهدايا من مَواليكِ
فأطرفيني بما قد أطرفوكِ به ... ولا تكنْ طُرفتي غيرَ المساويكِ
ولستُ أقبل إلا ما جلوتِ بهِ ... ثُنَيَّتَيْكِ وما ردَّدتِ في فِيك

** وقال الشيخ داود الأنطاكي:

نظرتُ إليها والسواكُ قد ارتوى ... بريقٍ عليه الطرفُ منّيَ باكي
تردده من فوق دُرٍّ منضَّدٍ ... سناه لأنوار البروقِ يحاكي
فقلتُ وقلبي قد تفطَّرَ غيرةً ... أيا ليتني قد كنتُ عودَ أراكِ
فقالت أما ترضى السواكَ أجبتُها ... وحقِّكِ ما لي حاجةٌ بِسِواك

** وقال السيد يحيى بن إبراهيم الجحّاف اليمني:

سواكَ يخيب فيه حسنُ ظني ... إذا استوهبتُه يوماً سِواكا
أراكَ بقيةَ الكرماء طراً ... إذا رانا بَشاماً أو أراكا[3]

---

(١) جاء في الحاشية بخط المصنف «الغر».

(٢) جاء في الحاشية بخط المصنف «فليقل».

(٣) جاء في الحاشية بخط المصنف «لعله رمنا بشاما».

فـجُـدْ بـمـهـفـهـفٍ لَـــدْنٍ كـأنـي ... إذا قـبّـلـتُـه قـبّـلـتُ فـاكـا
رشـيـقِ الـقـدِّ مـمـشـوقٍ سقـتْـه ... زُلالاً بـــارداً عــذبـاً لَـمـاكـا
فـلا تـبـخـلْ عـلـيَّ بـه ودعـه ... يـغـرّد حـين يـبـرز مـن حِـمـاكـا
أنـا ابـنُ جـلا وطـلاع الـثـنـايا ... مـن الـثـغـر الـذي لـلـدرِّ حـاكـا

** وقال والدي المرحوم الشيخ عبد الجليل برادة مشطراً:

(هُنِّيتَ يا عودَ الأراكِ بلثمها) ... وبلغتَ من رشف الرضابِ مُناكا
كيف اجترأتَ لرشف شهدِ رضابها ... (ما خفتَ أني يا أراكُ أراكا)
(لو كان غيرُكَ يا سواك قتلتُهُ) ... وأذقتُه مما جناه هلاكا
كم قد قتلتَ وكم أبدتَ وكم وكم ... (ما فاز مني يا سِواكُ سِواكا)

** وقال آخر:

طـلـبـتُ مـنـكَ سِـواكـا ... ومـا أردتُ سِـواكـا
ومـا أردتُ أراكـا ... لـكـنْ أردتُ أراكـا

** وقال آخر:

ما أحبُّ السواكَ من أجل أني ... إن ذكرتُ السواكَ قلتُ سِواكا
وأحبّ الأراكَ من أجل أني ... إن ذكرتُ الأراكَ قلتُ أراكا

** وقال آخر:

قـالـت ونـاولـتُـهـا سِـواكـاً فـاق بـهـاءً عـلـى الأراكِ[١]
سـوايَ مـا ذاق طـعـمَ ريـقـي فـقـلـتُ بـل ذاقـه سِـواكـي

** وقال آخر وقد هاشت عليه المحبوبة بمسواك أي ضربته به:

قـلـتُ لـمـن بـالـسـواك هـاشـتْ قـتـلـتِ مـضـنـاكِ بـالـسـواكِ
قـالـت فـخـذْ قـاتـلَـكِ[٢] ولـي فـقـلـتُ مـا قـاتـلـي سِـواكِ

** وقال بعضهم:

بـالله إن جـزتَ بـوادي الأراكْ وقـبَّـلـتْ أغـصـانَـه الـخـضـر فـاكْ
ابـعـثْ إلـى الـمـمـلـوك مـن بعضها فـإنـنـي واللهِ مـا لـي سـواكْ

** وقال الأبيوردي:

تـأمَّـلـتُ الـورى جـيـلاً فجيلا فـكـان كـثـيـرُهـم عـنـدي قـلـيـلا
لـهـم صـورٌ تـروق ولا حـلـومٌ وأجـسـامٌ تـروع ولا عـقـولا
وأُبـصـر خـامـلاً يـجـفـو نـبـيـلاً وأسـمـع عـالـمـاً يـشـكـو جـهـولا
إذ مـا شـئـتَ أن يـلـقـاكَ فيهم عـدوٌّ فـاتّـخـذْ مـنـهـم خـلـيـلا
وإن تُـؤثـرْ دنـوَّهـمُ تُـمـارسْ أذىً تـجـد الـعـنـاءَ بـه طـويـلا

---

(١) جاء في الحاشية بخط المصنف «فاق على البان والأراك».
(٢) جاء في الحاشية بخط المصنف «لعله قاتلا».

وإن نـاولـتَـهـم أطـــرافَ حبـلٍ وهـى فـاهـجـرْهـمُ هـجـراً جميلا
ولِــن لـهـمُ وخـادعْـهـم أو اشـددْ عـلـى صـفـحـاتـهـم وطـئـاً ثقيلا
فـإمـا أن تـغـالـبَـهـم عـزيـزاً وإمـــا أن تـــداريَـــهـــم ذلـيـلا
ومـــن راقـتــه ضـجـعـتُـه بـــدارٍ يـقـلّ الـمـشـرفـيّ بـهـا صـلـيـلا
فـلـسـتُ مـن الـهـوان ولـيـس مني فـألـبـســه وأدَّرع الـخـمـولا

** وقال سيدي الوالد المرحوم الشيخ عبد الجليل برادة:

مـمـا رأيــت مـن الأنــام ومكـرهـم أصـبـحـتُ أفـرق أن أرى إنـسـانـا
وأُجـانـبُ الـمـرآةَ خـوفـاً أن تـرى عـيـني بـهـا مـن شـخـصـهـا إنـسـانـا

وقال أيضاً رحمه الله تعالى:

نـــفـــرتْ طـبـاعـي مـــن بـنـي هـــذا الــــزمـــانِ وأهـــلــــهِ
وتـــركـــتُ كـــلَّ مـصـيـقـلٍ كـــي لا أرى عـكــسـي بــهِ

لأن أغلب بني الزمان في كل جيل وأوان إذا نظرت إليهم بالدقة والإمعان تجدهم ذئاباً في ثياب، والأقارب منهم عقارب والكرام كلاب، كما قال الشاعر في صاحبه عمرو وما قاساه من صحبته وسوء معاملته، وإن كان عمرو واحداً فكل فرد من أفرادهم في هذا الزمان هو عمرو المعني بقول ذاك الشاعر المشار إليه:

الـمـسـتـجـيـرُ بـعـمـرٍو عـنـد كـربـتـهِ كالمستجير مـن الـرمـضـاء بالنارِ

** وقال آخر:

صنعنا جميلاً قابلونا بضدّه ... وهذا فعالُ الخائناتِ الفواجرِ
ومن يصنعِ المعروفَ مَعْ غير أهلهِ ... يُجازى كما جُوزي مُجيرُ امِّ عامرِ

** وقلت وأنا الفقير جامع هذا الكتاب حسين ابن الشيخ عبد الجليل المذكور:

إن قلبي من لقاء الناسِ في ... ذلٍّ قهرٍ بل وفي كربٍ شديدْ
زادني كرباً وغمّاً أنني ... سوف ألقاهم غداً يومَ الوعيدْ

** وقلت في المعنى:

كرهتُ الناسَ قصدي لا أراهم ... تفطَّرَ من لقائهمُ فؤادي
كأني إن نظرتُ إلى ابن انثى ... حشوتُ الجفنَ من شوك القتادِ
ومما زادني غمّاً وقهراً ... يقيني أن أراهم في المعاد

** وقال أبو الفتح البستي:

شرُّ السباعِ العوادي دونه وَزَرٌ ... والناسُ شرّهمُ ما دونه وزرُ
كم معشرٍ سلموا لم يؤذِهم سَبُعٌ ... وما ترى بشراً لم يؤذه بشر

** وقال أبو بكر الأرجاني:

وإني بلوتُ الناسَ أطلب منهمُ ... أخا ثقةٍ عند اعتراض الشدائدِ
فلم أرَ فيما ساءني غيرَ شامتٍ ... ولم أرَ فيما سرَّني غيرَ حاسد

** وقال المتنبي:

ولـم تـزل قـلـةُ الإنـصـافِ قـاطـعـةً بين الـرجـالِ وإن كانوا ذوي رحمِ
ولا تـشَـكَّ إلـى خَـلْـقٍ فتُشمتَهم شكوى الجريح إلى العقبان والرَّخَم
وكــنْ عـلـى حــذرٍ لـلـنـاس تستره ولا يـغـرّك مـنـهـم ثـغـرُ مـبـتـسـمِ
غـاض الـوفـاءُ فما تلقاه فـي عـدةٍ وأعـوزَ الصدق في الأخبار والقسم

** وقال آخر:

وإخـــوانٍ تـخـذتُـهـمُ دروعـــاً فـكـانـوهـا ولـكــنْ لـلأعــادي
وخـلـتُـهـمُ سِـهـامـاً صـائـبـاتٍ فـكـانـوهـا ولـكــنْ فــي فــؤادي
وقــالــوا قــد صـفـتْ مـنـا قـلـوبٌ لـقـد صـدقـوا ولـكـن مِـن ودادي

** وقال علي ابن الرومي:

تـخـذتُـكـمُ دِرعـــاً وتُـرْسـاً لتدفعوا نـبـالَ الـعِـدى عني فكنتم نِصالَها
فــإن أنــتــمُ لـم تُـوجـبـوا لـمـودتـي ذِمـامـاً فـكـونـوا لا عليها ولا لها
قفوا موقفَ المعذور عني بمعزلٍ وخــلّــوا نِـبـالـي والـعـدى ونبالها

** ولابن الرومي أيضاً:

طـلـبـتُ إلـيـكـم بـالـعـتـاب مــودّةً وعـطـفـاً فأعتبتم بـإحـدى الـبـوائقِ
فـكـنـتُ كمستسقٍ سـمـاءً مخيلةً حَـيـاً فـأصـابـتـه بـإحـدى الـصـواعـق

** وقال أبو فراس:

قـد كـنـتَ عـدَّتـيَ الـتي أسـطـو بها ويـدي إذا اشـتـدَّ الـزمـانُ وساعدي
فَـرُمِـيـتُ مـنـكَ بـغـير مـا أمَّـلـتُـه والـمـرؤ يَـشـرق بـالـزلال الـبـاردِ

** وقال ابن الخياط:

رجـوتُـكَ لما شـمـتُ بـرقَـكَ خُلّباً ومـا أربـي فـي عـارضٍ ليس يُمطرُ
فأخطأني منكَ الـذي كنت أرتجي وأدركـنـي مـنـكَ الـذي كنت أحـذر

** وقال آخر:

كـنـتُ مـن كـربـتـي أفـرّ إليـهـم فـهـمُ كـربـتـي فـأيـن الـفـرار

** وقال البحتري:

سَـمّـاه سـعـداً ظـنَّ أن يـحـيـا بـهِ عُـمْـراً فقـد ألـفـاه سـعـدَ الـذابـحِ

** وقال إبراهيم بن العباس:

أخٌ كـنـتُ آوي منه عند إدّكـارهِ إلـى ظـلّ آبـاءٍ مـن الـعـز بـاذخِ
سـعـتْ نُـوَبُ الأيـامِ بيـني وبينه فـأقـلـعـنَ مـنـا عـن ظـلـومٍ وصـارخ
وإنـي وإعـدادي لـدهـري محـمَّداً كـمـلـتـمسٍ إطـفـاءَ جـمـرٍ بـنـافخ

وقال أيضاً:

دعـوتُـكَ عـن بلوى ألـمَّـتْ ضـرورةً فـأوقـدتَ مـن ضِـغْـنٍ عليَّ سعيرَها

وإنـــيَ إذا أدعـــوكَ عـنـد مـلـمّـةٍ كـداعـيـةٍ عـنـد الـقـبـور نـصيـرَهـا

** وقال الوزير محمد بن عبد العزيز الأندلسي، وأرسل بها إلى أبي عبد الله الكاتب:

ما زلـتُ أُولـيـكَ إخـلاصـاً وإشفاقا وأنـثـني عـنـكَ مهما غـبـتَ مشتاقا
وكـان مـن أمـلـي أن أجتبيكَ أخـاً فـأخـفـقَ الأمـلُ الـمـأمـول إخفاقا
فقلتُ غـرسٌ مـن الإخـوان أكلؤه حـتـى أرى مـنـه إثـمـاراً وإيـراقـا
فـكـان لـمـا زهـتْ أزهـارُه ودنـتْ أثـمـارُهـا حـنـظـلا مُـرّاً لـمـن ذاقـا
فـلـسـتَ أوّلَ إخـوانٍ منحتهمُ ودّي وأعـلـقْـتُـهـم بالقلب إعـلاقـا
فما جـزونـي بإحساني ولا عرفوا قَـدْري ولا حفظوا عـهـداً وميثاقا

*** *** *** ***

في العتاب

** وقال ابن الضحاك البصري:

إذا خنتمُ بالغيب عهدي فما لكم تدلّون إدلالَ المقيم على العهدِ
صِلوا وافعلوا فعلَ المدلِّ بوصله وإلا فصدّوا وافعلوا فعلَ ذي صدِّ

** وقال آخر:

عرضنا أنفساً عزَّتْ علينا عليكم فاستخفَّ بها الهوانُ
ولو أنّا منعناها لعزَّتْ ولكنْ كلُّ معروضٍ مُهانُ

** وقال غيره:

دعوتُ اللهَ أن تسمو وتعلو علوَّ النجمِ في أُفْقِ السماءِ
فلما أن سموتَ بعُدتَ عني فكان إذاً على نفسي دُعائي

** وقال آخر:

رجوناهم فلمّا أخلفونا تمادتْ فيهمُ غِيَرُ الدهورِ
فبتنا بالسلامة وَهْي غُنْمٌ وباتوا في المحابس والقبور
ولما لم ننلْ منهم سروراً رأينا فيهمُ كلَّ السرور

** وقال أبو تمام:

وإذا أراد اللهُ نشرَ فضيلةٍ طُويتْ أتاحَ لها لسانَ حسودِ
لولا اشتعالُ النارِ فيما جاورتْ ما كان يُعرَف طيبُ عَرْفِ العودِ

** وقال ابن الوردي:

سبحانَ من سخَّر لي حاسدي يُحدِث لي في غيبتي ذِكرا
لا أكره الغيبةَ من حاسدٍ يفيدني الشهرةَ والأجرا

** وقال آخر:

دعِ الحسودَ وما يلقاه من حسدٍ يكفيك أن لهيبَ النارِ في كبدِهْ
إن أنتَ كلَّمتَه نَفَّسْتَ كُربتَه وإن تجنَّبْتَ عنه مات من كَمَدِه

** وقال آخر:

اصبرْ على مضض الحسو د فإنّ صبرَكَ قاتلُهْ
كالنار تأكل بعضَها إن لم تجد ما تأكله

** وقال آخر:

إذا زرعتَ جميلاً فاسقِه غَدَقاً من المكارم حتى يُجتنى الثمرُ
ولا تَشِنْه بمنٍّ منكَ يتبعه فشيمةُ المنِّ أن يُؤذى به الشجرُ

** وقال آخر:

لنا صاحبٌ بالمنِّ يسلق بِرَّهُ ... وإنّ فعالَ المرءِ بالمنِّ لا تَسوى

تركناه لا بُغضاً له ومَلالةً ... ولكنْ لأجل المنِّ نستعمل السلوى

** وقال آخر:

لا تلطفنَّ بذي لؤمٍ فَتُطغيَهُ ... واغلظْ له يأتِ مِطواعاً ومِذعانا

إن الحديد تُلين النارُ قسوتَه ... ولو صببتَ عليه البحرَ ما لانا

** وقال ابن رشيق:

في الناس من لا يُرتجى نَفعُهُ ... إلا إذا مُسَّ بإضرارِ

كالعود لا يُطمع في ريحه ... إلا إذا أُحرقَ بالنار

** وقال محمود الساعاتي:

إذا ما طلبتَ وفا صاحبٍ ... ولم تحظَ منه بذاك الطلبْ

ودام[1] يداجيك في ودِّه ... وإن لنتَ قلباً قسا وانقلب

فعاملْه بالعنف في عشرةٍ ... تجدْ من وَفاه إليكَ العجب

فإنَّ النخيلَ الشماخَ الأنوفَ ... برمي الحجارة تُرمَى الرُّطَب

---

(١) جاء في الحاشية بخط المصنف «لعله ورام».

** وقال آخر:

جـامـلِ الـنـاسَ إذا مـا جئتَهـم إنـمـا الـنـاسُ كـأمـثـال الـشـجـرْ
مـنـهـمُ الـمـذمـومُ فـي مـنـظـرهِ وهـو صُـلْـبٌ عـودُه حـلـوُ الـثـمرْ
وتـرى مـنـهـم أثـيـثـاً نـبـتُـهُ طـعـمُـه مُـرٌّ وفـي الـعـود خَـوَرْ

في الجناس

** وقال بعضهم:

يا غافلاً عن حركات الفلكْ   نَبَّهكَ اللهُ فما أغفلكْ
مالُكَ للغير إذا صنتَه   وكلُّ ما أنفقتَ منه فَلَكْ

** وقال الشيخ سعيد قدّورة مفتي الجزائر:

أبو بكرٍ حباه اللهُ مالا   وحين دُعِي أجاب نَعَمْ بلا لا
لقد واسى النبيَّ بكل خيرٍ   وأعتقَ من ذخائره بِلالا
لوَ انَّ البحرَ أبغضَه اعتقاداً   لما أبقى الإلهُ به بِلالا

** وقال آخر:

ولما زارني من بعد بُعدٍ   غزالٌ أغيدٌ في القلب كانسْ
أقمتُ العينَ جاريةً بدمعٍ   ترشّ طريقَه والجفنُ[1] كانسْ

---

(١) جاء في الحاشية بخط المصنف «والرمش».

في المدح

** قال القاضي الرشيدي ابن الزبير:

فلما نزلنا في ظلال بيوتهم أَمنّا ونِلنا الخصبَ في زمنٍ مَحْلِ
ولو لم يزد إحسانُهم وجميلهم على البَرِّ من أهلي حسبتُهمُ أهلي

*** *** *** ***

نزلتُ على آل المهلَّبِ شاتياً غريباً عن الأوطان في زمنٍ محلِ
فما زال بي إحسانُهم وجميلهم وبِرّهمُ حتى حسبتُهمُ أهلي

** وقال الفرزدق:

إذا ما الدهرُ جرَّ على أناسٍ كلاكلَه أناخ بآخرينا
فقلْ للشامتين بنا أفيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا

** وقال يزيد بن محمد المهلبي:

رُبَّ زمانٍ ذُلُّهُ أرفقُ بِكْ لا عارَ إن ضامكَ دهراً أو مَلَكْ

** وقال المتنبي:

رماني الدهرُ بالأرزاء حتى ... فؤادي في غشاءٍ من نبالِ
فصرتُ إذا أصابتني سهامٌ ... تكسَّرتِ النصالُ على النصالِ

*** *** *** ***

باب في الهجاء

** قال الحمدوني:

رأيــتُ أبــا زُرارَةَ قــال يـومـاً لـحـاجـبـه وفـي يـده الـحـسـامُ[1]
لئن وُضِـعَ الـخِـوانُ ولاح شخصٌ لأخـتـطـفـنَّ رأسَـك والـسـلام
فـقـال سـوى أبـيـك وذاك شيـخٌ بـغـيـضٌ لـيـس يـردعـه الـكـلام
فـقـام وقـال مـن حَـنـقٍ عليـه بـبـيـتٍ لـم يـردْ فـيـه الـقـيـام
أبـي وابـنـا أبـي والـكـلـبُ عندي بـمـنـزلـةٍ إذا حـضـرَ الـطـعـام
وقـال لـه أبِـنْ لـي يـا ابـنَ كـلـب عـلـى خـبـزي أُصـادر أو أُضـام
إذا حـضـر الـطـعـامُ فـلا حـقـوقٌ عـلـيَّ لـوالـديَّ ولا ذِمـام
فما فـي الأرض أقـبـحُ مـن خِـوانٍ عـلـيـه الـخـبـزُ يـحـضـره الـزِّحـام

** وقال آخر:

إن هـذا الـفـتـى يـصـون رغـيـفـاً مـا إلـيـه لـنـاظـرٍ مـن سـبـيـلِ
هـو فـي سُـفْـرتـيـن مـن أَدَم الـطّـا ئـفِ فـي سَـلَّـتـيـن فـي مـنـديـل
خُـتـمـتْ كـلُّ سـلّـةٍ بـحـديـدٍ وسـيـورٍ قُـدِدنَ مـن جـلـد فِـيـل
فـي جـرابٍ فـي جـوف تـابـوت مـوسـى والـمـفـاتـيـحُ عـنـد إسـرافـيـلِ

---

(١) في البيت خلل في الوزن.

** وقال بعضهم:

زففتُ إلى نبهانَ من صفو فكرتي ... عروساً غدا بطنُ الكتاب لها صدرا
فقبَّلها عشراً وهام بحبها ... فلما ذكرتُ المهرَ طلَّقها عشرا

** وقال الأبيوردي:

تكدَّيتَ مني جاهلاً بصناعتي ... فيا بئسَ ما ضيعتَ نفسكَ في الكسبِ
لأنكَ صوفيٌّ وأني شاعرٌ ... ولم أرَ ذئباً قطُّ يطمع في كلبِ

*** *** *** ***

ما رجلٌ طالت له لحيةٌ ... فزادت اللحيةُ في حليتِهْ
إلا وما ينقص من عقلِهِ ... أكثرُ مما زاد في لحيته

*** *** *** ***

لنا صديقٌ وله لحيةٌ ... كبّرها اللهُ بلا فائده
كأنها بعضُ ليالي الشِّتا ... طويلةٌ مظلمةٌ بارده

*** *** *** ***

لقد عَمَرتْ في وجه عثمان لحيةٌ ... وما عمرتْ إلا وفي العقل تخريبُ
فليتَ اسمَ موسى فوقها متمكِّنٌ ... وإن قام موسى فاسمُ هارونَ مقلوبُ

*** *** *** ***

مـعـلـفـةٌ حـامـلُـهـا مـائـقٌ   فـقـلـبُ هـارونَ لـهـا لائـقُ

*** *** *** ***

ألا لـيـتَ الـلـحى كـانـت حشيشاً   فـنـعـلـفَـهـا خـيـولَ الـمسـلـمـينـا

في الزمان وأبنائه

** وقال أبو الفتيان ابن حيوس:

أرى كلَّ معوجِّ المودةِ يُصطفى لديكم ويلقى حتفَه من تقوَّما
حنى الناسُ من قبلُ القِسيَّ لتُقتنى وثقَّفَ منآدَ القنا ليُحطَّما[1]

** وقال ابن سناء الملك:

حاربتُ هذا الدهرَ لـ كنْ ما وجدتُ عليه صبرا
من أجل حربي قد أعدْ دَ وقد أحدّ شَباً وظفرا
والقوسُ يُحنى والمهنْ نَدُ يُنتضى والسَّهمُ يُبرى

** وقال ابن القاسم:

ضاع سعيي وخبتُ خابتْ أعاديـ ـكَ ومن يبتغي لك الأسواءَ
واحتملتُ الحرمان والنقص والإبـ ـعادَ والذلَّ والعنا والجفاءَ
وتحمَّلتُ واصطبرت فلم يُبـ ـقِ على عُوديَ الزمانُ لِحاء
أعلى هذه المصيبةِ صبرٌ لا ولو كنتُ صخرةً صمَّاء

---
(١) جاء في الحاشية بخط المصنف «لعله السهام ليحطها».

❊❊ وقال آخر من قصيدة:

حكمتْ لأنفسها الليالي أنها ... أبداً تُفرِّقنا وما تتفرَّقُ
عمري لقد نصح الزمانُ وإنه ... لَمن العجائبِ ناصحٌ لا يُشفق
إنْ تلغِ موعظةَ الحوادثِ بعد ما ... وضحتْ فكم من جوهرٍ لا ينفق
إنّ العزاءَ إنِ امرؤٌ حُرِمَ الغنى ... رزقٌ جزيلٌ لامرئٍ لا يُرزَق
همُ الفتى في الأرض أغصانُ الغنى ... غُرِستْ وليستْ كلَّ حينٍ تُورق

❊❊ وقال وكيع بن الجراح:

زمانُكَ ذا زمانُ جلوسِ بيتٍ ... وحفظٌ لِلّسانِ وخفضُ صوتِ
وأكلُ الخبز بالماء المصفّى ... وتركُ الخبز مَعْ خلٍّ وزيت
فقد ذهبَ الزمانُ وليس فيهِ ... لذي الدينِ النَّجا إلا بموتِ

❊❊ وقال آخر:

زمانُنا هذا خَرا ... وأهلُه كما ترى
ومشيُهم جميعُهم ... إلى ورا إلى ورا
إلى ورا بحيث لم ... نجدْ لخيرٍ خبرا

❊❊ وقال أبو بكر تقي الدين الجوهري:

هذي المنازل قبلنا ... كم ذا تَدوّلها أناسْ
كم مدعٍ ملكاً وكم ... من مُدَّعٍ وضعَ الأساسْ

غرسوا وغيرهم اجتنى ... من بعدهم ثمرَ الغراسْ
دولٌ تمرّ كأنها ... أضغاثُ حلمٍ في نُعاسْ

** وقال ابن أبي حميضة:

كم من رفيع القناةِ قد وضع الدْ ... دَهرُ وكم ذي مهانةٍ رفعَهْ
قد يجمع المالَ غيرُ آكلهِ ... ويأكل المالَ غيرُ من جمعه
فارضَ من الدهر ما أتاك بهِ ... مَن قرَّ عيناً بعيشه نفعه

*** *** *** ***

رأيتُ الحرَّ يجتنب المخازي ... ويحميه عن الغدر الوفاءُ
إذا جاريتَ في خُلُقٍ دنيّاً ... فأنتَ ومن تجاريه سواء
وما مِن شدّة إلا سيأتي ... لها من بعد شدتها رخاء
لقد جرَّبتُ هذا الدهرَ حتى ... أفادتني التجاربُ والعناء
إذا ما رأسُ أهل البيتِ ولّى ... بدا لهمُ من الناس الجفاء
فلا واللهِ ما في العيش خيرٌ ... ولا الدنيا إذا ذهبَ الحياء
إذا لم تخشَ عاقبةَ الليالي ... ولم تستحيِ فاصنعْ ما تشاء
لئيمُ الفعل من قومٍ كرامٍ ... له من بينهم أبداً عواء

** وقال أبو إسحاق الغزي:

خلقتَ لذنب إبليسَ اعتذارا ... فقام وقال فزتُ وخفّ جيدي

إذا كان ابنُ آدمَ مثلَ هذا فكيف أُلام في ترك السجودِ

** وقال نباتة الأعور الموصلي:

شريفٌ أصلُه أصلٌ حميدٌ ولكنْ فعلُه غيرُ الحميدِ
ولم يخلقْه ربُّ العرشِ إلا لتنعطفَ القلوبُ على يزيد

** وقال بعضهم:

لا أشتكي زمني هذا فأظلمه وإنما أشتكي من أهل ذا الزمنِ
هُمُ الذئابُ الذي تحت الثياب فلا تكنْ إلى أحدٍ منهم بمؤتمن
قد كان لي كنزُ صبرٍ فافتقرتُ إلى إنفاقه في مداراتي لهم فَفَنِي

** وقال آخر:

نعيبُ زمانَنا والعيبُ فينا وما بزماننا عيبٌ سوانا
وقد نهجو الزمانَ بغير ذنبٍ ولو نطق الزمانُ بنا هجانا
وليس الذئبُ يأكل لحمَ ذئبٍ ويأكل بعضُنا بعضاً عيانا

** وقال آخر:

من لم يكن عنصره طيّباً لم يخرجِ الطيبُ من فِيهِ
كلُّ امرئٍ يُشبهه فعلُهُ ويرشح الكوزُ بما فيهِ

*** *** *** ***

مــــن تَــــــــــردّى بــــــــــرداءٍ لـــــم يـــكـــن لـــبـــسَ أبـــيــــهِ
ســــــوف يـــأتـــيـــه زمــــــانٌ يـــتـــمـــنّـــى الـــمـــــوتَ فـــيـــهِ

*** *** *** ***

لعمرُكَ ما الإنسانُ إلا ابنُ دينهِ فلا تتركِ التقوى اتكالاً على النسبْ
فقد رفع الإسلامُ سلمانَ فارسٍ وقد وضع الكفرُ الشريفَ أبا لهب
فما الحسبُ الموروث إن دَرَّ دَرُّهُ بمحتسبٍ إلا بآخرَ مُكتسَب
وليس يسود المرءُ إلا بنفسهِ وإن عدَّ آباءً كراماً ذوي حسب
إذا الغصنُ لم يثمرْ وإن كان شعبةً من المثمرات اعتدَّه الناسُ في الحطب

*** *** *** ***

كم ملكٍ تُحمَد أخلاقُهُ وترغب الأحرارُ في خدمتِهْ
قد أكثرَ الحاجبُ أعداءه وسلَّطَ الذمَّ على دولته

** وقال آخر:

لَعمرُكَ ما في الناس خِلٌّ موافقٌ وجملةُ أبناء[1] الزمانِ عقاربُ
فخيرُ مكانٍ جامعٌ تعتكف به[2] وخيرُ جليسٍ في الأنام كتاب

** وقال غيره:

---

(١) جاء في الحاشية بخط المصنف «وعشرة أبناء».
(٢) جاء في الحاشية بخط المصنف «في الدنا سرج سابح».

إذا رأيــتَ امــرءاً في حــال عُسرتهِ مـصـافـيـاً لـك مـا فـي ودِّه خـلـلُ
إذا افـتـقـرتَ أو استغنى بـدولـتـهِ فـإنـه بـانـتـقـال الـحـالِ يـنـتـقـل

وما ذاك إلا لدناءة أصله ونشأته في الذل والفقر والإهانة، ولذلك قال الآخر:

تَـوقَّ بطوناً أُشبِعـتْ بعد جوعها فـإن شبعتْ فـالجـوع فيها مُخمَّرُ
وثـقْ ببطونٍ أُشبعـتْ مـن أصولها فــإن جُـوِّعــتْ فـالـطـبعُ لا يتغيَّر

** وقال آخر:

تـطـلَّـبـتُ أســأل مــن قــد أرى من الـنـاس هل مـن صديق صـدوقْ
فـقـالـوا عـسزيـزان لا يُـوجـدانِ صـديـقٌ صــدوقٌ وبَـيْـضُ الأَنــوقْ

** قول سيدي عبد الرحيم البرعي:

إذا عــهــدوا فـلـيـس لـهـم وفــاءٌ وإن وعـــدوا فـمـوعـدهـم هـبـاءُ
وإن أرضـيـتَـهـم غـضـبـوا مـلالا وإن أحـسـنـتَ عـشـرتَـهـم أسـاءوا
فـطـبْ نفساً جُـعِـلْـتُ فِـداكَ عنهم ولا تــبــكِ فـمـا يـغـنـي الـبـكـاء
وحـــاذرْ تـسـتـمـعْ فـيـهـم مَـلامـاً أنـــا والـــلائـــمـون لـهـم فــداء
فـضـولُ صـبـابـةٍ ونـحـول جـسـمٍ لـعـمـرك مــا عــلـى هـــذا بـقـاء
فـمـا مُـسْـوَدُّ قـلـبـكَ مــن حـديـدٍ ولا عــيــنـاك دمـعُـهـمـا دمــاء
ومــن لـك بـالـزيـارة مـن حبيبٍ حـمـتـه الـبِـيـضُ والأسـل الـظـماء

صبيحٌ في لَمى شفتيه خمرٌ ... كأنّ مزاجَها عسلٌ وماء
سقيمُ اللحظ أورثني سَقاماً ... وفي شفتيه للسُّقْم الشِّفاء
دعاني للوداع فذبتُ وَجْداً ... فهل بعد الوداعِ لنا لقاء
إذا رحل الحبيبُ فما حياتي ... وموتي بعده إلا سواء
جُعِلتُ فِداك ما العشاقُ إلا ... مساكينٌ قلوبُهمُ هواء
تزوَّدْ للخطوب السود صبراً ... فإن الصبرَ ظلمَتُهُ ضياء
وخذْ مِن كلّ مَن واخاكَ حِذْراً ... فهذا الدهرُ ليس له إخاء
ولا تأنسْ بعهدٍ من أناسٍ ... إذا عهدوا فليس لهم وفاء
وإن عثرتْ بك الأيامُ فانزلْ ... بأكرم من تُظلِّله السماء
نبيٌّ هاشميٌّ أبطحيٌّ ... شمائلُه السماحةُ والوفاء
طويلُ الباع ذو كرمٍ وصدقٍ ... نمته الأكرمون الأصدقاء
بنفسي مَن سرى وسما إلى أن ... رأى حجبَ الجلالِ لها انطواء
وناداه المهيمنُ يا حبيبي ... هلمَّ لوصلنا ولكَ الهناء
فقل واشفعْ ترى كرماً ومجداً ... وسلْ تعطى فشيمتُنا العطاء
خزائنُ رحمتي ونعيمُ ملكي ... بحكمكَ فاقضِ فيها ما تشاء
لك الحوضُ المَعينُ كرامةً يا ... محمدُ والشفاعةُ واللواء
مقامُكَ تقصر الأملاكُ عنه ... وفضلُكَ لم تنلْه الأنبياء
وكم لك في الملا من معجزاتٍ ... وآياتٍ بها سبق القضاء
إذا نسبوا المكارمَ والمعالي ... فأنتَ لها تمامٌ وابتداء

تزيد إذا اشمأزَّ الدهرُ جوداً … وجودُكَ لا يغيِّره الرياء
إذا الفخرُ انتهى شرفاً فحاشا … وكَلّا ما لمفخركَ انتهاء
أجبْ يا بنَ العواتكِ صوتَ عبدٍ … أسيرِ الذنبِ فيه لك الولاء
من النابتين دعاك لما … تولّى العمرُ وانقطعَ الرجاء
مدحتُكَ مذ وجدتُك لي ربيعاً … فلي منك النَّدى ولك الثناء
تَداركْني بجاهك من ذنوبٍ … وأوزارٍ يضيق بها الفضاء
وكن لي ملجأً في كل حالٍ … فليس إلى سواك ليَ التجاء
وقلْ عبدُ الرحيمِ ومن يليه … لهم في ريف رأفتنا جزاء
فإن أكرمتَنا دنيا وأخرى … فليس البحرُ تُنقصه الدلاء
عليك صلاةُ ربك ما تبارتْ … نجومُ الجوّ أو عصفتْ رخاء
صلاةٌ تُبلغ المأمولَ فيها … صحابتُكَ الكرامُ الأتقياء

وقال سيدي عبد الرحيم البرعي أيضاً:

متى يستقيم الظلُّ والعودُ أعوجُ … وهل ذهبٌ صِرْفٌ يساويه بهرجُ
ومن رامَ إخراجَ الزكاةِ ولم يجد … نصاباً يزكّيه فمن أين يُخرج
هي النفسُ والدنيا وإبليس والهوى … بطاعتهم عن طاعة الله أزعج
أروح وأغدو شارباً كأسَ غفلةٍ … بماء الأمانيِّ الكواذبِ يُمزج
وأُمسي وأُضحي حاملاً في بطاقتي … ذنوباً تكاد الأرضُ منهنَّ تُحرج
فكم أتزيّا بالعبادة والتقى … ريساءً وبابُ الرشد عنّيَ مُرتَج

أريد مقامَ الصالحين وليس لي كمنهجهم في الدين دينٌ ومنهج
وإن حضر الإخوانُ للذكر والبكا حضرتُ كأني لاعبٌ متفرِّج
فواخجلتي شيبٌ وعيبٌ وقد دنا رحيلي ولا أدري علامَ أُعَرِّج
وللمرء يومٌ ينقضي فيه عمرُهُ وموتٌ وقبرٌ ضَيّقٌ فيه يُولَج
ويلقى نكيراً في السؤال ومُنكراً يسومان بالتنكيل من يتلجلج
ولا بدَّ من طول الحسابِ وعرضهِ وهول مقامٍ حَرُّه يتوهَّج
وديّانُ يومِ الدينِ يبن عرشه ويحكم بين الخلقِ والحقُّ أبلج
فطائفةٌ في جنةِ الخلدِ خُلِّدتْ وطائفةٌ في النار تصلى فتنضج
فيا شؤمَ حظي حين ينكشف الغِطا إذا لم يكنْ لي من ذنوبيَ مَخرج
وليس معي زادٌ ولا لي وسيلةٌ بلى هاشميٌّ بالبهاء متوَّج
ألوذ إلى ذاك الجنابِ فأحتمي بمن هو عند الكربِ للكرب يفرج
وأدعوه في الدنيا فتقضى حوائجي وإني إليه في القيامة أحوج
إذا مدحَ المدّاحُ أربابَ عصرهم مدحتُ الذي من نوره الكونُ يبهج
وإن ذكروا ليلى ولبنى فإنني بذكر الحبيبِ الطيّبِ الذكرِ ألهج
أما ومحلُّ الهديِ تَدمى نحورُها ومن ضمَّه البيتُ العتيقُ المدبَّج
لقد شاقني زُوّارُ قبرِ محمدٍ فشوقي مع الزوار يسري ويدلج
تظلّ الهوادي بالهوادج ترتمي وما ليَ في ركب المحبين هودج
وتُمسي بروقُ الأبرقين ضواحكاً فتُغري غرامي بالبُكا وتُهيِّج
وأرتاحُ من أرواح نسمةِ طيبةٍ إذا المسكُ في أرجائها يتأرَّج

بــلادٌ بـهـا جـبـريـلُ يـسـحـب ريـشَـه ويـنـزل مـن جـوّ الـسـمـاءِ ويـعـرج

نبيٌّ تغار الشمسُ من نور وجهِهِ بـهـيٌّ نـقـيُّ الـثـغـرِ أحـورُ أدعـج

تـزيـد بـه الأيـامُ حـسـنـاً ويـزدهـي بـه الـديـنُ والـدنـيـا بـه تـتـبـرَّج

مـكـارمُ أخـلاقٍ وحـسـنُ شـمـائـلٍ وشـيـمـةُ جـودٍ بـحـرُه مُـتـموِّج

غـيـاثٌ لـمـلـهـوفٍ وغـوثٌ لـرائـدٍ ولـيـثٌ إذا صـال الـكـمـيُّ الـمدجَّج

إلـيـك شـفـيـعَ الـمـذنـبـيـن تـجـارتـي فـرائـدُ فـي سلك الـمـحـامـدِ تُـدرَج

مـؤلِّـفـهـا عـبـدُ الـرحـيـم كـأنـهـا نـجـومٌ لـهـا فـي جـوّ جُـودك أَبْـرُج

فصِلْني بما يمحو رسومَ حواسدي ويـشـرح صـدري بـالـسـرور ويبلج

وصلّى عليك اللهُ ما هبَّتِ الصَّبا ومـا لاح فـجـرٌ نـورُه مُـتـبلِّج

** وقال الشيخ شهاب الدين أحمد المنصوري السلمي المعروف بالهائم:

أحـبـابـيْ عـن عـيـنـي رحـلـوا لـكـنْ فـي قـلـبـي قـد نـزلـوا

عـبـثـتْ بـهـمُ الأيـامُ ولـم تـعـفُ فـلـذاكَ عـفـا الـطـلـلُ

فـسـقـى عَـرَصـاتِ ديـارهـمُ غـيـثٌ ودمـوعٌ تـنـهـمـل

مـا فـي الـغُـرْبـان لـهـم مَـثَـلٌ وبـحـسـنـهـمُ ضُـرِبَ الـمـثـل

أنـا فـي الـحـالـيـن عُـبَـيْـدُهـمُ إنْ هـم قـطـعـوا أو هـم وصـلـوا

وحـيـاتِـهـمُ لـو أنّـهـمُ وصـلـوا لـم يـبـقَ لـنـا أمـل

فـإلـيـهـم كـم جـنـحـتْ مُـهـجٌ وعـلـيـهـم كـم سـهـرتْ مُـقـل

كـلـفـتْ بـهـمُ غـزلانُ مـنـىً ولـنـا فـيـهـم رَقَّ الـغـزل

الصبرُ قبيحٌ بعدهمُ ... ما لم يفرغْ مني الأجل
عجباً لدموعٍ عِمْتُ بها ... والنارُ بقلبي تشتعل
ولعينٍ ما بلغتْ حُلُماً ... فبأدمعها ما تغتسل
هوِّنْ يا قلبُ عليكَ ولا ... تيأسْ إنّ الدنيا دول
فلعلّ الدهرَ يرقّ لنا ... فتعود ليالينا الأُوَل
وأرى حيّاً فيه أَربي ... وعلى أغراضي يشتمل
وتودّ الأعينُ من شغفٍ ... لو أن ثراه لها كُحل
نزحتْ أتراحُ القلبِ به ... وعليه قد استولى الجذل
حتى قد لاح به قمرٌ ... ميمونُ الطلعةِ مكتمل
بالخير يبشِّر أمتَه ... وبه قد بُشِّرَتِ الرُّسُل
ونبيٌّ جاء بدين هدىً ... وضحتْ للحق به السُّبُل
نسخَ الأديانَ به فسما ... ونما وتعطَّلتِ المِلل
وعلتْ للمجد به رتبٌ ... من دون ترفُّعِها زُحل
أمرَ الرحمنُ بطاعته ... وأوامرُ ربّكَ تُمْتَثل
لا زال الرسلُ بحرمتهِ ... يدعون الله ويبتهلوا
حتى قمروا أعداءَهمُ ... وإلى آمالهمُ وصلوا
ولقد أعطوا بالنصر له ... عهداً فعلوا لما فعلوا
رفعَ الإسلامَ وسدَّده ... بالحق فليس به خلل
وأذلَّ الشركَ وأبطله ... برجالٍ كلُّهمُ بطل

درَرٌ أصــدافــهــمُ زَرَدٌ — أُسْــدٌ آجــامــهــمُ أَسَــل
يـحـلـو طـعـنُ الأكـبـادِ لـهـم — فـي الـحـرب كـمـا يـحـلـو العسل
يـا ربِّ سـألـتـكَ خـذ بـيـدي — فـالـخـطـأُ شـجـانـي والـزلـل
إن كـان عُـبَـيْـدُكَ لـيـس لـه — عـلـمٌ يـهـديـه ولا عـمـل
فـلـه إحـسـانُـكَ مـسـتـنـدٌ — ولـه غـفـرانُـكَ مُـتَّـكَـل
فـصـلاةُ الله مـتـابـعـةٌ — وسـلامٌ زاكٍ مُـتَّـصـل
يُـرضـي الـهـادي وصـحـابـتَـه — مـا جـاء ضـحـىً ودنـتْ أُصُـل

** وقال الشيخ مولود بن أحمد الجواد اليعقوبي الشنقيطي يمدحه عليه السلام:

خرجتُ ضيفاً إلى ربي ومن خرجا — ضـيـفـاً إلـى ربـه لا يلتقي حرجا
خرجتُ ضيفاً إلى من لا شريكَ له — يا ربِّ وجِّهْ إلى الخيرات من خرجا
قـرايَ عـافـيـةٌ مـمـا أُحـاذر مَـعْ — قضاءِ حاجي وأنْ تُعلي ليَ الدَّرجا
أرجوك يا خيرَ من يُرجى ولستُ أرى — راجيكَ يا خيرَ من يُرجى يخيب رَجا
لأنـتَ أكـرمُ أنْ تَـرمـي بمتلفةٍ — أخـا رجـاكَ فـيـرمـيـه رَجـاً لـرجـا
ما ضاق كلا وما ضاقتْ مذاهبُ من — مـهـمـا تـضـايـقَ أمـرٌ يـنـتـظرْ فرجا
مـا سُـدَّ بـابُ كـريـمٍ دون قـارعـةٍ — فاقرعْ تجدْ بابَ مولى الأنعمِ انفرجا
وأدمـنِ الـقـرعَ مـا تبقي لـه فَـحَـرٍ — لمدمن الـقـرع لـلأبـواب أن يَلجا
وسـرْ إلـى الله مع ما فيك من عَـرَجٍ — كم يُبلغ الصدقُ من لم يعدمِ العرجا

وكم وكائنْ ثنى التعنيجِ نحو هدىً   عن الضلالة عوداً عَوِّدِ العنجا
وارغبْ إلى ربك الأعلى ليجعلَنا   ممن على النهج نهجِ المصطفى دَرَجا
نهجِ الذي أنزل اللهُ الكتابَ هدىً   لنا عليه ولم يجعلْ له عِوَجا
نهجِ السراجِ المنير المستضاءِ به   طه أبي السُّرُج المستعمل السرجا
منه استفاد النبيّون النبوَّةَ إذ   مما له ما لهم منها قد اختلجا
له طربتُ وما شوقاً تطرَّبَني   حول اللِّوى طَللٌ أبصرتُه فشَجا
ولا تضرَّمَ في القلب الغرامُ ولا   فاضَ الجمانُ لطيرٍ مثّلتْ سَبَجا
ولا لظعنٍ تولَّتْ بغتةً لنوىً   مشمولةٍ طال ليلي بعدها ودَجا
ولا لنأي حبيبٍ من أحبتنا   من آل ليلى نأتْ سلمى به وأجا
أبى فؤاديَ إلا حبَّ ملجئنا   مَلجا البريةِ مَنجا من إليه لَجا
أبى فلا شَنَباً يهوى ولا فَلَجاً   يهوى ولا بَرَجاً يهوى ولا دَعَجا
أبى فليس براءٍ منظراً بَهِجاً   من غير منظرِ طه منظراً بَهِجا
بل كلُّ ما كانَ أو به بَهِجا   وغيرُ ما كانَ منه أو به سَمُجا
ضياءُ وجهٍ يريكَ الشمسَ حالكةً   ودُرُّ لفظٍ يريك اللؤلؤَ السَّبَجا
لي لهجةٌ بامتداح المصطفى لَهِجتْ   ولي فؤادٌ بحب المصطفى لَهِجا
ألا طربتَ ألا أني طربتُ إلى   مَنْ حبُّه معَ لحمي والدمِ امتزجا
نورٌ به عن تَهَجٍّ صحبُه غنيتْ   وغير أصحابِه منا وحى وهجا
محمدٌ خيرُ مُسْتَنْبٍ أقام على   ما يدَّعيه من استنبائه الحُجَجا
خيرُ النبيّين أزكى العالمين حِجاً   أعلاهمُ دَرَجاً أذكاهمُ أَرَجا

سبحانَ ربٍّ بجثمان النبيّ سرى ... من حيث لم يدلجِ الساري ولا ادّلجا
مَـنْ للنبيين من لـلـرُّسْل أيـن لهم ... من قاب قوسين معراجٌ كما عَرَجا
أراه صلّى عليه اللهُ شمسَ هدىً ... والأنبياءُ حواليه بدورُ دُجا
والأنبياءُ جميعاً في اسمه اندرجوا ... عَدّاً كما آيُهم في آيه اندرجا
قد انقضتْ بانقضاء الرسلِ حجّتُهم ... وللهدى حُججٌ ما تنقضي الحِججا
دعْ ما به كفرتْ قومُ المسيحِ وعن ... محامدِ المصطفى حَدِّثْ ولا حَرَجا
به مكارمُ أخلاقِ الرجالِ غدتْ ... مكمّلاتٍ وكانت قبلَه خُدُجا
هو الشفيعُ إذا ما لم يكن شُفعا ... تشفع فكان لمسلوبٍ نَجاه نجا
هاجت أعاديه إذ لاقته نارَ لظىً ... حرباً يزيد على إطفائها وَهَجا
يلقى العِدى بكُماةٍ كالجبال لها ... ضربٌ يصير لظىً من حَرِّه ثَلِجا
كأنما الموتُ في أفواههم عسلٌ ... من ريق مكتفلاتٍ بالثرى مُشِجا
من كلّ أروعَ يلقى الصبحَ منبلجاً ... فظلَّ يحشم وجهَ الصبحِ منبلجا
يهزُّ عَضْباً كأن الموتَ صوَّره ... بكفّ أروعَ يلقى الموتَ مبتهجا
تراه يقتحم الهيجا كأن به ... على كمال النهى عند اللِّقا هَوَجا
هُمُ الأسودُ فإنْ لاقتهم أُسُدٌ ... لاقت بهم أُسُدٌ لاقت بها الهَمَجا
ما كان أحسنَ في الهيجا لقاءهمُ ... إذا التقى في الوغى القَرنان واعتلجا
خاضوا لإظهار دينِ المصطفى لُجَجاً ... لاقت بهم لُجَجاً تستغرق اللُّجَجا
كم قسّموا البِيضَ والسُّمرَ الموارنَ من ... حمى أعاديهمُ النسوانَ والمُهَجا
فللجحاجحِ منها كلُّ خُرعبةٍ ... خَوْدٍ حوى خِدرَها منها رَشاً غَنِجا

ترنو إليك بطَرْفٍ زانه سقمٌ به إذا نظرتْ منه تراه سَجا
والسمهريُّ توخّى ما تخيَّره منها الكلا والنسا والسحرَ والثبجا
والمشرفيُّ تولّى أَمْكُناً شرفتْ منها القماحيدَ واليافوخَ والحججا
وكان مُصطفياتُ المشرفيّةِ من ذاك العلابيَ والحلقومَ والوَدَجا
ماذا تظنّ بقومٍ بالهدى اقترنوا يَجْرون أين جرى يَحْجون أين حَجا
أرى بمدحي لهم عن مدحهم قِصَراً حتى كأنّ بليغَ المدح صار هِجا
يا من بقدرته تقفو إرادته لم يبغ إذ مرجَ البحرين ما مَرَجا
بنور وجهكَ بالذات العليِّ بما من الكمالات في أوصافه اندرجا
وبالنبيِّ ومستقفِ النبيِّ ومَن من أوليائك ممن قبله اندرجا
اجعلْ عُبَيْدَكَ مولوداً مِنَ اول مَن مِن رحمة اللهِ فيها خالداً وَلَجا
فإنني مؤمنٌ بالمصطفى وبما به من الحق من عند المهيمنِ جا
وافتحْ علينا منَ ابوابِ الكرامةِ يا فتّاحُ ما كان منها دوننا ارتتجا
وثَبِّتنْ قدمي فوق الصراطِ إذا ما الأشقيا زَلجتْ أقدامُهم زَلَجا
عليه من صلوات اللهِ أطيبُها ما هاجَ ذكرُ حبيبٍ للحبيب شَجا
مَعْها سلامٌ كأنفاس الرياضِ إذا منها نسيمُ الصَّبا بعد السَّما مَعَجا

** وقال سيدي عبد الرحيم البرعي أيضاً:

صَدّوا عن الصبِّ الكئيبِ وأعرضوا والهجرُ أطولُ ما يكون وأعرضُ
كثر السقامُ فقمتُ أطلب برأةً من أين يبرأ والطبيبُ المُمْرِض

إن يستحلّوا بالفراق دمي فلي يومَ القيامة حُجّةٌ لا تُدْحَض

قِفْ بالمطيِّ على مآثرهم ولو مقدارَ ما يتمضمض المتمضمض

هم جيرتي قبل الفراقِ وإنما كُتِبَ الفراقُ ولا رضيتُ ولا رضوا

يا حسرةَ العشاقِ من غصص النوى لو أنهم بالهجر وصلاً عَوَّضوا

لله ركبٌ أزمعوا رَأْدَ الضحى والشمسُ تلفح والقلائصُ تركض

رحلوا المطي يَؤمُّهم من طيبةٍ رعدٌ يحنّ وبارقاتٌ تُومض

وغمائمٌ تكسو الرياضَ مطارفاً يفترُّ عنها مُذْهَبٌ ومُفضَّضُ

بلدٌ به المجدُ المؤثّل والسَّخا والبدرُ والبحر الطويل الأعرض

بحرٌ يموج غنىً لمغترفيه لا وَشَلٌ به يَتبرَّض المتبرِّض

قمرٌ تسلسلَ من ذؤابة هاشم لمكانةٍ عنها المراتبُ تُخْفَض

بَرٌّ بمن والى عدوٌّ للعدا في الله شيمتُه يُحبُّ ويُبغض

فنزيلُه خصبُ الرِّحابِ وجارُه عالي الجنابِ وبَسْطُه لا يُقْبَض

هو مكرمٌ للناسكين بهديه هو ضيغمٌ تحت العجاج مُحرِّض

وله الحنيفةُ مِلّةٌ مرضيَّةٌ دينُ الخليلِ وكلُّ دينٍ يُرفَض

يا سيّدَ الثَّقَلينِ يا من هديُه في الناس نورٌ واضحٌ لا يُغمَض

ومَن الصلاةُ عليكَ حقٌّ واجبٌ أبداً يُسَنّ على العباد ويُفرَض

نطقتْ بفضلك معجزاتٌ جَمّةٌ فالكلُّ فيكَ مُصرِّحٌ ومُعرِّض

أدعوكَ من نَيّابتَيْ بُرَعٍ وفي كبدي من الأشواق حَرٌّ مُرْمِض

وأْذنْ لمشتاقٍ يَزرْك فإنه لا يستطيع من الكبائر ينهض

ومضى الزمانُ وما انقضى وطري بكم والنفسُ تأمل والحوادثُ تُعرض
فكم امرئٍ أدنيته من بُعده فأتتْ به الأقدارُ سعياً تركض
فاعطفْ على عبد الرحيم برحمةٍ واجبرْ بفضلك ما الحوادثُ تمهض
أنا في جوارك يومَ ما تُطوى السَّما والنارُ تُسعَر والخلائقُ تُعرَض
أوردنيَ الحوضَ الذي أوصافُهُ من دونها لَبَنٌ وشَهْدٌ أبيض
وانظرْ إليَّ بعين لطفكَ إنني لعريض جودكَ آملٌ مُتعرِّض
وعليك صلّى اللهُ يا مَن عِرْضُه عن كلّ ذنبٍ بالمحامد يرحض

** وقال أيضاً رحمه الله تعالى:

أنسمةُ طيبٍ أم صَبا طيبةٍ هَبّا سُحَيْراً دعا قلبي فأسرعَ ما لبّى
وطلعةُ بدرِ التمِّ أم نورُ أحمدٍ تشعشعَ حتى شقَّ ساطعُه التُّرْبا
فذانك زاداني سروراً وفرّجا همومي وحلا عن عُرا كبدي كَرْبا
وهيهاتَ ما كلُّ النسيمِ حِجازِياً ولا كلُّ نورٍ يُبهج الشرقَ والغربا
لسكان تلك الأرضِ عهدٌ مؤكَّدٌ لديَّ وخيرُ العهد ما أنصبَ الحبا
وما زلتُ أستسري النسيمَ لأرضهم على بعد دارَيْنا واستمطر السُّحْبا
تُذكِّرني الأشواقُ من لستُ ناسياً فتجري دموعي في محاجرها صَبّا
فيا لي من الذكرى ويا لي من الهوى ويا دمعُ ما أَجْرى ويا قلبُ ما أصبى
خليليَّ من حبي كأنْ لم يَرُعْكما رحيلُ فريقٍ فارقوا الهائمَ الصَّبَّا
وأثمله مَرُّ النسيمِ فما درى أنسمةُ طيبٍ أم صَبا طيبةٍ هبّا

ومـا ذاك إلا روحُ روضـةِ جنّةٍ ثـوى في ثراها سيّدُ العَرَبِ العَرْبا
نـبـيٌّ هـدى مـن ضـلَّ منـا بهديه وأدركَ بالتوحيد من يعبد النُّصْبا
ومـا زال يـدعـونـا إلـى الله وحـدَه إلـى أن رضـيـنـا اللهَ سبحانه رَبَّـا
ولـولاه مـا كـان الـوجـودُ بـموجَدٍ ولا أرسـلَ الرحمنُ رُسْـلاً ولا نَبا
فما اشتملتْ أرضٌ على مثل أحمدٍ ولا استودعَ الرحمنُ رَحْماً ولا صُلْبا
وبشَّرَنـا مـوسى وعيسى بـنُ مريم بـه ومـن الأحـبـار مـن قـرأ الكُتْبا
فـلـمّـا استـقـلّـتْ أمُّـه حـمـلَه رأتْ به بـركـاتٍ من عديد الحصى أربى
ولاقــت قـريـشٌ مـنـه أيـمـنَ طـائـرٍ وأسعـدَ فـالٍ وانثنى جَـدْبُـهـا خصبا
لـئـن كـان إبـراهـيـمُ خُـصَّ بـخـلّـةٍ فـهـذا نـبـيٌّ أوتـيَ الـقـربَ والـحبّا
وإن كان فوق الطورِ موسى مُكلَّماً فأحمدُ جاز السبعَ واخترق الحُجْبا
وإن فجرَ الينبوعَ موسى من الصَّفا فـأحـمـدُ أروى مـن أنـامـلـه الرَّكْـبـا
وإن كلَّمَ الأمـواتُ عيسى بـنَ مريمٍ فأحمدُ في يُمناه سَبَّحتِ الحَصْبا
ألـم تـرَ أنّ الأنـبـيـاءَ جميعَهم عليه يُحيلون الشفاعةَ في العُقْبى
فـمـا أحـدٌ مـنـهـم يـقـول أنـالـهـا سـواه؟ وأيٌّ ينـتـهـي مثـلـه قُـرْبـا
عـلـيـك صـلاةُ الله عِـدْ بـكـرامـةٍ لمن لا يـرى غيرَ الـذنـوبِ له كسبا
وقـل أنـتَ يا عبدَ الرحيمِ غداً معي بحضرة قُدْسٍ عند من يغفر الذنبا

** وقال الشيخ عبد الله الشبراوي رحمه الله:

رسـولَ اللهِ ضـاق بـي الـفـضـاءُ وجـلَّ الـخـطـبُ وانـقـطـع الإخـاءُ

وجاهُكَ يا رسولَ اللهِ جاهٌ رفيعٌ ما لرفعته انتهاء
رسولَ اللهِ إني مستجيرٌ بجاهك والزمانُ له اعتداء
وبي وجلٌ شديدٌ من ذنوبي وما أدري أعفوٌ أم جزاء
وما كانت ذنوبي عن عنادٍ ولكنْ بالقضا غلب الشقاء
وظني فيك يا طه جميلٌ ومنك الجودُ يُعهَد والسخاء
وحاشا أن أرى ضيماً وذلاً ولي نسبٌ بمدحك وانتماء
وأنتَ أجلُّ من ركب المطايا وشيمتُكَ السماحةُ والحياء
رسولَ اللهِ إني في عناءٍ عسى بك ينجلي ذاك العناء
وما لي حيلةٌ إلا التجائي بجاهكَ إذ يعزّ الالتجاء
رجوتُكَ يا ابنَ آمنةٍ لأني محبٌّ والمحبُّ له رجاء
عسى بك تنجلي عنّي كُروبي وكم كربٍ له منكَ انجلاء
وكم لكَ يا رسولَ اللهِ فضلٌ تضيق الأرضُ عنه والسماء
أَقِلْني من ذنوبٍ أثقلتني فأنتَ لِعلّتي نعمَ الدواء
وخذ بيدي فإني عبدُ سوءٍ على كسب الذنوبِ لي اجتراء
وكنْ لي شافعاً في يوم حشرٍ إذا ما اشتدَّ بالناس البلاء
وحقِّقْ يا رسولَ الله ظني فجودُك ليس لي فيه امتراء
وحاشا أن يخيبَ لديك سعيي وليس لجود راحتِك انقضاء
وها أنا بالذنوب ظلمتُ نفسي وجئتكَ والكريمُ له وفاء
وحاشا أن تعودَ يداي صفْراً وفضلُك ليس يُنقصه الدِّلاء

وكم لك معجزاتٍ ظاهراتٍ كضوء الشمسِ ليس له خفاء
وأخلاقٍ تطيب بها القوافي ويحلو المدحُ فيها والثناء
وأنتَ لنا على خُلُقٍ عظيمٍ ونحن على العموم لك الفداء
قرأنا في الضحى ولسوف يعطي فسَرَّ قلوبَنا هذا العطاء
وحاشا يا رسولَ اللهِ ترضى وفينا من يُعذَّبُ أو يُساء
فسبحانَ الذي أسراكَ ليلاً وفي المعراج كان لك ارتقاء
ونلتَ من السيادة منتهاها علوّاً دونَ رتبتِه العلاء
وأدناكَ الإلهُ كقاب قوسٍ مع التنزيهِ وانكشفَ الغطاء
وخصَّكَ بالهدى في كل أمرٍ فلستَ تشاء إلا ما يشاء
وصرتَ مقدَّماً دنيا وأخرى وصلّى خلف ظهرك الأنبياء
رسولَ اللهِ فضلُك ليس يُحصى وليس لقدرك السامي فناء
سمعنا فيك مدحاً فابتهجنا وصار لنا بمعناه اكتفاء
(خُلِقتَ مبرَّأً من كل عيبٍ كأنك قد خُلقْتَ كما تشاء)
(وأجملُ منكَ لم ترَ قطُّ عيني وأكملُ منكَ لم تلدِ النساء)
عليك صلاةُ ربّي ما توالتْ دهورٌ أو تلا صبحاً مساء

** وقلت وأنا الفقير جامع هذا الكتاب مشطراً قصيدة الشيخ عبد الله الشبراوي، ومذيلاً لها وزائداً فيها بعض أبيات لتكميل المعنى وربطه:

(مقلتي قد نلتِ كلَّ الأربِ) فاشكري صنعَ أيادي النُّجُبِ
بسراها نلتِ حظاً فانظري (هذه أنوارُ طه العربي)

** وقال الأديب الفاضل شمس الدين أحمد بن يوسف الطيبي الأصبهاني يمدح بها النبي صلى الله عليه وسلم:

بَــرزتْ فـي الـكـؤوس كـالإبـريـزِ   فـــأعـــادتْ مَـــســـرَّتـــي بـــالـــبـــروزِ

*** *** *** ***

تركتُ هوى ليلى وأسماءَ مَعْ هندِ   وسـرتُ مـجـدّاً من حجازٍ إلـى هندِ
ورافـقـنـي مـا لا أطـيـق فـراقَـه   فـؤادٌ وطـومـارٌ وذو شـطـبٍ هِندي
وجلتُ على سطح البحارِ مكابداً   زعـازعَ مـوجٍ في الجسامة كالطَّوْد
وقاسيتُ أخـطـاراً ضنيتُ بحملها   فهان عليَّ الموتُ من شـدّة الوجد
إلى أن حططتُ الرحلَ في باب بيقمٍ[1]   عظيمة قـدرٍ من بنات ذوي المجد
لها كـلُّ وصـفٍ كـالـدراري مُضيئةٍ   وخُـلْـقٍ كماء الـمُـزْن عُـطِّـرَ بالورد

*** *** *** ***

إذا عـبـتَ أمـــراً فــلا تــأتِــهِ   فــذو الــلــبِّ مـجـتـنـبٌ مـا يَـعـيـبُ

*** *** *** ***

إذا عبتَ فـاذكـرْ عيبَ نفسكَ أولاً   أشـدُّ عـيـوبِ الـمـرءِ جـهـلُ عيوبِهِ

*** *** *** ***

(١) كلمة فارسية تستخدم لتعظيم المرأة.

إذا قلَّ عقلُ المرء قلّتْ همومُهُ ومن لم يكن ذا مقلةٍ كيف يرمدُ

*** *** *** ***

إذا كانت السبعونَ داءكَ لن ترى لدائكَ إلا أن تموتَ طبيبا

*** *** *** ***

إذا كان الطباعُ طباعَ سوءٍ فليس بنافعٍ أدبُ الأديبِ

*** *** *** ***

إذا كان عونُ الله للمرء خادماً تهيّا له من غير قصدٍ مُرادُهُ
إذا لم يكن عونٌ من الله للفتى فأولُ ما يجني عليه اجتهادُهُ

*** *** *** ***

إذا كنتَ ربّاً للقلوص فلا تدعْ رفيقَكَ يمشي خلفَها غيرَ راكبِ
فخلفَكَ أردِفْه إذا حملتكما وإلا فإن كان العقابُ فعاقبِ

*** *** *** ***

إنْ كان عليَّ عقبةٌ أمشيها لستُ بناسيها ولا مُنْسيها

*** *** *** ***

أصبَرُ من عَوْدٍ بجنبَيْه جُلَبْ قد لحقَ البِطانُ منه بالحُقُبْ

*** *** *** ***

أصبَرُ من ذي ضاغطٍ عركركِ ألقى بواني زورِهِ للمبركِ

*** *** *** ***

وأشدُّ ما لاقيتُ من ألم الهوى قربُ الحبيب ولا إليه وصولُ
كالعيسِ في البيداء يقتلها الظما والماءُ فوق ظهورها محمول

*** *** *** ***

إذا كان يؤذيكَ حرُّ المصيفِ وكربُ الخريفِ وبردُ الشِّتا
ويُلهيكَ حسنُ زمانِ الربيعِ فأخذُكَ للعلم قُلْ لي متى

*** *** *** ***

تكاد للسرعة أيامُنا آخرُها يعثر بالأَوّلِ

*** *** *** ***

تلقاه يُتبع وعدَه بنِجازِهِ فيكاد يعثر قولُه بفعالِهِ

*** *** *** ***

حياةٌ كلُّها تعبٌ وهمٌّ وعمرٌ يقطع الأيامَ وثبا

** ابن المعتز في صفة كتاب:

ودونَـــكَــــهُ مــوشَّـــىً نـمـنـمـتُـهُ   وحــاكـتْـه الأنــامــلُ أيَّ حــوكِ
بـشـكـلٍ يـرفـع الأشـكـال عـنـهُ   كـــأنّ سـطــورَه أغــصــانُ شــوكِ

*** *** *** ***

قـــلـــتُ لـــمـــا تـــجـــمَّـــعـــوا   وبـــــذمّـــــي تـــحـــدَّثـــوا
لا أبـــالـــي بـجـمـعـكـم   كـــلُّ جـــمـــعٍ مـــؤنَّـــثُ

*** *** *** ***

رأيـتُ خـضـابَ الـمـرءِ بعد مشيبِهِ   حِـداداً على شـرخ الشبيبةِ يُلبَسُ

*** *** *** ***

أحـــبُّ بـــلادِ اللهِ مـا بـيـن منـعـجٍ   إلـيَّ وسلمى أن يـصـوبَ سحابُها
بـــلادٌ بـهـا عـقَّ الـشـبـابُ تمائمي   وأوّلُ أرضٍ مَـسَّ جـلـدي ترابها

*** *** *** ***

سـألـتُ الأرضَ لِـمْ كـانـتْ مُصلّىً   ولِـــمْ كـانـت لـنـا طُـهْـراً وطِـيـبـا؟
فـقـالـتْ غـيـرَ نـاطـقـةٍ لأنـي   حـويـتُ لـكـلّ إنـســانٍ حبيبـا

** لكاتبه الحقير:

أحمقُ الناسِ في الحقيقة شخصٌ يتمنّى من الإله سِواهُ

*** *** *** ***

ويرى أنه البصيرُ بهذا وهو في العُمْي ضائعُ العُكّازِ

*** *** *** ***

فأقللْ من لقاء الناسِ إلا لأخذِ العلمِ أو إصلاحِ حالِ

*** *** *** ***

لا تعرفنْ أحداً فلستَ بواجدٍ أحداً أضرَّ عليك ممن تعرفُ

*** *** *** ***

وما زلتُ مذ لاح المشيبُ بمفرقي أفتِّش عن هذا الورى ثم أكشفُ
فما إنْ عرفتُ الناس إلا ذممتُهم جزى اللهُ خيراً كلَّ من لستُ أعرف

*** *** *** ***

في زخرف القولِ تزيينٌ لباطله والحقُّ قد يعتريه سوءُ تعبيرِ
تقول هذا مُجاجُ النحلِ تمدحه وإن ذممتَ فقل قيءُ الزنابير
مدحاً وذمّاً وما غيّرتَ من صفةٍ سحرُ البيانِ يرى الظلماءَ كالنور

*** *** *** ***

وإنَّ مــن يـقـصـد قـلـعَ ضـرسِـهِ　　لــم يـعـتـمـدْ إلا صـــلاحَ نـفـسِـهِ

*** *** *** ***

إنــمــا هـــذه الـحـيــاةُ مـتــاعٌ　　والـسـفـيـهُ الـسـفـيـهُ مـن يـصـطـفـيـهـا

*** *** *** ***

مـا مـضـى فـاتَ والـمـؤمَّـلُ غـيـبٌ　　ولــك الـسـاعـةُ الـتـي أنــتَ فـيـهـا

** أبو العلاء المعري:

لـنـا خـفـضُ الـمـحـلـةِ والـدنـايـا　　وللهِ الــمــكــارِمُ والــعــلــوُّ
إذا كـان الـهـوى فـي النفس طبعاً　　فـلـيـس بـغـيـر مـيـتـتِـهـا سُـلُـوُّ
وإن أهَـلَـتْ ديــارٌ مــن أنــاسٍ　　فـسـوف يـمـسُّـهـا مـنـهـم خُـلُـوُّ

** في فروة خلق:

إن قـلـتُ بـسـم الله عـنـد لـبـاسـها　　قــرأتْ عـلـيَّ إذا الـسـمـاءُ انـشـقَّـتِ

*** *** *** ***

وإنــنــي إذا أوالـــي لـثـمَ راحـتـهِ　　عجزتُ عن شكره حتى سددتُ فمي

*** *** *** ***

بــادرْ بـعُـرْفـكَ إمّـا صـرتَ مـقـتـدراً　　فلستَ فـي كـل وقـتٍ أنـتَ مـقـتـدرُ

*** *** *** ***

مــــن لـــم يـــؤدِّبْـــه والـــداه   أَدَّبـــــه الـــلـــيـــلُ والـــنـــهـــارُ

*** *** *** ***

مـا للصديق وُقِـيـتَ تـأكـل لحمَهُ   حَـيّـاً وتـجـعـل عِـرضَـه مِـنـديـلا

*** *** *** ***

إنّ الـثـمـانـيـنَ وبُـلِّـغـتُـهـا   قـد أحـوجـتْ سمعي إلـى تُرجُمانْ

*** *** *** ***

أسـتـاذُه الـزمـنُ الخبيث وللفتى   شِـيَـمٌ تـلـوح عـلـيـه مـن أسـتـاذِهِ

*** *** *** ***

إنْ كـنـتَ تـبـغـي الـعـلـمَ أو أهـلَـه   أو شـاهـداً يُـخـبـر عـن غـائـبِ
فـاعـتـبـرِ الأرضَ بـأسـمـائـهـا   واعـتـبـرِ الـصـاحـبَ بـالـصـاحـب

** وقال بعضهم في الجاحظ:

لـو يُـمسَـخُ الـخـنـزيـرُ مَـسـخاً ثانياً   مـا كـان إلا دون قُـبـحِ الـجـاحـظِ
رجـلٌ يـنـوب عـن الجحيم بوجهه   وهـو الـقـذى فـي عين كـلِّ ملاحظ
لـو أنّ مـرآةً حَـلَـتْ لـمـثـالِـهِ   ورآه كـان لـه كـأعـظـم واعـظِ

** وقال عمر بن لجأ في جرير:

تهجو النجومَ وأنتَ مُقْعٍ تحتها كالكلب ينبح كلَّ نجمٍ مصعدِ
هيهاتَ حلَّتْ في السماء بيوتُهم وأقام بيتُكَ في الحضيضِ الأوهدِ

** وقال ابن زاكور الفاسي:

أيا هاجري والحمدُ لله ما أرى صدودَكَ إلا نعمةً تتحصَّلُ
أصبتَ أدامَ اللهُ ذلك إنما فككتَ أسيراً كان للعهد يحمل
إذا أنتَ لم تنفع ولا لك قدرةٌ على الضرِّ فالهجرانُ أولى وأفضل
أتحسب أني راغبٌ فيكَ إنما تُغالطك الأوهامُ والصدقُ أجمل
ليهنِكَ زهدي فيكَ ما دمت فالتمسْ سوايَ إذا أغضبتَه يتذلَّل
فما أنا محزونٌ إذا أنتَ مُدبرٌ ولا أنا مسرورٌ إذا أنتَ مُقبِل
أغرَّكَ بي عند اللقاءِ بشاشةٌ؟ ولولا ابتغاءُ الأجرِ ما كنتُ أفعل
فلا أنتَ من أهلِ الوفاءِ ولا الصَّفا فَتِهْ وَاجْفُ وابعِدْ ما عليكَ مُعوَّل

** وقال آخر يهجو:

وذي همّةٍ في حضيض الكنيفِ وقرنين في فلك المشتري
دخلتُ عليه انتصافَ النهارِ على غفلةٍ حين لم يشعرِ
وبين يديه رغيفانِ مَعْ سُكُرُّجةٍ كان فيها مري
فلما قعدتُ فَسا فسوةً فلم تخطُ عصفتُها مِنخري
وأقبل يضرط في إِثْرها فقلتُ أقوم وإلا خَري

** وقال آخر:

تـغـيَّـرَ إذ جـئـتُـه لـلـسـلام ... وأرعـدَ لـمـا رآنـي دخـلـتُ
فـقـلـتُ لـه لا يـرعْـكَ الـدخـولُ ... فـمـا جـئـتُ واللهِ حـتـى أكـلـتُ

** وقال غيره:

ضـربـتُـه فـوق إلـيـتَـيْـه[1] بكى ... وقـال لِـمْ لا تـدقُّ فـي الـحـلـقَـهْ؟
فـقـلـتُ أخـشـى عـلـيـكَ يـا ولـدي ... فـقـال مـا لـي وهـذه الـشـفـقـه؟

** وقال محمود الساعاتي المكي يداعب عبد الرحيم الكاتب:

قـل لـلـذي جـهـل الـكـتـابـةَ وادّعـى ... أنَّ ابـنَ مـقـلـةَ أشـبـهُ الـعـمـيـانـا
كـم مـن حـمـارٍ حـار فـي قـيـدٍ له ... لـمـا رأى عـبـدَ الـرحـيـمِ أتـانـا

** وقال أبو الشمقمق:

يـا قـومِ إنـي رأيـتُ الـفـيـلَ بعدكمُ ... تـبـاركَ اللهُ لـي فـي رؤيـة الـفـيـلِ
رأيـتُ بـيـتـاً لـه شـيءٌ يـحـرِّكـهُ ... فـكـدتُ أفـعـل شيئاً فـي الـسـراويـل

** وقال السراج الوراق:

لـصـاحـب الأحـبـاسِ بِـرْذَوْنـةٌ ... بـعـيـدةُ الـعـهـدِ مـن الـقُـرْطِ
إذا رأت خـيـلاً عـلـى مَـربـطٍ ... تـقـول سـبـحـانـك يـا مُـعـطـي
تمشي إلـى الخلف إذا مـا مشتْ ... كـأنـهـا تـكـتـب بـالـقِـبْـطـي

---

(١) جاء في الحاشية بخط المصنف «بين منكبيه».

** وأهدى بعضهم شاة هزيلة جداً إلى صديق له فقال في ذلك:

تقول لي الإخوانُ حين طبختُها ... أتطبخ شِطْرنجاً عظاماً بلا لحمِ

** وقال بعضهم في عظيم الأنف:

لك وجهٌ وفيه قطعةُ أنفٍ ... كجدارٍ قد دعَّموه ببغلَهْ
وهو كالقبر في المثال ولكنْ ... جعلوا نصبَه على غير قِبْلَه

** وقال آخر:

رأينا للزكيِّ جدارَ أنفٍ ... يضاهي في تَشامخه الجبالا
تَصدَّى للهلال لكي يراه ... فلولا عُظْمُهُ لرأى الهلالا

** وقال كشاجم:

لقد مرَّ عبدُ اللهِ في السوق راكباً ... له حاجبٌ من أنفه وهو مطرقُ
وعنَّتْ له في جانب السوقِ مخطةٌ ... توهَّمتُ أنّ السوقَ فيها سيغرق
فأقذرْ به أنفاً وأقذرْ بربّهِ ... على وجهه منه كَنيفٌ معلَّقُ

** معمياً في اسم إبراهيم:

أفدي الذي لم يزل يُزري بطلعتهِ ... بدرَ السماءِ بإشراقٍ وأنوارِ
ريمٌ لمُغْرَمه أشفى بمبسمِهِ ... بأمره هِمتُ هل في الحبِّ من عار

** وقال آخر:

لو كنتُ أحمل خمراً حين زُرتُكمُ لم يُنكرِ الكلبُ أني صاحبُ الدارِ
لكنْ أتيتُ وريحُ المسكِ يقدمني والعنبرُ النَدُّ مشبوبٌ على النار

** وقال بعضهم في مليح اسمه إبراهيم:

يا عاذلاً مَن في المحبة مُبتلىً هل واجدٌ للحبّ مثلُ خَليِّهِ
دعْ من أحبَّ يُثير نارَ غرامِهِ فعسى تكون عليَّ نارُ سَميِّهِ

** وقال السراج الوراق:

أعدْ مدحي عليَّ وخُذْ سِواه فقد أتعبتَني يا مُستريحُ
ولا تغضبْ إذا أنشدتُ يوماً سِواه وقِيلَ لي هذا صحيح

** وله أيضاً:

أعدْ مدحاً كذبتُ عليكَ فيهِ وقد عُوقبتُ بالحرمان عَنْهُ
ولكني سأصدق فيك قولاً فلا يصعبْ عليكَ الحقُّ منه

** وقال آخر:

أفنيتُ شطرَ العمرِ في مدحكم ظناً بكم أنكمُ أهلُهُ
فعدتُ أَفنيه هجاءً لكم فضاع عمري فيكمُ كُلُّهُ

*** *** *** ***

يقول أنا الكبيرُ فعظِّموني ... ألا هبلتْكَ أمُّكَ من كبيرِ
إذا كان الصغيرُ أعمَّ نفعاً ... وأجلدَ عند نائبةِ الأمور
ولم يأتِ الكبيرُ بيوم خيرٍ ... فما فضلُ الكبيرِ على الصغير

** قال بعضهم:

قالوا فلانٌ قد وَزَرْ ... فقلتُ كلّا لا وَزَرْ
الدهرُ دولابٌ ولا ... يدور إلا بالبقرْ

** وقال آخر:

بُلينا بقومٍ كالبهائم لم يعوا ... أصاغر قوم في صفات الأكابرِ
ولو شاء ربي خصَّهم بثلاثةٍ ... قرونٍ وأذنابٍ وشقّ الحوافر

** وقد ضمن الشيخ صفي الدين الحلي قول مجنون ليلى «أيا جبلي نعمان بالله» البيت في مليح اسمه نعمان فقال:

أقول وقد عانقتُ نعمانَ ليلةً ... بنور محيّاه استنارَ أديمُها
وقد أرسلتْ إلياه نحويَ فسوةً ... يروّح كربَ المستهامِ شَميمها
(أيا جَبلَيْ نعمانَ بالله خلّيا ... نسيمَ الصَّبا يخلصْ إليَّ نسيمُها)

** وقال بعضهم:

غَيَّرتُ موضعَ مرقدي ... يوماً ففارقني السكونُ

قـــل لــــي فــــــأوّلُ لـيـلـتـي فــي حـفـرتـي أنّـــى أكـــون

** وقال ابن أيبك الصفدي:

أشـكـو إلـى الـرحـمـن مـا نـالـنـي مـن الـبـراغـيـث الـخـفـافِ الـثـقـالْ
تـعـصَّـبـوا بـالـلـيـل لـمـا دروا أنّـي تـقـنَّـعـتُ بـطـيـف الـخـيـالْ

** وقال أبو الرماح الأزدي:

تطاولَ بالفسطاط ليلي ولم يكن بـوادي الغضى ليلي عليَّ يطولُ
تُـؤرِّقـنـي حُـدْبٌ قِـصـارٌ أذلّـةٌ وأنَّ الـذي يُـؤذيـنَـه لَـذلـيـل
إذا جلتُ بعضَ الليل منهنَّ جولةً تـعلَّقنَ في رِجليَّ حيث أجول
إذا مـا قـتـلـنـاهـنَّ أضـعـفـنَ كـثـرةً عـلـيـنـا ولا يُـنـعـى لـهـنَّ قـتـيـل
ألا لـيـت شـعـري هـل أبـيـتـنَّ ليلةً ولـيـس لـبـرغـوثٍ عـلـيَّ سبيل

** وقال الشيخ حسن الآلاتي المذكور أيضاً هذه القصيدة الهزلية من بحر السلسلة:

الـــصـــبُّ إلـــى الآنْ عـلـى الـعـهـد كـمـا كـانْ
والـــعـــاذلُ حـــيـــرانْ قـــال أو تـــقـــول سِـــيّـــانْ
والـــوجـــدُ أنـــيـــسـي كـــذا الـسُّـهـاد جـلـيـسـي
يـــا حـــاديَ عـــيـــسـي أبـــان الـتـرحـالُ لـقـد آنْ
أتـــعـــبـــت رســـولـــي مـــتـــى إلـــيـــكَ وصـــولـــي

قلبي وعَذولي ... ضِدّان لا يجتمعان
شوقي يُفنيني ... وذكرُكم يُحييني
من لي وأنيني ... يئنُّ منه الثقلانْ
والضفدعُ غنَّى ... كذا الحمارُ تمنَّى
والبغلُ تثنَّى ... وجاءَ لابسَ فستانْ
لا أعشق أسما ... ولا الربابَ وسلمى
ولا الرشيقَ الألمى ... ولا شبابَ المردانْ
بل أرجو تخليصي ... بالمدح من تهجيصي
ولفظِ كلِّ عويصِ ... لكاملِ عينِ الأعيانْ
يا أكرمَ داعي ... وللمكارم داعي
يا أرمحَ ساعي ... إلى محطة حلوانْ
يا أعظمَ قِيلِ ... ويا رحيبَ مَقيلِ
يا أكبرَ فيلِ ... يزين فكَّكَ نابانْ
من ساد بعقلِ ... على الأنام وفضلِ
من فاق بجهلِ ... على جهول الصبيانْ
يا نفحةَ طيبِ ... ويا أجلَّ أديبِ
يا أجعصَ ذِيبِ ... سطا سرحةَ خِرفانْ
يا نعمَ خليلي ... ويا شفاءَ عليلي
هذا ما حليلي ... فخذْه أخذةَ عميانْ

مــن فــرط جنوني … مــن ألــيم شجوني

أكــثــرتُ مُجوني … وقــلــت قــولَ الهذيانْ

مــع أنــي عفوتُ … عــن المسي وصفحتُ

إن كــنــتُ أســأتُ … المقالَ هبني خَرْفانْ

يا نعمَ مَلاذي … وعُمدتي وعِياذي

جُدْ يا أستاذي … على المسيء بغفرانْ

دُمْ في إسعادِ … وغبطةٍ ورشادِ

مَعْ نيل مُرادِ … وحفظِ صحّةِ أبدانْ

ما اشتاقَ محبُّ … وما تأوّه صبُّ

أوهمَهم شبُّ … لحبّ كمشة نِسوانْ

** وقال أحد أصحاب الشيخ حسن الآلاتي المذكور هذه القصيدة وأرسلها إليه:

بيمّك حوتُ اليمّ حطَّ رحالَهُ … ليخطبَ منكَ اليوم ستّكَ ضفدعَهْ

يُنقِّطها الوطواطُ في يوم عرسها … بعرسة شقٍّ بالكتاكيت مُولعه

ويأتي لك الدبّورُ عابطَ نحلةٍ … يهنّيك في صهرٍ ويهديك صومعه[1]

ويسعى لك الدرفيلُ راكبَ بطّةٍ … ويضربها القردُ الجعيصُ بمقرعه

---

(١) جاء في الحاشية بخط المصنف «جديد بقبعه».

وتنتصب الأفــراحُ فـي أذن نملةٍ وتـرقـص فيها دبَّــةٌ ذاتُ شخلعه

وفيها يُغنّي الضبُّ والضبع سيكةً ويـزمـر بـالـمزمار تَـيْـسٌ ببعبعه[1]

ويـضـرب بـالـقـانـون فـيـلٌ مفلعصٌ وجاموسةٌ بالعود في الفنّ مبدعه

وتـنـفـخ فـي الـنـاي الـرخـيـمِ أتـانـةٌ ومـن طـربٍ بالرقص تغدو مُبرطعه

وكــنْ ذابـحـاً يـومَ الـعـزومـة بـومـةً لتلك المعازيمِ الجياعِ المجمَّعه

فـيـا أيـهـا الـعـنـتـيـلُ والـبـطـلُ الـذي يرى حَسَنَ الأعمالِ في كلِّ معمعه

إليكَ من المحسوب فـرقُ قصيدةٍ تطير مـن الأشــواق نـحـوَكَ مُسرعه

وحاذرْ من التقصير واسمحْ ولا تخفْ فأنتَ الذي قد حازَ مِ المجدِ أرفعَه

وأنــتَ الـذي للفضل أجعصُ مالكٍ وأفعصُ من في اللعب قد قال هِبَّعَه

** فقال الشيخ حسن الآلاتـي المذكور مقرِّظاً له هذه القصيدة بهذه الأبيات:

أكــــرِمْ بــهــا مـــن قــصــيــدَهْ تــفــوق أكـــلَ الــعــصــيــدَهْ

أبــيــاتُــهــا فـــي انــتــظــامٍ فــيــهــا نُــكــاتٌ عــديــده

وحـــــق صـــــرم هـــواهـــا وضــــربــــهــــا بــالــجــريــده

---

(١) جاء في الحاشية بخط المصنف «ويزمر تيس ذو رغاء وبعبعه».

فــيــهــا بــــيــــانٌ لــطــيــفٌ ... وفـــي الــمــعــانــي شــريــده
فــي الــنــحــو حـــازت جــمــالاً ... تــفــوق نــظــمَ ابـــنِ سيــده
فــيــهــا غــــريـــبٌ بــديــعٌ ... لــلــنــاس غــيــر مــفــيــده
مــمــنــوعــة الــصــرفِ لــكــنْ ... فـــي الــتــرُّهـــات أكـــيـــده
ربِّ اعــــفُ عــنــي وعــنــهــا ... يـــا ذا الــعــطــايــا الــعــديــده

** وقال أيضاً:

أقـــول لــمــنــيــتــي لــمــا ســلا لِــمْ ... تــركــتْ أُخَـــيَّ بــنــيــانَ الــسلالــمْ
بنيتَ البيتَ من طوبٍ ورملٍ ... بــلا مـــاءٍ ولا طـــيـــنٍ يــلايــم
وحتى لم تضعْ للبيت ساساً ... تـركـتَ البيت فوق الجوِّ عايم
أتحسب أنني بنكير وقتي ... أتاجرُ في الملاح وفي البهايم
أتـزعـم أن أيـامـاً تـقـضَّـتْ ... تعود كما بدتْ والخطبُ نائم
..............................[1] ... لأنــي بــانـعـكـاس الـدهـر عـالـم
إذا جـاد الإلـــهُ بـأهـل خـيـرٍ ... تساعدني أقول لهم عَفارم
وأدعـو للجميع بصدق قلبٍ ... وأقـــرأ ســـورةً للزير سالم
أعـيـنـونـي أعـيـنـونـي وإلا ... .[2]

(١) بياض في الأصل
(٢) بياض في الأصل.

** وقال الشيخ حسن الآلاتي أيضاً وبعث بها إلى أحد الأمراء يستمنحه بلاطاً لبناء داره:

أسعفوني ولو بنصف بلاطَهْ … وَاتْحفوني بجُبّةٍ وبلاطه
أنتمُ عدّتي إذا خانني الدَّهْـ … ـرُ ولم يُبْقِ لي ولا بقصماطه
كنتُ أقري الضيوفَ بالعيش والجبْـ … ـنَةِ طوراً وتارةً بالبطاطه
وفراخٍ وبُلغةٍ وقميصٍ … وكذاك الحليبُ بالشكولاطه
عشتُ حيناً مع الجهابذة الغُرْ … رِ وحيناً بالعصْبة النطّاطه
وزماناً قضيتُ في طلب العِلْـ … ـمِ ودهراً قَضَّيتُه بالخِياطه
واكتسبتُ الأموال من كل فجٍّ … ثم باللعب أخرجتنيَ باطه
عبث الدهرُ بي وصرت غنيّاً … أخزن الترّهاتِ بالطرناطه
ما رأيت الدنيا تدوم بحالٍ … لذوي الفهم أو لأهل العباطه

** وقال أيضاً وبعث بها إلى أحد الأمراء يستجديه قطناً:

لقد جاد ربُّ المجدِ والجود بالقطنِ … وخب عنيد القومِ في الجوخ والقطني
أيا سيِّداً حاز المكارمَ والثنا … فقالت له العلياءُ يا صاحبي اعبطني
فأنتَ نجيبُ القومِ أكرمُ محتدٍ … مآربُكَ الحسناءُ قد ملأتْ بطني
إذا أَمَّك العافي يريد إعانةً[1] … يقول له الدينارُ من كفِّكَ القطْني
فعجِّلْ بتعويضات قطني فإنني … أخاف ضياعَ الوقتِ فاسعفْ أو اربطني

---

(١) جاء في الحاشية بخط المصنف «لإدراك نيله».

** وقال أحد أصحاب الشيخ حسن الآلاتي المذكور وبعث بها إليه:

نزل السرورُ بساحة الآلاتي وصفتْ لديه مشاربُ الحاناتِ
وغدت تُرقِّصه المسرَّةُ في الدجى رقصَ الجمادِ لنغمة الأصوات
فهو الفصيحُ إذا أرادَ تكلُّماً خرستْ لذاك خلاخلُ الغادات
وهو الجواد وما يبضُّ بلقمةٍ لجماعةٍ ويشحّ في الحاجات
يمشي فتحسبه النعاجُ كنافةً أو فصّةً من جملة اللذات
كم بات يحسب أنه من عُجْبِهِ فاق الحمارَ برنّة الصاجات
ما سار إلا بالوضوء لأنه يقضي الصلاةَ بقهوة الآلات
لله ساعاتٌ مضينَ بقربه في الشُّرْب كانت أبركَ الساعات

** وقال أحد أصحاب الشيخ حسن الآلاتي المذكور وبعث بها إليه، فخمَّسها الشيخ حسن المذكور وبعث بالتخميس للناظم المذكور، وهذا التخميس المذكور:

لنا شاعرٌ في المكرمات رخيصُ بأُذنٍ تحاكي الدلوَ وهو مليصُ
ينادي بصوتٍ مزعجٍ ويهيصُ[1] أخا العندِ قلبي في هواك فعيصُ
وشوقي إلى رؤيا نواك جعيصُ

يقول بسوق الخيلِ هل من يبيعني؟ ويرمح بي في قفرةٍ ويُجيعني
وجيهٌ له قعرٌ وسيعٌ يُضيعني وزلّومةٌ في الحبّ كادت تُريعني
وترجف منها أرجلي وتَهيصُ

(١) جاء في الحاشية بخط المصنف «وينيص».

بليغٌ وما في نظمه من طلاوةٍ　　بخيلٌ نزيهٌ في الورى عن سخاوةٍ
ويا من تقضّى عمره في شقاوةٍ　　أبثّ إليك الوجدَ لا عن حلاوةٍ
أناجيكَ لابل جبّةٌ وقميصُ

أكلتُ كلابَ الخطّ يا بدرُ عنوةً　　وكنتُ لأرباب المحاشيشِ قدوةً
ومذ دقَّ بيطارٌ برجلك حُذوةً　　سبقتَ ولم تركض برأسك خطوةً
إلى أسفل العليا وأنتَ خميصُ

لوركك داء ما له عندنا دوا　　سوى أكل كلبٍ نحو إستك قد عوى
حلفتُ بمن ضلَّ العبادَ ومن غوى　　يميناً سأشكو قاعَ حبك والهوى
إلى فلحس الهجرانِ وهو غطيسُ[١]

أيا شاعراً عندي لمدحك نِيّةٌ　　كما لكَ في أكل الجريدِ سجيّةٌ
تقول لأيري وهو فيك مبيّتٌ　　تُحييك قبل العصرِ مني تحيّةٌ
وتُرضيك مني فسوتان وجيصُ

بعثتَ مع الشيخ الكبيرِ رسائلاً　　إلى شاعرٍ فاق الحميرَ خصائلاً
أرى وضع رِجلي في لَماك وسائلاً　　وأرتاح للواشي إذا مرَّ قائلاً
وحقِّ الذي لا تعلمون خبيصُ

أيا من له مجدٌ على الحدِّ قد سما　　ويا من على العليا علا وتوسَّما
لكَ السعدُ في أرقى البروج تَبَسَّما　　فدمْ سالماً ما أشرقَ النجمُ في السَّما
وما دام خِلٌّ للوداد حريصُ

---

(١) جاء في الحاشية بخط المصنف «رخيص».

** وقال السيد يحيى الجحاف اليمني وقد استعار منه السيد عماد الدين بغلاً وأخره مدة، فأرسل إليه هذه القصيدة يستعجله في استرجاع البغل الذي أعاره إياه:

هو البغلُ لا تقوى على فعله النعلُ ولو ركبتْها في مقاصدها الرجلُ
ألا يا عمادَ الدينِ قل لي عالماً بحسن اعتقادي فيك ما صنع البغل
أيزهو به اصطبلٌ لديكَ كما زها به في فؤادي كلَّ آونةٍ صبل
وهل فضلُكَ المألوف يرضى بأنه يوافي إلى داري ويجتمع الشمل
وما لكَ لا تسخو به متفضِّلاً وأنتَ الذي في كل وقتٍ لك الفضل
أخذتم فؤادي وهو بعضي فما الذي يضرّكمُ لو كان عندكمُ الكلّ
عسى عطفة منكم عليَّ بقربهِ فقد تعبتْ بيني وبينكمُ الرُّسْل
أرى البرقَ يكبو خلفَه كلما سما له مطلبٌ أو ضمَّه الحَزْنُ والسهل
لقد صرتُ أُدعى بعده فارسَ العصا وقصديَ لا يخفى على من له عقل
فما لي مركوبٌ سوى الرجلِ بعدَه وماذا عسى يا سيّدي تصنع الرجل
لقد دخلت بيني الليالي وبينه إلى أن جرى طلُّ المدامعِ والوَبْل
لئن فرغَ الإصطبلُ منه فللحَشا بتذكار أخلاقٍ له حسنتْ نعل
تبالهَ قومي إذ رأوني متيَّماً وقالوا بمن هذا الفتى مسَّه الخبل
وقالت نساءُ الحيّ غنّى بذكر من جفانا وبعد العزّ لذَّ له الذلّ
إذا سمحَ البغل الجواد بزورةٍ فلا أسعدتْ سُعدى ولا أجملتْ جُمْل
أحبَّةَ قلبي والمحبةُ شافعي إليكم إذا شئتم بها اتّصلَ الحبل

أحبّايَ أنتم إن دنا البغلُ أو نأى   فكونوا كما شئتم أنا ذلك الخِلُّ

** وقال الشيخ علي المغربي قصيدة طويلة ذكرت منها نبذة وهي قوله:

دَدِنْ دَدِنْ دنْ دَبْدبي   أنا علي بن المغربي

أنا الذي أُسْدُ الشَّرى   في الحرب لا تحفل بي

فإن تسلْ عن مذهبي   ومَسلكي ومَشربي

أنا امرؤٌ أنكرَ ما   يعرف أهلُ الأدبِ

ولي كلامٌ نحوه   ليس كنحو العرب

آكلُ ما أحبُّه   ورغبتي في الطَّيِّب

وألبس القطنَ ولا   أكره لبسَ القصب

ما أنا ذا ترفض   كلا ولا تنصب

ما قلتُ قطُّ ها أنا   ولم أقل كان أبي

ولا جلستُ جاثياً   في الجمع فوق الرُّكَب

بين امرئٍ مصدِّقٍ   وآخرٍ مُكذِّب

ولا دخلتُ قطُّ في   عمريَ بيتَ الكُتُب

كلا ولا كرَّرتُ دَرْ   سي في ظلام الغيهب

ولا عرفت النحوَ غَيْـ   رَ الجرِّ بالمنتصب

وما عرفتُ من عَرو   ضِ الشعرِ غير السبب

كلا ولا اشتغلت بالنْـ   نُجوم والتطبُّب

وليس في المنطق والـ ... حكمة أضحى أربي

والسحر ما عرفتُهُ ... معرفةَ المجرِّب

ولا ربطتُ ضفدعَ الـ ... ماءِ بصوف الأرنب

ولا طلبتُ السيميا ... ءَ من فتىً يسخر بي

ولست آتي قطُّ في ... فصل الشِّتا بالرطب

كلا ولا خاطبتكم ... بلفظ أهلِ المغرب

والكيمياءُ لم أكن ... أنفق فيها نَشَبي

ولا طمعتُ في المحا ... لِ قطُّ مثلَ أشعب

ولا ضربتُ مَندلاً ... لجاهل يمرُّ بي

ولا كتبتُ هذيا ... نَ سهلبِ بنِ سهلب

ولم أبخِّرْ باللبا ... نِ مَعْ قشورِ المحلب

وليس عشقي مثل عِشْـ ... قِ الجاهل الغِرِّ الغبي

أحبُّ من يحبني ... لا من غدا مُعذِّبي

وجُلُّ قصدي خلوةٌ ... أكون فيها مَعْ صبي

فنجتلي بنتَ الكرو ... مِ من عصير العنب

ونبتدي نأخذ في الشْـ ... شَكْوى وفي التقلُّب

حتى إذا ما جاد لي ... برشف ذاك الشَّنَب

حكّمتُه في الرأس إذ ... حكَّمني في الذنبِ

ونلتُ ما أرومه ... منه ببذل الذهب

هذا هو المذهب إنْ سألتَني عن مذهبي

** وقال الشيخ حسن الآلاتي المصري الضرير الملقب بالعنيد، معارضاً قصيدة الشيخ علي المغربي المذكورة، وهي طويلة أيضاً ذكرت منها قوله:

قال العنيدُ ابنُ أبي علِيٍّ الخَبَزْلِبي
أنا المسمَّى حسنُ الْـ آلاتي وَهْو لقبي
وفي روايةٍ أنا طالبُ حقِّ الخشبِ
وبعدُ فانظروا إلى حديثِ برقِ الخُلَّب
فشمِّروا عن ساعد الـ هَزْلِ وأدّوا طلبي
وبادروا بالدفع من قبل أذانِ المغرب
وإن نهاكم عاذلٌ ضربتُه بشبشبي
رأيت بيتاً محكماً يُباع ضمنَ الكُتب
أخذته منَ العَرو ضِيِّ بحذف السبب
فاق على خورنق الْـ نُعمانِ تاجِ العرب
وليس لي من حيلةٍ أحتالها في مَكسبي
لأنني أعمى ولا أُحسن جمعَ الحطب
ما جلتُ في معركةٍ بالصارم المشطَّب
كلا ولا دبَّرتُ أمْـ ر الجيشِ كالمهلب
ولا ركبتُ الخيلَ في سباقها والحرب

بل إن ركبت جحشةً … أخاف أن تركع بي

ولم أكن منجِّماً … أرصد برجَ العقرب

وما وصفتُ قطرةَ الزْ … زنكِ لداء الجرب

وما قتلتُ العبدَ في … نارٍ بغير لهب

والسحر ما أخذته … عن سهلبِ بن سهلب

كلا ولا بَخَّرتُ بالشْ … شَمعِ وقشر المحلب

وما اتّجرتُ في الطَّوا … حينِ وتين العلب

لم أسعَ بين الناس بالزْ … زُورِ ولا بالكذب

وليس لي زرعٌ ولا … في البحر مرَّت مَركبي

ولا افتخرتُ مرّةً … بين الورى بنسبي

ولا جلستُ مجلساً … أقلّ فيه أدبي

لكن إذا الأكلُ أتى … جثوتُ فوق الركب

وأضرب الخروفَ بالـ … كفِّ كليثٍ أغلب

أُدخل فيه قبضتي … من إصبعي لمنكبي

لا أعتق الديكَ ولو … أَذَّنَ لي عند أبي

لا سيِّما إن كان ذا … حشوٍ كحشوِ حَلَب

ببندقٍ وفستقٍ … وبالزبيب الأشهب

إذا أردتَ يا أخي … معرفةً لمذهبي

أكره واللهِ العظيـ … ـمِ خلوةً لي مَعْ صبي

ولو يكون في جما   لِ يوسفَ الطهرِ النبيْ

عجبتُ ممن ضاجعَ الـ   أمردَ كلَّ العجب

يُبْدل بيتاً طيّباً   بجحر ضَبٍّ خَرِب

من لي ببِكرٍ ناهدٍ   من الحسان العُرُب

سويعةٌ من وصلها   تُصيّر الشيخَ صبي

إن لم تكن بكراً فما   أنعمَ تلك الثيِّب

تكون ذاتَ بعنثٍ   مكلثمٍ مربرب

كأنه تختُ إما   مٍ عادلٍ في المنصب

بين عمودين من الـ   بلّور يُطفي لهبي

وأبغض الحشيشَ مَعْ   شرابِ بنتِ العنب

والبسطَ والمعجونَ والْـ   أفيونَ بغضَ العقرب

لكن أحبُّ مجلساً   فيه رجالُ الأدب

أسمع من مقالهم   كلَّ حديثٍ مُعجِب

في روضةٍ ضاحكةٍ   من انتحاب السُّحب

والعود والقانون مَعْ   جمع ضروبِ الطرب

وأحمد الله العلي   مصلِّياً على النبي

الهاشمي الأبطحي   الزمزمي العربي

وآلهِ وصحبهِ   ذوي العلا والرتب

** وقال الشيخ حسن الآلاتي المصري الضرير يعارض قصيدة امرئ القيس، ويداعب بها أحد أصدقائه:

ومذ هاجرَ الأستاذُ حمّل عفشَه ... على ظهر جَدْيٍ ذي ثلاثة أرجلِ

فطفتُ بخمارات كلِّ مدينةٍ ... فلم أرَ آثاراً لشيخي القرندلي

فقلت لكلبي والحمار الذي معي ... قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزل

أمن بعد شيب الشيخ تبغي نِكاحَه ... وهل[1] بعد رسم دارسٍ من معوَّل

ويا طالما بعبصته وهو نائمٌ ... ولا سيما يوماً بدارة جلجل

له قبةٌ تهتزّ من خلف ظهرهِ ... فيا عجباً من كُورها المتحمّل

ويا ثقبةَ الأستاذِ جُودي فواصلي(٢) ... ولا تمنعيني من جناك المعلَّل

فلما تعاصى الشيخ مني ربطتُه ... بأمراس كَتّانٍ إلى صُمِّ جندل

أقول له لما أتاني مطأطئاً ... وأردفَ أعجازاً وناء بكلكل

أراك على الحِنث العظيم مصمِّماً ... وما أن أرى عنك الغوايةَ تنجلي

لقد أفرطوا في الغشّ إذ شبَّهوك لي ... بصبحٍ وما الإصباحُ منك بأمثل

ورامحتُ شيخي قدر تسعين فرسخاً ... وراك فلم ينضح بماءٍ فيُغْسل

تعاطى الفتى حَبّاً يقوي نِكاحَه ... فأنزلَ منه العُصْمَ من كلّ منزل

فلم يدع الإسهالُ منه مفازةً ... ولا أَطَماً إلا مَشيداً بجندل

إذا شمَّ ريح الفسوِ أنشد قائلاً ... نسيمُ الصَّبا جاءت بريّا القرنفل

---

(١) جاء في الحاشية بخط المصنف «فهل».

(٢) جاء في الحاشية بخط المصنف «بوصلنا».

تـرى الشيخَ فـي وسـط البغال كأنه ... كـبـيـرُ أنـــاسٍ فـي بـجـادٍ مـزمَّـل
رمـى قملةً كانت على سطح ذقنهِ ... فقالت: لكَ الويلاتُ إنّـكَ مُرجِلي
بـأنـفٍ كـمـرحـاضٍ ورأسٍ كقُبّةٍ ... وسـاقٍ كـأنـبـوب الـقِـسـيِّ الـمـذلَّـل
عشيقتُه الهيفاءُ مـن جوعها ترى ... تـرائـبَـهـا مـصـقـولـةً كالسجنجل
عراها اصفرارُ الجسمِ من طول جوعها ... غـذاهـا نـمـيـرُ الـمـاءِ غـيـر محلَّل
وقـال لها إن رُمـتِ وصلي تهيَّئي ... وإنْ كنتِ قد أزمعتِ صَرْمي فأجملي
وإن تبتغي مني على الوصل أُجـرةً ... فـسُـلّـي ثـيـابـي مـن ثـيـابـك تنسل
فلا تسرقي مني الفلوس وترشقي ... بسهمَيْك فـي أعـشـار قـلـبٍ مُقتَّل
ألا إنـهـا فـي الـبـول والـبـقِّ والـقـذى ... نـؤومُ الضحى لم تنتطقْ عن تَفضُّل

** وقال السيد يحيى جحّاف اليمني في مليحة خبازة لها فرن تخبز فيه الخبز، وبعث هذه القصيدة حينما نظمها للسيد المحسن ابن الإمام المؤيد بالله:

أصبـحـتُ فـي الآصـال والأسـحـارِ ... مُـغـرى الـفـؤاد بصنعة الأسـحـارِ
وصـنـعـتُ وفـقـا مـع طلسم إن أردْ ... بـهـمـا الـطـيـورَ أتـتْ مـن الأوكـار
وسـحـرتُ كـلَّ مليحةٍ محمودةِ الْـ ... إيـــرادِ فـي الـتـنّـور والإصــدار
بـيـضـاءُ فـي زرقــاءَ تـكـتـم نفسَها ... خـوفَ الـدخـان ولاتَ حينَ حـذارِ
فـكـأنـهـا قـمـرُ الـدجـنَّـةِ حـالَ عن ... إدراكـــه غـيـمٌ رقـيـقٌ طـاري
تَـخـفـى وتَـظـهـر فَـهْـي فـي أثـنـائـهِ ... تـهـوي مـع الإخـفـاء والإظـهـار

مثلُ الغزالةِ مُقْلةً لكنْ إذا حميَ الوطيس فكالهِزبر الضاري
مدَّتْ أصابعَ كاليراع لطافةً ورشاقةً لهجتْ بشكر الباري
ألفتْ إلى حمراءَ ساطعةٍ لها أبدا يداً بيضاءَ ذاتَ سِوار
خضبتْ أناملَها وأبدتْ ساعداً فظفرتُ بالعُنّاب والجُمّار
في جنة الفردوسِ قد نشأتْ بلا شكٍّ ولا تخشى ورودَ النار
فكأنها والنارُ محدقةٌ بها تختال في الجنّات والأنهار
لبست قميصاً سارياً وسرتْ به فوقفتُ أعجب من جمال الساري
أصبحتُ أنظر ذلك الخبز الذي يحكي المرايا من وراء جدار
يا سيّدَ الساداتِ غيرَ مدافَعٍ قد صار في ساحات دارِكَ داري
حقُّ الجوارِ عليكَ حقٌّ واجبٌ فاللهُ قد أوصى بحقِّ الجار
لاطفْ وباسطْ من علمتَ وراشِ من وجبتْ صيانتُه عليك وداري
وتَذكّرِ الرجلَ الغريبَ فجفنُه قد لازمَ الدمعَ الغزيرَ الجاري
شوقاً إلى المقلا الذي حركاتُه خَفّتْ على الأسماع والأبصار
مقلا حوى خبزاً مَسيحاً وجهُهُ بالسمن وَهْو إذا سألتَ حواري
لو يُعرَضُ المقلا الفتوتُ بمثلهِ ذهباً رأيت سماحتي بنضاري
في مثله أهب الألوفَ مصعِّراً خَدّي عن الآحاد والأعشار
آهٍ على تلك الكعوبِ فإنها من غير جُرْمٍ أُحرِقتْ بالنار
بأبي وبي ما أشتهيه فإنه مثلُ النهودِ وراءَ كلِّ زرار
فمتى خضيبُ الكفِّ يخلط حلبةً بالخلِّ قبل تبلُّجِ الأسحار

وعليه سمنٌ يُشبه العطرَ الذي اشْـ   تَـمَـلـتْ عـلـيـه جـونـةُ الـعـطّـار
هـذا الـذي أهـواه لا سـلمى ولا   سُـعـدى فليس اللهوُ من أوطـاري
ما لي وحُبُّ الغانياتِ فكم وكم   ضيَّعتُ في أوصافها أشعاري

❊❊ فأجابه السيد محسن ابن الإمام المؤيد بالله:

شـرَّفـتـنـي بـمـوائـدِ الأشـعـارِ   ولـطـائـفِ الـخـبّـازِ والـجـزّارِ
وطبختَ لي في قِدْرِ طرسكَ قطعةً   غُـلِـيَـتْ عـلـى نـارٍ مـن الأفـكـار
وصفتْ لنا المقلا الفتوتَ وأدرجتْ   وصفَ المليحةِ والقميصَ الساري
مَن كلَّفتك على الغرام وأظهرتْ   في الشعر ما تُخفي من الأسرار
وأرتك شمساً والدخانُ غمامُها   تجلي محاسنها على الأبصار
وبصدرها الفضّيِّ نهدٌ مُذْهَبٌ   زَرّتْ عليه كواكبَ الأزرار
لا تنسَ إذ حميَ الوطيسُ وأظهرتْ   لك ساعداً كالخمر في البلّار
وسعتْ إلى التنّور تخبز خبزَها الـ   ـمشهورَ قبل تَبلُّج الأسحار
مدَّتْ أصابعَ من لُجينٍ قُمِّعتْ   بعقيقةٍ حمراءَ مثل النار
بيضاءَ يطلع كفُّها الشمسَ التي   قدَّرتَها بالسبعة الأشبار
بيضاءَ في الخضراء بالزرقاء قد   عُرِفتْ وهل يَخفى الهلالُ الساري
سكبتْ إلى المقلا الحليبَ وفوقه   سمنٌ كأن صفاه لونُ نُضار
جعلتْ عليه كلَّ قرصٍ أبيضٍ   خلصتْ بواطنُه من الأكدار
أحببْ بصانعةٍ تُريك لطائفاً   جلّت عن التشبيه والمقدار

محمودةِ الأفعالِ بالإيراد في التْ تَنُّورِ عند الخبز والإصدار
فيها مقالك في المقالي معجزٌ ببدائع الإضمار والإظهار
لا زلتَ تُحيي ميّتَ الآداب يا يحيى العمادُ ولا عدمتَ الساري
هذا ودونك روضةٌ أدبيّةٌ قد كُلِّلتْ بمحاسن الأزهار

** وقال السيد يحيى جحاف اليمني في بغل اسمه المسك:

لقد أنشدَ البغلُ الملقَّب بالمسكِ رفيقين من عهد الشباب قفا نبكِ
قفا نبك من ذكرى شعيرٍ منقَّحٍ وتبنٍ مضيءٍ كاللُّجين مع السَّبْك
قفا نبك من ذكرى طعامٍ فإنني وحقِّكما عن ذكره غير منفكِّ
سألتكما بالله هل تعرفانهِ فإنّيَ من عرعانه صرتُ في شكّ
إلى أي حينٍ أنتما تعدانني بعيشٍ رغيدٍ فاتركاني من الإفك
خليليَّ قد ضاع الوفاءُ لديكما كما ضاع في ذا الدهر بينكما مِسْكي
فها أنا لا أقوى من الجوع والظما أُحرِّك هذا الفكَّ ضعفاً من[1] الفكّ[2]
لقد طال عهدي بالحسيك وأكله كأن لم يكن قد طال أخذي ولا تركي
ألا إنّ صوتَ المضغ منه بوقت ما تدور رحى الأضراس كالعُود والجَنْك
وكان مُرادي أن أقولَ لعدّتي جميعاً بقاءُ الروحِ أصلحُ لي منك
وأسرعُ في بيع الجميعِ صيانةً لنفسي ولكنْ ليس ذلك في مُلْكي
سأرفع ما ألقى من الجوع والظَّما وكثرةِ تكليفي إلى مالك المُلْك

(١) جاء في الحاشية بخط المصنف «خوفاً من».
(٢) جاء في الحاشية بخط المصنف «وضعاً على الفك».

يسخِّر لي قلبَ الصفيِّ أخي الندى فيجريَ في تيار نعمته فُلْكي

** وقال السيد يحيى بن إبراهيم الجحاف اليمني:

طائرٌ جسَّ عُودَه الميّادا فأجاد الإنشاءَ والإنشادا
جسَّه بالبنانِ من كل كفٍّ فكرهتُ الأوتارَ والأعوادا
أمسكَ اللازَ بالعقيق وغنّى واستخفَّ الأرواحَ والأجسادا
مَعبدٌ والغريضُ لو سمعاه وهما ما هما لقالا أجادا
قامَ في منبر الأراكِ خطيباً وأجاد الإصدارَ والإيرادا
ثم نادى أهلَ التصابي فصمّوا وعَمُوا كلُّهم فكنتُ المنادى
أنا وحدي المخصوصُ بالذكر منه فلهذا استجبتُه حين نادى
بيننا في الهوى ائتلافٌ عجيبٌ فكلانا نهوى الغصونَ اعتيادا
وكلانا في السجع يُحسن فناً مُستطاباً مُستحسناً مُستجادا
غيرَ أني فقدتُ سلمى وسُعدى وسُليمى وزينباً وسُعادا
وهو لم يفقدِ القرينَ ولم يشـ ـكو التنائي ولا يذمُّ البِعادا
فلهذا بعينه أنا منه في فنون الغرام أُوري الزنادا

** وقال بعضهم في ضبط أسماء الآبار المأثورة التي شرب منها النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة:

إذا رمتَ آبارَ النبيِّ بطيبةٍ فعدّتُها سبعٌ مقالاً بلا وهنِ
أريسٌ وغرسٌ رومةٌ وبضاعةٌ كذا بصّةٌ قل بئرُحاءٍ مع العهن

** وضبط بعضهم الأشياء التي خص بها النبي صلى الله عليه وسلم، ولم توجد في غيره من البشر:

خُصَّ نبيُّنا بعشرة خصالْ لم يحتلمْ قطُّ ولا له ظلالْ
تعرفه الدوابُّ حين يركبْ تأتي إليه سهلةً لا تهربْ
والأرضُ ما يخرج منه تبتلعْ كذلك الذبابُ عنه ممتنعْ
لم يتثاوبْ قطُّ وهي السابعه وُلِدَ مختوناً إليه تابعه
ساوى جلوسُه جلوسَ الجُلَسا صلّى عليه الله صبحاً ومَسا

** وقال الشيخ سراج الدين عمر بن محمود في ضبط عدد أولاد النبي صلى الله عليه وسلم وأسمائهم، وقيل إنها من نظم الشيخ عابد السندي، والله أعلم:

خذْ عقدَ دُرٍّ في النظام كجوهرِ جاءتْ به الكبرى لِطه الأطهرِ
فابدأْ بقاسمَ ثم زينبَ بعده وكذا رُقَيّةَ زوجِ عثمانَ السري
وكذلك الزَّهْرا التي قد أنبتتْ ريحانتَيْ طه وقُرّةَ حيدر
شمسا سماءِ الجودِ بل فلكا العلا عمّا الوجودَ بفرع أصلٍ أعطر
زِدْ أمَّ كلثومٍ حليلةَ كاملٍ من بالشهادة حاز أربحَ متجر
فبذا بذي النورين لُقِّبَ في الورى وكذا بعبد الله ربِّ المفخر
واختم بإبراهيمَ من أبدته ما ريةٌ وأجرى عبرةَ المدَّثِّر
صلى عليه اللهُ ما نجمٌ بدا في الخافقين على مَمرّ الأعصر
والآلِ والأصحابِ من شرفوا به ما قابلَ المرّيخُ وجهَ المشتري

قال ابن حجر رحمه الله تعالى: أولاد النبي صلى الله عليه وسلم ستة كلهم من خديجة رضي الله تعالى عنها، إلا إبراهيم فإنه من مارية القبطية.

وزاد بعضهم: أمامة وهي التي حملها النبي صلى الله عليه وسلم، وزاد بعضهم: الطيب والطاهر، وقيل: إن الطيب والطاهر لقبان لعبد الله.

** وضبط بعضهم أسماء أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بقوله:

فأسماءُ أزواجِ النبيّ محمدٍ عليه صلاةُ الله في السرِّ والجهرِ
خديجةٌ الكبرى وسودةُ بعدها وعائشةٌ أيضاً وحفصةُ في الإثْرِ
ورملةُ أيضاً وهي أمُّ حبيبةٍ وهندٌ وتُكنى أمُّ سلمةَ عن خُبْرِ
وبنت لجحش وهي زينبُ فاستمعْ كذا زينبٌ بنتُ الخزيمة فاستقري
وكُنيتها أمُّ المساكينِ بعدها جُويريةٌ أيضاً صفيّةُ عن إثرِ
وميمونةُ الستُّ الجليلة آخراً تزوَّجَها المختار في سَفَرٍ فادري

** وضبط بعضهم الأشياء التي يُسنّ قبولها ولا تُردّ فقال:

قد كان من سُنّة خيرِ الورى صلى عليه اللهُ طولَ الزمنْ
أن لا يردَّ الطيبَ والمتَّكا والتمرَ أيضاً يا أخي واللبنْ

** وضبطها السيوطي رحمه الله وأوصلها إلى سبعة فقال:

عن المصطفى سبعٌ يُسَنُّ قَبولُها إذا ما بها قد أتحفَ المرءَ خِلّانُ
فحلوٌ وألبانٌ ودهنٌ وسادةٌ ورزقٌ لمحتاجٍ وطيبٌ وريحانُ

** وقال الشيخ نجم الدين العجلوني في ضبط أسماء أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً وخصّ اللواتي بقين بعده، ولم يذكر سيدتنا خديجة حيث أنها توفيت قبله:

تُوفِّي رسولُ الله عن تسع نِسوةٍ إليهنَّ تُعزى المكرماتُ وتُنسَبُ
فعائشةٌ ميمونةٌ وصفيّةٌ وحفصةُ تتلوهنَّ هندٌ وزينبُ
جويريةٌ مَعْ رملةٍ ثم سودةٍ ثلاثٌ وستٌّ نظمُهنَّ مهذَّبُ

آيات موسى عليه السلام ومعجزاته تسعة، كما قال تعالى في كتابه العزيز «**ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فاسأل بني إسرائيل إذ جاءهم فقال له فرعون إني لأظنك يا موسى مسحورا**» وقد ضبطها بعض الفضلاء وبينها بقوله:

آياتُ موسى الكليمِ الطُّهْرِ يجمعها بيتٌ على إثْر هذا البيتِ مسطورُ
عصاً يدٌ وجرادٌ قُمَّلٌ ودمٌ ضفادعٌ حجرٌ والبحرُ والطورُ

أول من صنف في علم الحديث الإمام محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، بأمر الخليفة عمر بن عبد العزيز أحد الخلفاء الراشدين، ومن بعده ألف جماعة من الأئمة في الحديث كابن جريج بمكة المشرفة، ومالك بن أنس بالمدينة المنورة، وهشام بن بشير بواسط، ومعمر بن راشد باليمن، وعبد الله بن المبارك بخراسان، وإن لم يكن هؤلاء جميعهم في عصر واحد، فإن عصرهم متقارب من بعضه، كما قاله السيوطي في نظمه الآتي وهو:

أولُ جامعِ الحديثِ والأثرْ ابنُ شهابٍ آمراً له عُمَرْ

وأولُ الجامعِ للأبوابِ جماعةٌ في العصر ذو اقترابِ
كابنِ جُريجٍ وهشامٍ مالكِ ومعمرٍ وولدِ المباركِ

وأول من جمع الحديث مقتصراً على الصحيح ودوّنه، هو الإمام الحافظ الحجة أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، وبعده الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، كما قاله السيوطي أيضاً في نظمه الآتي، وهو قوله: وأول الجامع باقتصار:

وأَوّلُ الجامع باقتصارِ على الصحيح فقط البخاري
ومسلمٌ مِن بعده والأولُ على الصواب في الصحيح أفضلُ
ومَن يفضِّلْ مسلماً فإنما لأجل ترتيبٍ ووضعٍ أحكما

** وقال المازني رحمه الله:

إذا رمت كشفاً في الصحاح للفظةٍ فآخرُها للباب والبدءُ للفصلِ
ولا تعتبرْ في بدئها وأخيرها مزيداً ولكنَّ اعتبارَكَ للأصل

وترتيب «**القاموس**» و«**لسان العرب**» على هذا النسق أيضاً، وقال الفيروزبادي صاحب «**القاموس**»: لضبط الحروف التي رمز بها في «القاموس» عن بعض الكلمات للاختصار:

فما فيه من رمزٍ فخمسةُ أحرفِ فميمٌ لمعروفٍ وعينٌ لموضعِ
وجيمٌ لجمعٍ ثم هاءٌ لقريةٍ وللبلد الدالُ التي أهملتْ فَعِ

** ويُحكى أن المعتصم كان في مجلس أنسه والكأس في يده، فبلغه أن امرأة شريفة في الأسر عند علج من علوج الروم في عمورية، وأن العلج لطمها يوماً على وجهها فصاحت: وامعتصماه، فقال لها العلج: ما يجيء إليك إلا على أبلق، فختم المعتصم الكأس وناوله ساقيه وقال: والله لا شربتها إلا بعد فك الشريفة من الأسر وقتل العلج.

ثم نادى بالرحيل إلى غزوة عمورية، فلما أصبح أمر عسكره أن لا يخرج أحد منهم إلا على أبلق فخرج في سبعين ألف أبلق، فلما أكرمه الله تعالى بفتح عمورية دخلها وهو يقول: لبيك لبيك، وطلب العلج صاحب الأسيرة الشريفة وضرب عنقه وفك قيود الشريفة، وقال للساقي: ائتني بكأسي فأتاه بها وفك ختمها وشربها وقال: الآن طاب الشراب.

ويقال: أنه لما أراد الخروج قيل له: إن الطالع نحس، فقال عليهم لا علينا، ولم يصدّه ذلك، وفي ذلك يقول أبو تمام مادحاً له:

السيفُ أصدقُ أنباءً من الكتبِ ... في حدّه الحدُّ بين الجدّ واللعبِ

وهي قصيدة جيدة مشهورة طويلة فيها زيادة عن سبعين بيتاً.

** ومن عجيب ما يحكى أن المعتصم وُلد سنة ١٨٠ ثمانين ومائة في شعبان، وهو الشهر الثامن من السنة، ومات لثامني عشرة ليلة خلت من رمضان، وهو ثامن الخلفاء من بني العباس، وفتح ثمانية فتوحات، ووقف على بابه ثمانية ملوك وقتل ثمانية أعداء، وخلَّف ثمانية بنين وثمان بنات، وترك ثمانية آلاف ألف دينار، وثمانمائة ألف ألف درهم، وثمانين ألف فرس، وثمانين ألف جمل، وثمانية آلاف بغل ودابة، وثمانين ألف خيمة، وثمانية

آلاف عبد، وثمانية آلاف جارية، وبنى ثمانية قصور، وكان نقش خاتمه «الحمد لله» وهي ثمانية أحرف، وكانت غلمانه الأتراك ثمانية عشر ألفاً، ومات لثمان عشرة ليلة خلت من رمضان، فكان عمره ثماني وأربعين سنة، وخلافته ثماني سنين وثمانية أشهر وثمانية أيام، فكان طالعه في كل شيء الثمانية، فلذلك يقال له الثماني والثمانيني.

** ويحكى أن محمد بن ناجية الرصافي، أحد من وقعت عليه النميمة أيام الواثق فطلبه السلطان طلباً شديداً حتى ضاقت عليه الأرض بما رحبت فقال يخبر عن نفسه خرجت إلى البلاد مرتاداً رجلاً عزيزاً منيع الدار أعوذ به وأنزل عليه، حتى انتهيت إلى بني شيبان بن ثعلبة، فرأيت بيتاً مشرفاً بظهر رابية وإلى جانبه فرس مربوط ورمح مركوز.

فنزلت عن فرسي وتقدمت فسلمت على أهل الخباء، فرد عليّ نساء من وراء السجف يرمقنني من خلل الستور بعيون كعيون أخشاف الظباء، فقالت إحداهن: اطمئن يا حضري، فقلت: وكيف يطمئن المطلوب أو يأمن المرعوب وقلما ينجو من السلطان طالبه والخوف غالبه، دون أن يأوي إلى جبل منيع يعصمه أو معقل يمنعه.

فقالت: يا حضري لقد ترجم لسانك عن قلب صغير وذنب كبير، ولكن قد نزلت بفناء بيت لا يضام فيه أحد، ولا يجوع فيه كبد، ما دام لهذا الحي سبد أو لبد، هذا بيت الأسود بن فنان أخواله كلب وأعمامه شيبان، صعلوك الحي في ماله وسيدهم في فعاله، لا ينازع ولا يدافع له الجوار وموقد النار وطلب الثار، وبهذا وصفته أمامة بنت الجلاح الكلبية حيث تقول:

إذا شئتَ أن تلقى فتىً لو وزنتَه بكلّ مَعدِّيٍّ وكلِّ يماني

وفـيٌّ بهم جُـوداً وحِـلـمـاً وسُـؤدداً ... وبـأسـاً فـهـذا الأسـودُ بـن فـنـانِ
فـتـىً كالفتاة الـبِـكـر يُسفر وجهُه ... كـأن تَـلالـي وجـهِـه الـقـمـران
أغـرُّ أبـرُّ ابـنـي نـزارٍ ويـعـربٍ ... وأوثـقُـهـم عـقـداً بـكـل لـسـان
وأوفـاهـمُ عـهـداً وأطـولـهـم يـداً ... وأعـلاهـمُ فـعـلاً بـكـل مـكـان
وأضربهم بالسيف من دون جاره ... وأطـعـنُـهـم مـن دونـه بـسـنـان
كـأن الـعـطـايـا والـمـنـايـا بـكـفِّـهِ ... شـخـابـان مـقـرونـان مـؤتـلـفـان

فقلت: الآن ذهبت عني الوحشة، وسكنت مني الروعة، فأنا لي به؟ قالت: يا جارية أخرجي فنادي مولاك، فخرجت الجارية، فما لبثت إلا هنيهة حتى جاءت وهو معها في جمع من بني عمه، فرأيت غلاماً حين اخضر شاربه وحسن جانبه فقال: أين المنعمين علينا أنت؟ فبدرت المرأة فقالت: يا أبا مرهف هذا رجل نبتْ به أوطانه، وأزعجه سلطانه، وأوحشه زمانه، وقد أحب جوارك، ورغب في ذمتك، وقد ضمنا له ما يضمن مثلك لمثله، فقال: بلّ الله فاك.

ثم أخذ بيدي وجلس وجلست، ثم قال: يا بني أبي وذوي رحمي أشهدكم أن هذا الرجل في ذمتي وجواري، فمن أراده فقد أرادني، ومن كاده فقد كادني، وما يلزمني من أمره من حال إلا ويلزمكم مثله، فليستمع الرجل منكم ما يسكن إليه قلبه وتطمئن إليه نفسه، فما رأيت جواباً قط أحسن من جوابهم، إذ قالوا بأجمعهم: ما هي بأول منة مننت بها علينا، ولا أول يد بيضاء طوقتنا بها، وما زال أبوك قبلك في بناء الشرف لنا ودفع الذم عنا، فهذه أموالنا وأنفسنا بين يديك.

ثم ضرب لي قبة إلى جانب قبته، فلم أزل عزيزاً منيعاً، حتى سنح لي من السلطان ما أملت، فانصرفت إلى أهلي.

** ومما يحكى أيضاً أنه كان المهلب بن أبي صفرة بخراسان، فخرج إليه زياد الأعجم ومدحه بقصيدة فأكرمه وأمر له بجائزة وأنزله عنده، فأقام مدة في جواره وضيافته.

قال زياد: فأنا ذات يوم في عشية نشرب مع حبيب بن المهلب في دار له فيها دالية، وعلى الدالية حمامة، إذ سجعت الحمامة فقال زياد:

تغنَّيْ وأنتِ في ذِممي وعهدي ... وذمةِ والدي من أن تُضاري
وبيتك أصلحيه ولا تخافي ... على ضُمر مُزغَّبةٍ صغارِ
فإنك كلما غنَّيت صوتاً ... ذكرتُ أحبّتي وذكرتُ داري
وإمّا يقتلوك طلبتُ ثاراً ... له نبأٌ لأنك في جِواري

فقال حبيب: يا غلام هات القوس، فقال له زياد: وما تصنع؟ قال: أرمي جارتك هذه، قال: والله إن رميتها لأستعدي عليك الأمير، فأتي بالقوس فنزع له فيها سهماً فقتلها، فوثب زياد ودخل على المهلب وحدثه الحديث وأنشده الشعر، فقال المهلب: عليَّ بأبي بسطام، فأُتي بحبيب، فقال له: أعط أبا أمامة دية جارته ألف دينار، فقال حبيب: أطال الله بقاء الأمير، إنما كنت ألعب، فقال: أعطه كما أمرتك، فأعطاه ألف دينار، فقال زياد:

فلله عينا من رأى كقضيّةٍ ... قضى لي بها قرمُ العراقِ المهلَّبُ
رماها حبيبُ بن المهلبِ رميةً ... فأثبتَها بالسهم والسهمُ يعزب

فألزمه عقلَ القتيلِ ابنُ حرّةٍ وقال حبيبٌ إنما كنت ألعب
فقال زيادٌ لا يُروَّع جارُه وجارةُ جاري مثلُ جاري وأقرب

وكان حبيب قد حمل الألف دينار إلى زياد على كره منه، وبقي ضاغناً عليه في قلبه ولم يظهر له، إلى أن شرب أيضاً ذات يوم عند حبيب، فلما أخذ منهم الشراب أمر حبيب بشق قباء ديباج كان على زياد لِما بقلبه من ضغن الألف دينار، فقام زياد حين مزق قباءه وقال:

لعمرُكَ ما الديباجُ خرَّقتَ وحدَه ولكنما خرَّقتَ جلدَ المهلّبِ

فلما بلغ المهلب الخبر بعث إلى حبيب وقال له: صدق زياد ما خرقت إلا جلدي، تدعه يهجوني، ثم طلب زياداً وسلَّ سخيمته وأمر له بمال وصرفه.

** ويُحكى عن عوف بن محلم أنه قال: كانت لي وفادة على عبد الله بن طاهر إلى خراسان فصادفته مرة وهو يريد المسير إلى الحج فعادلته في العمارية من مرو إلى الري، فلما قاربنا الري سمع عبد الله بن طاهر ورشاناً في بعض الأغصان يصيح فأنشأ يقول متمثلاً:

ألا يا حمامَ الأيكِ إلفُكَ حاضرٌ وغصنُكَ ميّادٌ ففيمَ تنوحُ
أفقْ لا تنحْ من غير شيءٍ فإنني بكيتُ زماناً والفؤادُ صحيح
ولوعاً فشطّتْ غربة دارُ زينبٍ فها أنا أبكي والفؤادُ جريح

ثم قال يا عوف أجز هذا، فقلت في الحال:

أفي كلّ عامٍ غربةٌ ونزوحُ أما للنوى من وثبةٍ فتُريحُ

لقد طلح البينُ المشِتُّ ركائبي فهل أريَنَّ البينَ وهو طليح
وأرَّقني بالري نوحُ حمامةٍ فبحتُ وذو الشجوِ القديمِ يبوح
على أنها ناحت ولم تذرِ دمعةً ونحتُ وأسرابُ الدموعِ سَفوح
وناحت وفرخاها بحيث تراهما ومن دون أفراخي مهامهُ فِيح
عسى جودُ عبدِ اللهِ أن يعكسَ النوى فتضحى عصا التسيارِ وَهْي طريح
فإن الغنى يُدني الفتى من صديقهِ وعُدْمُ الغنى بالمغرمين نَزوحُ

فأخرج عبد الله رأسه من العمارية وقال: يا سائق ألق الزمام، فألقاه فوقف ووقف الحاج، ثم دعى صاحب بيت ماله وقال له: كم يضم ملكنا؟ قال: ستين ألف دينار لا نملك سواها، قال: إليكم عني فإني استحييت من الكرام أن يسير بي جملي وعوف يقول: عسى جود عبد الله وفي ملكي شيء لا ينفرد به، فأخذ عوف الأموال ورجع إلى أهله، فسئل عن حاله فقال: رجعت من عند عبد الله بالغنى والراحة من النوى.

** بلغ عبد الملك بن مروان أن غلاماً له قبل هدية فسأله عن ذلك، فقال: بلادك عامرة وخراجك وافر ورعيتك راضية، قال: أخبرني عما سألتك، قال: قد قبلت، قال: لئن كنت قبلتها ولا ترى لصاحبها مكافأة إنك للئيم، وإن كنت قبلتها لتستكفي بها رجلاً عاجزاً إنك لخائن، ولئن كنت قبلتها وأنت مضمرٌ تعويض صاحبها لقد بسطت ألسن أهل عملك بالقدح فيك وذلك جهل، وما فيمن أتى أمراً لم يخل فيه من لؤم أو خيانة أو جهل مصطنع، وعزله.

** وقيل أكرم الهدايا علم نافع ونصيحة موثوق بها، ومدحة صادق.

** وقال جعفر بن يحيى البرمكي ثلاثة تدل على عقول أصحابها الهدية والرسول، والكتاب.

** ومن إهداء المدح:

لا تُنكرَنْ إهداءنا لك منطقاً ... منك استفدنا حسنه ونظامه

فالله عزَّ وجلَّ يشكر فعل من ... يتلو عليه وحيه وكلامه

** وكتب سعيد بن حُمَيْد إلى بعض إخوانه في يوم نيروز: أيها السيد عشت أطول الأعمار في زيادة من النعم، موصولة بِقُرابها من الشكر، لا تقضي حق نعمة حتى يجدد لك الله أخرى، ولا يمر يوم إلا كان موفياً على ما قبله مقصراً عما بعده، إني تصفحت حال الأتباع الذين تجب عليهم الهدايا إلى السادة في مثل هذا اليوم، والتمست التأسي بهم في الإهداء وإن قصرت الحال عن الواجب، فرأيت إن أهديت نفسي فهي ملكٌ لك لا حظ فيها لغيرك، ورميت بنظري إلى كرائم مالي فوجدتها منك، فكنت إن أهديت منها شيئاً كمهدي مالك إليك، وفزعت إلى مودتي وشكري فرأيتهما لك خالصين قديمين غير مستحدثين، فرأيت إن جعلتهما هديتي إليك لم أجدد لهذا اليوم الجديد لطفاً ولم أقض حقاً، وما وازنت منزلة من شكري بمنزلة من نعمتك إلا كان الشكر مقصراً عن الحق والنعمة زائدة عن تَبْلغه الطاقة، ولم أسلك سبيلاً ألتمس بها براً أعتد به، أو لطفاً أتوصل به إلا وجدت إفضالك قد سبقني إليه فقدم لك حق السبق إلى البر والطول، فجعلت الاعتراف بالتقصير عن حقك هدية إليك بما يجب لك، والعذر عن العجز براً أتوصل به إليك، وقلت:

إنْ أهدِ نفسي فهو مالكُها ... وله أصون كرائمَ الذُّخرِ

أو أهــدِ مــالاً فَـهْـو واهـبُـهُ وأنـا الـحـقـيـقُ عـلـيـه بـالـشـكـر
أو أهـدِ شـكـري فـهـو مـرتـهـنٌ بـجـمـيـل فـعـلـك آخـرَ الـدهـر
والـشـمـسُ يُـسـتـغـنـى إذا طلعتْ أن نـسـتـضـيـىءَ بـسُـنَّـة الـبَـدْر

** وكان ليحيى بن خالد بن برمك كاتب يختص بخدمته ويقرب من حضرته، فعزم على خِتان ولده، فاحتفل له الناس على طبقاتهم، وهاداه أعيان الدولة ووجوه الكتاب والرؤساء على اختلاف منازلهم، وكان له صديق قد اختلت حاله وضاقت يده عما يريده لذلك مما دخل فيه غيره، فعمد إلى كيسين كبيرين نظيفين فجعل في أحدهما ملحاً وفي الآخر أشناناً مُكفراً وكتب معهما رقعة نسختها: لو تمت الإرادة لأسعفت بالعادة، ولو ساعدت المُكنة على بلوغ الهمة لأتعبت السابقين إلى برّك، وتقدمت المجتهدين في كرامتك، لكن قعدت القدرة عن البغية، وقصرت الجدة عن مساواة أهل النعمة، وخفت أن تطوى صحائف البر وليس لي فيها ذكر، فأنفذت المبتدأ به ليُمنه وبركته، والختم لطيبه ونظافته، صابراً على ألم التقصير، ومتجرعاً غصص الاقتصار على اليسير، فأما ما لم أجد السبيل إليه في قضاء حقك فإن القائم فيه بعذري قول الله عز وجل «**ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج**» ثم أن يحيى بن خالد حضر تلك الوليمة، وعرض عليه وكيله جميع ما حمل إليه من الجهات، حتى أراه الملح والأشنان والرقعة، فاستظرف الهدية وأعجب بالرقعة، وأمر الغلام أن يملأ الكيسين عيناً فكان أربعة آلاف دينار وأعادهما إليه.

** وقال شاعر يستهدي مداداً:

أنــا أشــكــو إلــيــكَ أنّ دواتــي هــي عــونــي وعُــدَّتــي وعــتــادي
عَـطُـلَـتْ مـن مِـدادهـا فاستعاضتْ يـقَـقَ الـلـونِ مـن حـلـوك الـسـواد
لـم تـزل مـن بـنـات حـام فـجـاءت مــن بــنــي يــافــثٍ بـغـيـر ولاد
أنــتَ لـلـحـادثـات عــدّةُ صـدقٍ فــتــرى أنْ تُــمِــدَّهــا بــمــداد

** وقال آخر:

رأيــتُ كـثـيـرَ مـا يُـهـدى قـلـيـلاً لـغـيـرك فـاقـتـصـرتُ عـلـى الـدعـاءِ

** وقال آخر:

لــو كــان مــا أهــديــتــه إثــمــداً لــم يــكــف إلا مــقــلــة واحــده

** وقال خلف الأحمر:

سـقـى حُـجّـاجَـنـا نــوءُ الـثـريـا عـلـى مـا كـان مـن مـنـعٍ وبـخـلِ
إذا أهــديــتُ فــاكـهـةً وجَـدْيـاً وعــشــرَ دجــائــجٍ بـعـثـوا بـنـعـلِ
ومِــســواكــيــن طــولُـهـمـا ذراعٌ وعــشــرٌ مــن ردي الـمـقـل خـشـل
وإنْ أهــديــتُ ذاك لـيـحـمـلـونـي عــلــى بــغــلٍ فــدقَّ الله رِجــلــي

** ومن الغرائب: قيل كان بمصر أعمى يقري الطلبة **«تحرير إقليدس»** وهو الكتاب المشهور في الهندسة، ويصنع أشكاله لهم بالشمع، وهذا غاية في الفطانة.

** مرَّ مالك بن الريب بليلى الأخيلية فجلس إليها يحادثها طويلاً،

وأنشدها فأقبلت عليه وأعجبت به، حتى طمع في وصلها، ثم إذا هو بفتى قد جاء إليها كأنه نصل سيف فجلس إليها، فأعرضت عن مالك وتهاونت به حتى كأنه عندها عصفور، وأقبلت على صاحبها ملياً من نهارها، فغاظ مالك ذلك من فعلها، وأقبل على الرجل من غيظه منه فقال: من أنت؟ فقال: توبة بن الحمير، فقال: هل لك في المصارعة؟ قال: وما دعاك إلى ذلك وأنت ضيفنا وجارنا، قال: لا بد منه، فامتنع توبة فظن مالك أن ذلك لخوفه منه فازداد لجاجاً وصمم على مصارعته، فقام توبة فصارعه فصرعه، فلما سقط مالك على الأرض ضرط ضرطة هائلة، فضحكت ليلى منه فاستحيا مالك وقال: لا أقيم في أرض العرب أبداً وقد تحدثت عني بهذا، واكتتب بعسكر خراسان فلم يزل بخراسان حتى مات.

** وهذه قصة لقيط بن زرارة:

كان زرارة بن عدس بن زيد رجلاً شريفاً، فنظر ذات يوم إلى ابنه لقيط ورأى منه خيلاء ونشاطاً، يضرب غلمانه وينهرهم وهو يومئذ شاب، فقال له زرارة: لقد أصبحت تصنع صنيعاً كأنما جئتني بمائة من هجان ابن المنذر بن ماء السماء أو نكحت بنت ذي الجدين، فقال لقيط: لله عليَّ أن لا يمسّ رأسي غسل ولا آكل لحماً ولا أشرب خمراً حتى أجمعها جميعاً أو أموت.

وخرج لقيط ومعه ابن خال له يُقال له القراد بن إهاب وكلاهما كان شاعراً شريفاً، فسارا حتى أتيا بني شيبان فسلما على ناديهم، ثم قال لقيط: أفيكم قيس بن خالد ذي الجدّين؟، وكان سيد ربيعة، قالوا: نعم، قال: فأيكم هو؟ قال قيس: أنا قيس فما حاجتك، قال: جئتك خاطباً ابنتك، فقال له قيس: ومن أنت؟ قال: أنا لقيط بن زرارة بن عدس بن زيد، فقال قيس: عجباً منك يا ذا

القصة، هلا كان هذا بيني وبينك، قال: لم يا عم؟ فوالله إنك لرغبة وما بي من عار، ولئن ناجيتك لا أخدعك ولئن عالنتك لا أفضحك، فأعجب قيساً كلامه وقال: كفؤ كريم، إني قد زوجتك ومهرتك مائة ناقة ليس فيها مصابرة ولا ناب ولا كزوم، ولا تبيت عندنا عزبا ولا محروماً.

ثم أرسل إلى أم الجارية إني قد زوجت لقيط بن زرارة ابنتي القدور فأصنعيها، واضربي لها ذلك البلق فإن لقيط بن زرارة لا يبيت فينا عزبا، وذهب لقيط إلى البلق وجلس فيه، وبعثتْ إليه أم الجارية بمجمرة وبخور وقالت للجارية: إذهبي إليه فوالله لئن ردها ما فيه خير، ولئن وضعها تحته ما فيه خير، فلما جاءته الجارية بالمجمرة بخر شعره ولحيته ثم ردها عليها، فلما رجعت الجارية إليها أخبرتها بما صنع، فقالت: إنه لخليق للخير.

فلما أمسى لقيط أهديت إليه قدور فنام معها، فلما انتبه في آخر الليل خرج حتى أتى ابن خاله قراداً وهو في أسفل الوادي فقال: أرحل بعيرك، وإياك أن يُسمع رغاؤه فتوجها إلى المنذر بن ماء السماء، ولما أصبح قيس فقد لقيطاً فسكت، ولم يدر ما الذي ذهب به.

ومضى لقيط حتى أتى المنذر فأخبره بما كان من قول أبيه وقوله له، فأعطاه مائة من هجائنه فبعث بها مع قراد إلى أبيه زرارة، ومضى هو إلى كسرى فكساه وأعطاه جواهر، ثم انصرف لقيط من عند كسرى فأتى أباه وأخبره خبره وأقام أياماً قلائل، ثم خرج هو وقراد حتى جاءا محلة بني شيبان فأتيا قيس بن خالد وأخبره برحلته، فجهز له قدور.

فلما أرادت الرحيل قال لها أبوها: يا بنية كوني لزوجك أمة يكن لك عبداً، وليكن أكثر طيبك الماء، فإنك إنما يذهب بك زوجك إلى الأعداء، وإنك إن

ولدت فستلدين لنا غيظاً طويلا، واعلمي أن زوجك فارس مضر، وأنه يوشك أن يقتل أو يموت، فلا تخمشي عليه وجهاً ولا تحلقي شعراً، فقالت له: أما والله لقد ربيتني صغيرة وأقصيتني كبيرة، وزودتني عند الفراق شر زاد.

وارتحل بها لقيط، فلما وصل بها إلى أهله أقام أياماً ينحر ويطعم، ثم بنى بها وأقامت عنده حتى قتل يوم جبلة، فبعث إليها أبوها أخاً لها حملها، فلما ركبت وقفت على بعيرها على نادي بني عبد الله بن دارم فقالت: يا بني دارم أوصيكم بالغرائب خيرا، فوالله ما رأيت مثل لقيط لم تخمش عليه امرأة وجها ولم تحلق عليه شعرا، فلولا أني غريبة لخمشت وحلقت، فحبب الله بين نسائكم، وعادى بين رعائكم، فأثنوا عليها خيرا.

ثم مضت حتى قدمت على أبيها فزوجها من قومها، فجعل زوجها يسمعها تذكر لقيطاً وتحزن عليه فقال لها: أي شيء رأيت من لقيط أحسن في عينك، قالت: خرج في يوم دجن وقد تطيب وشرب، فطرد البقر فصرع منها، ثم أتاني وبه نضح دماء فضمني ضمة وشمني شمة فليتني مت ثمة، فلم أر منظراً كان أحسن من لقيط، فمكث عنها حتى كان يوم دجن شرب وتطيب ثم ركب فطرد البقر، ثم أتاها وبه نضح دم والطيب وريح الشراب، فضمها إليه وقبلها ثم قال لها: كيف ترين أأنا أحسن أم لقيط؟ فقالت: ماء ولا كصداء، ومرعى ولا كالسعدان.

** وقيل أغزل بيت قول الأعشى:

غَــرّاءُ فـرعـاءُ مـصـقـولٌ عـوارضُـهـا ... تمشي الهوينى كما يمشي الوَجِي الوَحِلُ

** وأشجع بيت قول الأعشى:

قالوا الطعانُ فقلنا تلك عادتُنا أو تنزلون فإنّا معشرٌ نُزُلُ

** وأرق بيت قيل في العيون:

إن العيون التي في طَرْفها حَوَرٌ [قَتَلْنَنا ثم لم يُحيين قتلانا]

** هذا خبر مرقش الأكبر:

كان المرقش الأكبر واسمه عوف بن سعد بن مالك عشق ابنة عمه أسماء بنت عوف بن مالك، فخطبها إلى أبيها، فقال له أبوها: لا أزوجك حتى تعرف البأس وترأس، ثم انطلق مرقش إلى ملك من الملوك فكان عنده زماناً ومدحه فأجازه، وأصاب عمه عوفاً زمان شديد فأتاه رجل من بني مراد وأرغبه في المال فزوجه أسماء على مائة من الإبل، ثم تنحى المرادي ورجع بأسماء إلى بني مراد.

ورجع مرقش فقال إخوته: لا تخبروه بزواج أسماء، وذبحوا كبشاً وأكلوا لحمه، ولفوا عظامه في ملحفة ودفنوها في قبر، فلما قدم مرقش عليهم أخبروه أن أسماء ماتت وأتوا به موضع القبر، فنظر إليه وصار يعتاده ويزوره ومرض.

فبينا هو ذات يوم مضطجع وقد تغطى بثوبه وابنا أخيه يلعبان بكعبين لهما إذ تخاصما في كعب، فقال أحدهما: هذا كعبي أعطانيه أبي من الكبش الذي دفنوه وقالوا: إذا جاء مرقش أخبرناه أنه قبر أسماء، فكشف مرقش رأسه ودعا الغلام، وكان قد ضني ضنىً شديداً، فسأله عن الحديث فأخبره به وبتزويج المرادي أسماء.

فدعا مرقش وليدة له ولها زوج عقيلي كان عتيقاً لمرقش، فأمرها أن تدعو له زوجها فدعته فأمره بإحضار رواحل كانت لمرقش ليطلب المرادي فأحضرها، فركب وركبا معه ومضوا في طلبه، فمرض في الطريق وازداد به المرض حتى دخلوا أرض مراد، فنزلوا كهفاً بأسفل نجران يقال له كهف جبار، فسمع مرقش زوج وليدته يقول لها: اتركيه فقد هلك سقماً وهلكنا معه ضراً وجوعاً، فجعلت الوليدة تبكي من ذلك، فقال لها زوجها: أطيعيني وإلا فإني تاركك وذاهب.

وكان مرقش يكتب كان أبوه دفعه مع أخيه حرملة إلى نصراني من أهل الحيرة فعلمهما الخط فلما سمع مرقش قول العقيلي لزوجته كتب على مؤخرة الرحل:

يا راكباً إما عرضتَ فبلِّغَنْ　　أنسَ بنَ سعدٍ إن لقيتَ وحرملا

لله دَرُّكما ودرُّ أبيكما　　إنْ أفلتَ العبدان حتى يقتلا

من مبلغُ الأقوامَ أن مرقّشاً　　أضحى على الأصحاب عبئاً مثقلا

وكأنما ترد السباعُ بشولهِ　　إذ غاب جمعُ بني ضبيعةَ منهلا

فانطلق العقيلي وامرأته حتى رجعا إلى أهلهما، وقالا: مات المرقش، فنظر حرملة إلى الرحل فقرأ الأبيات فدعاهما وخوفهما فأصدقاه الخبر فقتلهما، وكانا قد وصفا له الموضع، فركب في طلب أخيه مرقش حتى أتى المكان فسأل عن خبره فأخبروه أن مرقشاً كان في الكهف ولم يزل فيه، حتى إذا بغنم تنزو على الغار الذي هو فيه.

وأقبل راعيها إليها، فلما بصر به قال: من أنت وما شأنك؟ فقال له مرقش:

أنا رجل من مراد فمن أنت؟ قال: راعي فلان، وإذا هو راعي زوج أسماء، فقال له مرقش: أتستطيع أن تكلم أسماء امرأة صاحبك؟ قال: لا ولا أدنو منها، ولكن تأتيني جاريتها كل ليلة فأحلب لها عنزاً فتأتيها بلبنها، فقال له: خذ خاتمي هذا فإذا حلبت فألقه في اللبن فإنها ستعرفه، وإنك مصيب به خيراً لم يصبه راع قط إن أنت فعلت ذلك، فأخذ الراعي الخاتم.

ولما راحت الجارية بالقدح حلب لها العنز وطرح الخاتم فيه، فانطلقت الجارية به وتركته بين يديها، فلما سكنت الرغوة أخذته فشربته فقرع الخاتم ثنيتها فأخذته، واستضاءت بالنار فعرفته، فقالت للجارية: ما هذا الخاتم؟ قالت: ما لي به علم، فأرسلتها إلى مولاها وهو في شرف، فأقبل فزعاً وقال لها: لم دعوتني؟ قالت له: أدع عبدك راعي غنمك فدعاه، فقالت: سله أين وجد هذا الخاتم؟ قال: وجدته مع رجل في كهف جبار فقال لي: اطرحه في اللبن الذي تشربه أسماء فإنك مصيب به خيرا، وما أخبرني من هو، ولقد تركته بآخر رمق، فقال لها زوجها: وما هذا الخاتم؟ قالت: خاتم مرقش، فأعجل الساعة في طلبه، فركب فرسه وحملها على فرس آخر، وسارا حتى طرقاه من ليلتهما فاحتملاه إلى أهلهما، فمات عند أسماء ودفن في أرض مراد.

** وهذا خبر المرقش الأصغر:

كان المنذر بن ماء السماء ملك العرب بنى لابنته فاطمة قصراً وجعل عليه حرساً، وكانت لفاطمة بنت المنذر وليدة يقال لها بنت عجلان تدخل عليها في هذا القصر ولا يدخل عليها أحد غيرها أصلاً، وكان العسس ينثرون التراب حول القصر ويجرون عليه الثياب حين تمسي ويحرسونها كل ليلة فلا يطؤه أحد إلا بنت عجلان، فإذا كان الغد بعث الملك بالقافة فينظرون أثر من دخل

إليها ويعودون فيقولون لم نر إلا أثر بنت عجلان.

وكانت بنت عجلان تأخذ كل عشية رجلاً ممن يعجبها من أهل الماء فيبيت معها، وكانت فاطمة بنت المنذر تقعد فوق القصر فتنظر إلى الناس، وكان عمرو بن جناب بن عوف بن مالك صديقاً لمرقش الأصغر، واسم مرقش الأصغر ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة، فقال عمرو يوماً لمرقش: إن بنت عجلان تأخذ كل عشية رجلاً ممن يعجبها تتعلق به فيبيت معها، فإن تبقى عند الماء فإنها تتعلق بك ولا تدعك.

فترك مرقش إبله وأقام بالماء، وكان من أجمل الناس وجهاً وأحسنهم شمائلاً، فرأته فاطمة بنت المنذر من أعلى القصر فأعجبها ومال إليه قلبها، ورأته بنت عجلان عند الماء فتعلقت به وأخذته فبات معها.

فلما كان من الغد ودخلت بنت عجلان على فاطمة قالت لها فاطمة: لقد رأيت رجلاً جميلاً راح نحونا بالعشية لم أره قبل ذلك، قالت: إنه فتى قعد عن إبله وقد بات معي البارحة، وتجردت من ثيابها وإذا نكت بفخذيها كأنها آثار السياط من شدة حفزه إياها عند الجماع، فقالت لها: ما هذا بفخذيك؟ قال: آثار الرجل الذي ذكرتيه بات معي فأثر فيَّ هذه الآثار.

فقالت لها فاطمة: فإذا كان غداً وأتاك فقدمي له مجمراً، ومريه أن يجلس عليه، وأعطيه سواكاً فإن استاك به أو رده فلا خير فيه، وإن قعد على المجمر أو رده فلا خير فيه، فخرجت بنت عجلان في مساء اليوم الثاني إلى الماء وتعلقت بمرقش وأخذته معها، فأتته بالمجمر فقالت له: أقعد عليه فأبى أن يقعد عليه وقال: أدنيه مني، فدخن لحيته وجمته، وأخذ السواك فقطع رأسه واستاك به.

فأتت ابنة عجلان فاطمة فأخبرتها بما صنع فازدادت به عجباً وقالت لها: اتيني به فتعلقت به عند المساء كما كانت تتعلق بمن تريد أن يبيت معها، فمضى معها وانصرف أصحابه، فقال القوم: انصرفوا لشد ما علقت بنت عجلان المرقش، وذلك لأنها ثلاثة أيام تتعلق به وتأخذه معها.

فلما كان الليل حملت بنت عجلان مرقشاً على ظهرها وحزمته إلى بطنها بثوب، وأدخلته إلى فاطمة فبات معها، فلما أصبح بعث الملك بالقافة كالعادة فنظروا وعادوا إليه فقالوا: نظرنا أثر بنت عجلان وهي مثقلة، فلبث بذلك حيناً يدخل إليها.

وكان عمرو بن جناب يرى ما يفعل مرقش ولا يعرف مذهبه، فقال له: ألم تكن عاهدتني عهداً لا تكتمني شيئاً ولا أكتمك ولا نتكاذب فأخبرني عن أمرك، فأخبره مرقش الخبر تفصيلاً، فقال: لا أرضى عنك ولا أكلمك أبداً أو تدخلني عليها وحلف على ذلك.

فانطلق به المرقش إلى المكان الذي كان يواعد فيه بنت عجلان، فأجلسه فيه وأخبره كيف يصنع وانصرف، وكانا متشابهين غير أن عمرو بن جناب كان أشعر، فأتته بنت عجلان فاحتملته على عادتها وأدخلته على فاطمة، وصنع ما أمره به مرقش، فلما أراد مباشرتها وجدت شعر فخذيه فاستنكرته فإذا هو يرعد فدفعته بقدمها في صدره فقلبته على ظهره وقالت: قبح الله سراً عند المعيدي.

ودعت بنت عجلان وقالت: أخرجيه، فذهبت به وانطلق إلى صاحبه، فلما رآه قد أسرع ولم يلبث إلا قليلاً علم أنه قد افتضح، فعض على إصبعه حتى قطعها وهو لا يشعر، ثم انطلق إلى أهله وترك الإبل التي كان مقيماً فيها حياء مما صنع.

❊❊ خبر دعبل وما جرى له مع صريع الغواني مسلم بن الوليد:

قال دعبل بن علي الشاعر: بينما أنا ذات يوم بباب الكرخ سائر إذ احتوى الفكر على شعر قد نطق به اللسان من غير اعتقاد جنان فقلت:

دمـــوعُ عـيـنـي لـهـا انـبـسـاطٌ   ونـــومُ جـفـنـي بـه انـقـبـاضُ

فإذا أنا بجارية فائقة في الجمال يقصر عن وصفها المقال، بوجه زاهر ونور باهر فهي كما قال الشاعر:

كـأنـمـا أفـرغـتْ فـي قـشـر لـؤلـؤةٍ   فـي كـل جـارحـةٍ مـنـهـا لـهـا قـمـرُ

ولم أشعر بها غير أنها سمعت إنشادي البيت وهي مارة بالقرب مني، فاعترضتني وقالت مجيزة:

هـــذا قـلـيـلٌ لـمـن دهـتـه   بـلـحـظـهـا الأعـيـنُ الـمـراضُ

فأجبتها:

فـهـل لـمـولايَ عـطـفُ قـلـبٍ   أو لـلـذي فـي الـحـشـا انـقـراضُ

فأجابتني قائلة:

إن كـنـتَ تـبـغـي الـودادَ مـنـا   فـالـودُّ فـي ديـنـنـا قِـراضُ

قال دعبل: فلم أعلم أني خاطبت جارية تقطع الأنفاس بعذوبة ألفاظها قبلها مع تلاعة جيد ورشاقة قد وبراعة شكل واعتدال خلق وكمال عقل ورخيم نغمة، فحار البصر وذهب اللب وتلجلج اللسان وتغللت الرجلان، ثم

راجعت عقلي وتذكرت قول بشار:

لا يمنعنَّكَ من مخدَّرةٍ قولٌ تُغلِّظه وإن جَرحا
عُسْرُ النساءِ إلى مياسرةٍ والصعبُ يُمكن بعد ما جمحا

هذا لمن حاول ما فيه اليأس دون الطمع، فكيف بمن وعد قبل المسألة وبذل قبل الطلبة، فقلت مسمعاً لهاً:

أترى الزمانُ يسرّنا بتلاقي ويضمُّ مشتاقاً إلى مشتاقِ

فقالت مجيبة لي في أسرع من نفس:

ما للزمان يُقال فيه وإنما أنتَ الزمانُ فسُرَّنا بتلاقِ

فلما سمعت قولها لحظتها ومضيت فتبعتني، وذلك في أيام إملاقي، فقلت: مالي إلا منزل مسلم صريع الغواني، فسرت إلى بابه فاستوقفتها وناديته فخرج، فقلت له: أكمل الخير معي وجه صبيح يعدل الدنيا وما فيها، وقد حصل عليَّ ضيقة وعسر، فقال: قد شكوت ما كدت أباديك لشكواه، ولكن إئت بها، فلما دخلت قال: والله لا أملك غير هذا المنديل، فقلت: هو البغية، وتناولته منه، فقال: خذه لا بارك الله لك فيه، فأخذته وبعته بدينار وكسر، فاشتريت لحماً وخبزاً ونبيذاً وصرت إليه، فإذا هما يتساقطان حديثا كأنه قطع الروض الممطر، فقال لي: ما صنعت؟ فأخبرته، فقال: كيف يصلح طعام وشراب وجلوس مع وجه نظيف بلا نقل ولا ريحان وطيب، إذهب فألطف لإتمام ما كنت أوله، فخرجت فاضطربت في ذلك حتى أتيت به، فألفيت باب الدار مفتوحاً فدخلت، فإذا لا يُرى لهما ولا لشيء مما أتيت به أثر فسقط في يدي

وقلت: يا ترى أصاحب الربع أخذهما، وبقيت متلهفاً حائراً أرجم الظنون وأجيل الفكر سائر يومي، فلما أمسيت قلت في نفسي: أفلا أدور في البيت لعل الطلب يوقفني على أثر، ففعلت فوقفت على باب سرداب في الدار، وإذا هما قد هبطا فيه وأنزلا معهما جميع ما يحتاجان إليه.

فلما أحسست بهما دلَّيت رأسي ثم ناديت: مسلم ويلك، فلم يجبني حتى ناديت ثلاثاً، فكان من إجابته لي أن غرّد بصوت يقول فيه:

بتُّ في درعها وبات رفيقي   جنبَ القلبِ طاهرَ الأطرافِ

فقلت: ويلك من يقول هذا؟ ثم قلت:

من له في حَرِ أمّه ألفُ قرنٍ   قد أنافت على علوّ منافِ

فضحكا ثم سكتا، واستجلبت كلامهما فلم يجيباني وأخذا في لذتهما، وبت في ليلة يقصر عمر الدهر عن ساعة منها طولاً وغماً، حتى إذا أصبحت ولم أكد خرجا إلي فجعلت أؤنبه، فقال لي: يا صفيق الوجه، منزلي ومنديلي وطعامي وشرابي، فما شأنك في الوسط؟ فقلت له: حق القيادة والفضول لا غير، فحول وجهه إليها وقال: بحياتي إلا أعطيتيه حق قيادته وفضوله، فقالت: أما حق قيادته فعرك أذنيه، وأما حق فضوله فصفع قفا، فاستقبلني مسلم فعرك أذني وصفعني، فقلت: ما هذا؟ فقال: جرى الحكم عليك بما جرى لك من العدل والاستحقاق.

** وأما قصة أرينب بنت إسحاق مع اليزيد بن معاوية:

فإنه كان عبد الله بن سلام والياً بالعراق من قبل معاوية، وكانت أرينب بنت

إسحاق زوجاً له، وهي من أجمل نساء عصرها وأحسنهن أدباً وأكثرهن مالاً، وكان يزيد بن معاوية قد هام بجمالها وأدبها على السماع وبما بلغه عنها من حسن الخَلق والخُلق وفتن بها.

فلما عيل صبره خص خصيصاً بسره لمعاوية اسمه رفيف، فذكر ذلك رفيف لمعاوية، وذكر شدة شغف يزيد بها، فبعث معاوية إلى يزيد فاستفسره عن أمره، فبث له شأنه، فقال معاوية: مهلاً يا يزيد، فقال: علام تأمرني بالمهل وقد انقطع منها الأمل، فقال معاوية: وأين حجاك ومروءتك؟ فقال يزيد: قد عيل الحجى ونفذ الصبر، قال له: يا بني ساعدني على أمرك بالكتمان والله بالغ أمره.

وكانت أرينب بنت إسحاق قد سارت بذكر جمالها الركبان وضُربت بها الأمثال، فأخذ معاوية في الحيلة حتى يبلغ يزيد رضاه وينال غرضه ومناه، فكتب إلى عبد الله بن سلام يستحثه على الحضور لمصلحة عينها له، وكان عند معاوية يومئذ بالشام أبو هريرة وأبو الدرداء صاحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فلما قدم عليه عبد الله بن سلام الشام أعد له معاوية منزلاً حسناً ونقله إليه وبالغ في إكرامه، ثم قال لأبي هريرة وأبي الدرداء: إن ابنتي قد بلغت وأريد نكاحها، وقد رضيت عبد الله بن سلام لدينه وشرفه وفضله وأدبه، وقد كنت جعلت لها في نفسها شورى ولكن أرجو أن لا تخرج عن رأيي إن شاء الله تعالى.

فخرجا من عنده متوجهين إلى منزل عبد الله بن سلام بالذي قال لهما معاوية، ثم دخل معاوية على ابنته فقال لها: إذا دخل عليك أبو هريرة وأبو الدرداء فعرضا عليك عبد الله بن سلام وإنكاحي إياك وحضاك على المسارعة

إلى رضائي فقولي لهما: عبد الله بن سلام كفؤ كريم، غير أن تحته أرينب بنت إسحاق، وأنا خائفة أن يعرض لي من الغيرة ما يعرض للنساء، ولست بفاعلة حتى يفارقها.

وأما أبو هريرة وأبو الدرداء فإنهما لما وصلا إلى عبد الله بن سلام وأعلماه بما قال لهما معاوية فردهما خاطبين عنه، فلما مثلا بين يديه قال لهما معاوية: إني كنت أعلمتكما أنني جعلت لها في نفسها شورى، فادخلا عليها وأعلماها بما رأيت لها، فدخلا عليها وأعلماها بذلك، فأبدت ما قرره أبوها من قبل فعادا إلى عبد الله بن سلام فأعلماه بذلك، ففهم المراد وأشهدهما على نفسه بطلاق أرينب، وبعثهما إليه خاطبين.

فلما دخلا على معاوية أعلماه بطلاق أرينب، فأظهر معاوية كراهية ذلك وتأسفه وقال: ما استحسنت طلاق زوجته ولا أحببته فانصرفا في عافية وعودا إلينا، وكتب إلى ابنه يزيد يعلمه بما كان من طلاق عبد الله لأرينب.

وعاد بعد ذلك أبو الدرداء وأبو هريرة إلى معاوية فأمرهما بالدخول على ابنته وسؤالها عن رضاها وهو يقول: لم يكن لي أن أكرهها وقد جعلت الشورى في نفسها، فدخلا عليها وأعلماها بطلاق عبد الله امرأته ليسراها بذلك، وذكرا فضله وشرفه وكرمه ومروءته، فقالت: جف القلم بما هو كائن، ولا أنكر شرفه وإني سائلة عنه حتى أعرف دخيلة خبره ولا قوة إلا بالله:

فإن يكُ صدرُ هذا اليوم ولّى ... فإن غداً لناظره قريبُ

ثم تزايد حديث الناس بطلاق أرينب وخطبة ابنة معاوية، واستحث عبد الله أبا الدرداء وأبا هريرة فأتياها وقالا لها: إصنعي ما أنت صانعة واستخيري الله،

فقالت: أرجو والحمد لله أن يكون الله قد اختار لي فإنه لا يكل إلى غيره، وقد سبرتُ أمره وسألت عنه فوجدته ....[١]

** وُلد في بلدة توزر من الممالك التونسية في أول ليلة من رجب، سنة أربع وسبعين وستمائة جَدْيٌّ أسود بغرة بيضاء، وفيها مكتوب بالأسود «محمد» بخط بيّن جلي فصيح، يقرؤه كل من رآه، فذهب أغلب أهل البلد للتفرج عليه والتبرك به، وقراءة ما هو مرسوم بيد القدرة على غرته، وألف بعض العلماء في ذلك رسائل، ونظم بعض الشعراء فيه قصائد، فمن جملة ذلك ما قاله الشيخ أبو عبد الله محمد التوزري من قصيدة طويلة:

جديٌّ غدا كالجدي أشرقَ نورُه ... فمحلُّه فوق السماكِ الأعزلِ
رقمتْ يدُ الأقدار صفحةَ وجههِ ... رقماً بديعاً باسم أكرم مُرسل
فتلألأت أنواره فشعاعها ... كالشمس قد حلَّت بأشرف منزل
ما أبصرَ الاسمَ الشريفَ موحِّدٌ ... إلا وقبَّلَ منه خيرَ مُقبَّل
في غُرّة الشهر المبارك أشرقتْ ... فالناسُ بين مكبِّرٍ ومهلِّل
عجبٌ أتى رجبٌ به فتأكَّدت ... بركاتُهُ في قلب كلٍّ مؤمِّل
فكأن من قال عشْ رجباً ترى ... عَجباً عناه من الزمان الأول
يا غرّةً كالصبحِ تَمَّمَ حسنَها ... خطٌّ كما الليلِ البهيمِ الأليل
هي خطُّ إنعامٍ على لوح الهدى ... لمؤمَّل نُعماه أو متأمِّل
هي تاجُ إحسانٍ على رأس العلا ... أحسنْ بتاجٍ بالسناء مُكلَّل

(١) سقط في آخر الورقة.

طـرزٌ بـه ازدانَ الـزمـانُ بـأسـرهِ في الحال والماضي وفي المستقبل
يـا تـوزرُ الـغـرّاءُ فـزتِ بـغُـرّةٍ غَـرّاءَ فـي زمـنٍ أغـرَّ مـحجَّـل
جُـرّي ذيـولَ الـزهـو مـن فـرحٍ بها جَـرَّ الـفـتـاةِ ذيـولَ بُـرْدٍ مُـسْبَـل
أُعـطـيـتِ مـا لـم يُـعـطَ غـيـرُكِ مثلَه شـكـراً لـمـولاكِ الـعـليّ الـمُـفْـضِـل
شـرفٌ خُـصـصـتِ بـه وفـضـلٌ باهرٌ يـبـقـى عـلـى مَـرّ الـزمـانِ الأطـول
هـذا طـرازُ الـحـسـنِ لا مـا قـالـه حـسـانُ فـي حسـن الـطـرازِ الأول

**وضبط الصاحب بن عباد أسماء الأشهر العربية القديمة المستعملة في الجاهلية الأولى قبل الإسلام:

أردتَ شـهـورَ الـعُـرْب فـي جاهليةٍ فخذْها على سرد المحرّم تشتركْ
فـمـؤتـمـرٌ يـأتـي ومـن بـعـدُ نـاجـرٌ وخَـوَّانُ مَـعْ بصّـانَ يُـقْـرَن في شَـرَكْ
حـنـيـنٌ وربـى والأصـمُّ وعـاذلٌ وفـايـقُ مَـعْ وعـلٍ وورنـةَ مـع بـركْ

وقال بعضهم في التلفظ بأسماء الأشهر القمرية:

أسـمـاءُ أشـهـرِنـا مـصـروفـةٌ أبـداً إلا جُـمـادى وشـعـبـانـاً ورمـضـانـا
وكـلُّ تـلـك عـن الـفـرا مـذكَّـرةٌ إلا جُـمـادى فـخـذْ مـن ذاك تِبيانا

وفي معرفة التلفظ بأسماء الأشهر العربية أيضاً قال الآخر:

ولا تُـضـفْ شـهـراً إلـى اسـم شهرِ إلا لـمـا أوّلُـه الـرا فَـاذْرِ
واسـتـثـنِ مـنـهـا رجـبـاً فـيـمـتـنـعْ لأنـهـم فـيـمـا رووه مـا سُـمِـعْ

** ولبعضهم في ضبط أسماء البروج الإثنا عشر مرتبة على التوالي:

حملَ الثورُ جوزةَ السرطانِ ورعى الليثُ سنبلَ الميزانِ
ورمى عقربٌ بقوسٍ لجديٍ نزح الدلوُ بركةَ الحيتانِ

** ولضبط أسماء الكواكب السبعة السيارة على التوالي:

زحلٌ شرى مريخَه مَعْ شمسِهِ فتزاهرتْ لعطاردَ الأقمارُ

** وقد ضبط الفاضل الشيخ محمود الساعاتي المكي أسماء الأشهر القبطية مرتبة فقال:

لتوتَ وبابا شهرُها تورُ كيهكٍ وطوبى لأمشيرٍ هواه زياده
برمهاتُ برمودا بشنسُ بؤنةٍ أبيبُ ومسرى والنسيُّ زياده

** وقلت وأنا الفقير إليه سبحانه جامع هذا الكتاب في ضبط أسماء الأشهر الإفرنجية، التي يُقال لها في المغرب الأقصى الأشهر العجمية، وهاكها مرتبة على التوالي:

ينايرٌ فبرايرٌ مارسُ إبريلُ مايه يونيه السادسُ
يوليةُ أغسطسُ سبتمبرُ أكتوبرُ نوفمبرُ دسمبرُ

ويُقال لديسمبر دوجمبر بالجيم بدل السين، وقلت أيضاً ضابطاً أسماء الأشهر الرومية مرتبة على التوالي:

مارتُ ونيسانُ كذاك مايسُ ثُمَّ حزيرانُ وأما الخامسُ

تموزُ أغسطوس وأيلولُ تُصِبْ   من بعده تشرينُ وتشرينُ وحَسْبْ
ثَمّةَ كانونُ وكانونُ يلي   من بعده شباطُ فاحفظْ ما تُلِي

** وضبط بعضهم الأمور التي تلزم على طالب العلم:

ألا لن تنالَ العلمَ إلا بستّةٍ   سأُنبيكَ عن مجموعها ببيانِ
ذكاءٌ وحرصٌ واصطبارٌ وبُلْغةٌ   وإرشادُ أستاذٍ وطولُ زمانِ

** وقد ضبط الشيخ علي الأجهوري مقدار اختلاف ظل الزوال، وأوقات زيادة الظل ونقصه بحساب الأشهر القبطية، مبيناً أولاً ترتيب الأشهر المذكورة على التوالي، لتطبيق الرموز خوفاً من الغلط فقال:

توت فبابة فهاتور ورد   كيهك طوبة فأمشير يُعد
فبرهماتُ بعده برموده   بشنسُ يتلوه كذا بؤنه
أبيبُ مَسرى وبها ظلُّ الزوالْ   مختلفٌ مقداره بكل حالْ
وضبطُه في نصف بيت شعرِ   طزه جبا أَبِدْ وَحيٍّ فادرِي
فالطا إشارةٌ لطوبه وعدْ   إقدامُ ظلٍّ لزوالها وردْ
وبعدها زايٌ لأمشيرَ وما   بعدُ لما يلي ورتِّبْ تَعلما

** وضبط بعضهم ما يلزم معرفته لمن يريد فهم قواعد التاريخ القبطي، وبيان سنينه البسيطة والكبيسة وغير ذلك فقال:

دح يب يوك كدكج كبيس القبطي   وغيرها البسيط فافهمْ ضبطي

وللبسيط الهمزُ والكبيسُ بِ واصنعْ بمجموعٍ كعرب يجتبي
وعامُ غثلةَ من القبطيْ انقضى في عام غر لدٍ لعربٍ مُرتضى
بسيطهُ شسه كبيسُ شسو واللامُ في كلّ الشهورِ حذوُ
وللنسيء في البسيط خمسَهْ وفي الكبيس ستّةٌ لا تنسَهْ
وهو الذي يُزاد آخرَ السنَهْ بإثْر مسري عامَ شمسي أعلنَهْ
وليس ذا المعنيُّ في القرآنِ بل ذاك من تبديل ذي الطغيانِ
فغيرُ مطلوبِ بعيد غثله أسقط بكح وحققنَّ فضله

يعني في كل ثمانية وعشرين سنة قبطية سبع كنائس وواحد وعشرين بسابط، أي خذ لما بقي بعد الطرح لكل سنة بسيطة واحدا، وللكبيسة اثنين واطرح المجموع بسبعة لتعرف مدخل السنة القبطية.

يعني أن عام ألف وخمسمائة وخمسة وثلاثين من التاريخ القبطي يوافق عام ألف ومائتين وأربعة وثلاثين هجرية عربية.

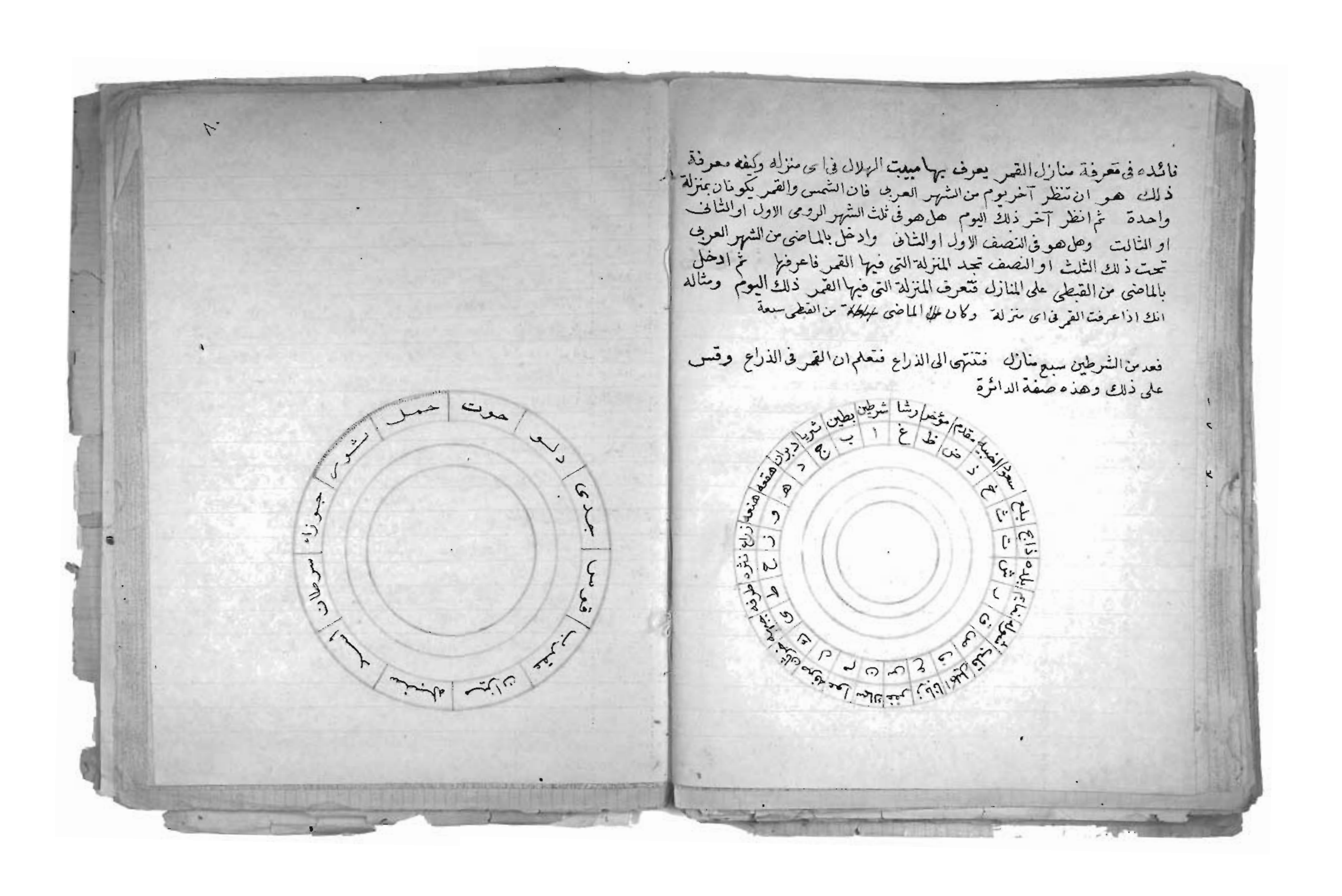
سنة ١٥٣٥ قبطية توافق سنة ١٢٣٤ هجرية عربية.

** وضبط الأديب الفاضل المرحوم الشيخ إبراهيم أفندي الأسكوبي المدني أوائل الأعوام الهجرية والأشهر العربية نظماً فقال:

إنْ رمتَ تدري أولَ الأعوامِ وغُررَ الأشهرِ من كلامي
خذْ عدةَ الأعوامِ بعد الهجره وعامَك الناقصَ واعرفْ قَدْرَه

واطـــرحْ ثـمـانـيـاً ثـمـانـيـاً فـإنْ　　بـقـي ثـمـانٍ أو أقـــلُّ فـاسـتـبـنْ
حـز عـل دع دن أب نـــراك وثـق　　جـدع هـب سر بـن هـدى زد ترق
فـكـلُّ كـلـمـتـين خُـذْهـمـا سـوى　　تـدرك مـا الـبـيتُ مـن الـرمـز حوى
فـــأوِّلِ الأولــى إلــى بـاقـي الـعـددْ　　وأوِّلِ الأخــرى إلــى الـيـوم تـردْ
واعــلــمْ بـأن الـرمـزَ لـلـيـوم أتـى　　بـــحـــرفٍ آخـــرَ لـــه قـــد ثـبـتـا
واحـصِ الـشـهـورَ إن أردتَ الـغـرَّهْ　　مـن أول الـعـام وحـقِّـقْ قَـــدْرَه
وضِـــفْ عـلـيـه نـصـفَـه الصحيحا　　واعــقـــدْ أنـــامـــلاً بـــه تـصـحـيـحـا
وعَـــدِّ مـن يـوم بـه الـعـامُ دخـلْ　　عـدا مـن الأيـــام قَـــدْرَ مـا حـصـلْ
تـــدرك مـنـه غُـــرّةَ الـشـهـرِ الـذي　　تـرومـه فـاحـفـظْ مـقـالـي واحـتـذي

فائدة في معرفة منازل القمر، يعرف بها مبيت الهلال في أي منزلة، وكيفية معرفة ذلك، هو أن تنظر آخر يوم من الشهر العربي فإن الشمس والقمر يكونان بمنزلة واحدة، ثم انظر ذلك اليوم هل هو في ثلث الشهر الرومي الأول أو الثاني أو الثالث، وهل هو في النصف الأول والثاني، وأدخل بالماضي من الشهر العربي تحت ذلك الثلث أو النصف تجد المنزلة التي فيها القمر فاعرفها، ثم ادخل بالماضي من القبطي على المنازل فتعرف المنزلة التي فيها القمر ذلك اليوم، ومثاله أنك إذا عرفت القمر في أي منزلة وكان الماضي من القبطي سبعة فعد من الشرطين سبع منازل، فتنتهي إلى الذراع فتعلم أن القمر في الذراع، وقس على ذلك، وهذه صفة الدائرة:



فائده في معرفة منازل القمر يعرف بها مبيت الهلال في اى منزله وكيفه معرفة ذلك هو ان تنظر آخر يوم من الشهر العربى فان الشمس والقمر يكونان بمنزلة واحدة ثم انظر آخر ذلك اليوم هل هو فى ثلث الشهر الرومى الاول او الثانى او الثالث وهل هو فى النصف الاول او الثانى وادخل بالماضى من الشهر العربى تحت ذلك الثلث او النصف تجد المنزلة التى فيها القمر فاعرفها ثم ادخل بالماضى من القبطى على المنازل فتعرف المنزلة التى فيها القمر ذلك اليوم ومثاله انك اذا عرفت القمر فى اى منزلة وكان الماضى من القبطى سبعة

فعد من الشرطين سبع منازل فتنتهى الى الذراع فتعلم ان القمر فى الذراع وقس على ذلك وهذه صفة الدائرة

فائدة في معرفة أوائل الشهور ومداخلها:

بقاعدة حروف (ز د ب و د أ ه ج) إعلم أن هذه الحروف الثمانية مرتبة على السنين لكل سنة حرف، أولها من سنة ثماني عشرة بعد المئتين والألف لها الزاي، ولسنة تسع عشرة الدال، وهكذا إلى الجيم، ثم إذا تمت الثمانية الأعوام إرجع إلى حرف الزاي، وهكذا كلما تمت تعود.

وحروف (ز ب ج ه و أ ب د هـ ز أ ج) هذه الحروف الإثنا عشر مرتبة على الشهور الاثنا عشر، فالزاي للمحرم، والباء لصفر وهكذا إلى الجيم، فإذا أردت معرفة أول أي شهر كان بأي يوم يكون من أيام الأسبوع، فأولاً تعرف السنة التي تريد معرفة أوائل شهورها فتأخذ الحرف الذي على تلك السنة وتأخذ الحرف الذي على الشهر الذي تريد معرفة أول يومه، ثم تجمع عدد الحرفين فما بلغ من عددهما احفظه، وعد من يوم الأحد فتقول: أحد اثنين ثلاثاء أربعاء خميس جمعة سبت أحد اثنين ثلاثاء وهكذا، فما انتهى إليه العدد من الأيام إلى العدد الذي في يدك هو ذلك اليوم أول الشهر.

وهذه قاعدة لمعرفة شهر رمضان ويوم عرفة، وجدت في خزانة الملك الكامل، ويُقال أنها لم تنخرم، والظاهر لي أنها مأخوذة مما ينسب لسيدنا علي كرم الله وجهه من قوله: يوم صومكم يوم نحركم يوم سنتكم الجديدة.

محرم خامسه الوقفة سادسه رمضان، وصفر ثانيه الوقفة رابعه رمضان.

ربيع الأول ثانيه الوقفة ثالثه رمضان، وربيع ثاني سابعه الوقفة ثانيه رمضان.

جمادى الأولى خامسها الوقفة سادسها رمضان، جمادى الثانية رابعها الوقفة عاشرها رمضان.

رجب ثانيه الوقفة رابعه رمضان، وشعبان أوله الوقفة ثانيه رمضان.

رمضان سابعه الوقفة أوله رمضان، شوال خامسه الوقفة سادسه رمضان.

ذي القعدة رابعه الوقفة خامسه رمضان، ذي الحجة ثانيه الوقفة ثالثه رمضان.

*** *** *** ***

هذا تقويم يغنيك مدة حياتك عن أن تشتري نتيجة إفرنجية، لأنه يدلك على اليوم الذي تريده، ويوضح لك جميع أيام الأشهر الإفرنجية ومداخل سنيها وأيام الأسبوع توضيحاً كافياً.

وقد اخترعنا هذا التاريخ المهم لجلب السرور للقراء حيث لم يكن سابقاً مثل هذا التقويم في كتاب ولم يوجد في حساب.

وهذا التقويم تعرف به أيام أسبوعك وشهرك المطلوب، من ابتداء ألف وتسعمائة وواحد إفرنجي ميلادية إلى غاية سنة ألفين وثلاثمائة وأربعمائة ميلادية.

فإنه ضابط لك ستمائة عام ضبطاً محكماً مع سهولة تناوله، وكيفية ذلك أنك تنظر للسنة التي تريد معرفة أيامها وشهورها فتأخذ ألوفها ومئينها من جدول المئين، وتأخذ آحادها وعشراتها من جدول العشرات.

وتجعل سبابة يدك اليمنى على مئين السنة المطلوبة، وسبابة يدك اليسرى على آحادها وعشراتها من الجدول المذكور.

*** *** *** ***

** وضبط أحد الأفاضل مدخل يوم عاشوراء ونصف شعبان ويوم عرفة وعيد الأضحى فقال:

وعـاشـرٌ[١] كصفرٍ[٢] والأضحيه[٣] ... كالصومِ[٤] والنصفُ[٥] كثاني الترويه

ولمعرفة ليلة القدر قد ضبطها سيدي الشيخ محيي الدين ابن العربي بقوله:

وإنـا جميعاً إنْ نـصـمْ يـومَ جمعةٍ ... ففي تاسع العشرين خذْ ليلةَ القَدْرِ

وإن كـان يـومُ السبتِ أولَ صومنا ... فحادي وعشرين اعتمدْه بلا عذر

وإن هـلَّ يـومُ الصوم في أحـدٍ فخذ ... ففي سابع العشرين ما رمتَ فاستقري

وإن هـلَّ فـي الإثـنـيـن فـاعـلـمْ بأنه ... يوافيك ليلُ الوصلِ في تاسع العشر

ويـومُ الثلاثا إن بـدا الشهرُ فاعتمدْ ... على خامس العشرين تحظَ بها فادرِ

وفـي الأربـعـا إن هـلَّ يـا مـن يرومها ... فدونكَ فاطلبْ وصلَها سابع العشر

ويـوم خميس إن بدا الشهرُ فاجتهدْ ... توافيك بعد العشر فـي ليلة الوتر

** وضبط بعضهم مواقيت الحج بقوله:

عــرقُ الـعـراقـي يـلـمـلـمُ اليمني ... وبــذي الـحـلـيـفـةِ يُـحـرِم الـمـدنـي

ولجحفةَ الـمـصـريُّ إن يـمـرْ بها ... ولأهــــل نــجــدٍ قَــــرْنُ فـاسـتـبـنِ

---

(١) جاء في الحاشية بخط المصنف «يوم عاشوراء وهو عاشر محرم».

(٢) جاء في الحاشية بخط المصنف «أول يوم من صفر».

(٣) جاء في الحاشية بخط المصنف «يوم عيد النحر».

(٤) جاء في الحاشية بخط المصنف «أول يوم من شهر رمضان».

(٥) جاء في الحاشية بخط المصنف «ليلة النصف من شعبان».

** وقد نظمتُ هذه الأرجوزة لضبط معاني العجوز، وأنا الفقير إلى الله تعالى حسين برادة جامع هذا الكتاب، فإن العجوز لها معان كثيرة يصعب على الطالب حفظها مفرقة، فلتسهيل ضبطها وحفظها جمعت معانيها ونظمتها في هذه الأرجوزة فقلت:

إنّ العجوزَ لفظةٌ مشتركه ... لها معانٍ جمّةٌ مرتبكه

نظمتُها لمن أراد حفظَها ... ومن رأى في الكُتْب يوماً لفظَها

واشتبهَ الأمرُ عليه فعجِزْ ... عن المراد فليراجعْ ذا الرجزْ

ويأخذِ المعنى الذي يطابقُ ... من هذه الأبيات ما يوافقُ

فإنها جامعةٌ لما وردْ ... في لغةٍ مقبولةٍ ما إن تردْ

جمعتُ معناها الحقيقيْ المعتبرْ ... من لغة القومِ كما قدِ اشتُهِرْ

فاعلمْ أخي إن أطلقوا العجوزا ... ليس المراد مبهماً مرموزا

إذ جعلوها عَلَماً لما رووا ... لنا الثقاتُ عنهمُ وما حكوا

تسعٌ وتسعون من المعاني ... نظمتُها بغاية الإتقانِ

فإنها الفضّةُ أو فالذهبُ ... أو ضَبُعٌ أو ذئبٌ اوْ فعقربُ

وهالةُ الشمس الطريقُ الأرنبُ ... وعانةُ الوحشِ الأثافي الثعلبُ

رابيةٌ كذا السموم الكلبُ ... رمكةُ رخمةٌ والثوبُ

ونوعُ طيبٍ رعشةٌ والتوبه ... ونوعُ تمرٍ جيّد والقربه

خلافةٌ وملكٌ والحربه ... والسيفُ والدنيا كذا والكعبه

كـفٌّ يـدِ الإنسـان أي راحـتُـهُ | والألـفُ فـي الحساب أي عِـدّتُـهُ
صـومـعـةٌ داهـيـةٌ والـبـئـرُ | قـوسٌ كـذا كـنـانـةٌ والـقِـدْرُ
فـي قبضة السيفِ يُـرى المسمارُ | وإبـرةٌ ونـخـلـةٌ والـنـارُ
والـدرعُ لـلـمـرأة والـسِّـنَّـورُ | ورجـلٌ وامـرأةٌ وثـورُ
مُـسِـنّـةٌ مـن الـنِّـسـا والـتـاجـرُ | والـسـمـنُ والـغـرابُ والـمـسـافـرُ
مـسـكٌ وبـحـرٌ عـاجـزٌ والـبـقـره | والـشـيـخُ والـنـاقـةُ واسـمُ شجره
أرضٌ سـمـاءٌ قـريـةٌ والـشـمـسُ | كـتـيـبـةٌ ورايـةٌ والـتـرسُ
مـنـيّـةٌ سـفـيـنـةٌ والـرحـلـه | ولايـةٌ عـافـيـةٌ والـقـبـلـه
عـقـوبـةٌ قـيـامـةٌ جـهـنّـمُ | صـحـيـفـةٌ والـعـذلُ والـتـحـكّـمُ
والـجـوعُ والـجـائـعُ والـطـعـامُ | والـقـمـحُ والـخـيـمـةُ والـمـدامُ
ورمـلـةُ الـدهـنـاءِ والـنـمـيـمـةُ | وظَـلَـعٌ والـقـصـعـةُ الـعـظـيـمـةُ
حُـمّـى بـهـا تَـوعُّـكُ الأبـدانِ | وصـنـجـةٌ تُـوضـع فـي الـمـيـزانِ
وأسـدٌ والـريـحُ والـطـلُّ الـسِّـنـه | وفـرسٌ وبـطـلٌ كـذا الـسَّـنَـة
كـذا طـعـامٌ مـن نـبـات الـبـحـرِ | نـوعٌ مـن الـفـالـوذجِ افـهـمْ وادرِ
وَهْـو الـذي سُـمِّـيَ الـمـاسـيَّـه | فـي وقـتـنـا بـالـلـغـة الـعُـرْفـيّـه
سـنُّ الـعـجـوزِ فـهـو الـصـنـوبـرُ | بـولُ الـعـجـوزِ لـبـنٌ مـعـتـبـرُ
بـردُ الـعـجـوزِ سـبـعـةٌ أيـامُـهُ | وهْـي الـحـسـومُ فـانـتـهـى خـتـامُـه

** وقال ابن الحاجب رحمه الله جامعاً الأسماء المؤنثة المعنوية السماعية التي لم يوجد بها علامة تأنيث لفظي، بل جاءت عن العرب مؤنثة:[١]

نفسي الفداءُ لسائلٍ وافاني	بمسائلٍ فاحت كروض جنانِ
أسماءُ تأنيثٍ بغير علامةٍ	هي يا فتى في عُرْفهم ضربانِ
قد كان منها ما يؤنَّث ثم ما[١]	خُيِّرْتَ فيه لاختلاف معانِ
أما الذي لا بدَّ من تأنيثه	ستونَ شبهُ العينِ والآذانِ
والنفسُ ثم الدارُ ثم الدلوُ من	أعدادها والشمسُ والكتفان
وجهنّمٌ ثم السعيرُ وعقربُ	والأرضُ ثم الإستُ والعضدان
ثم الجحيمُ ونارُها ثم العصا	والريحُ منها واللَّظى ويدان
والغولُ والفردوسُ والفُلْكُ التي	في البحر تجري وهي في القرآن
وعَروضُ شعرٍ والذراعُ وثعلبٌ	والملحُ ثم الفاسُ والوِرْكان
والقوسُ ثم المنجنيقُ وأرنبٌ	والخمرُ ثم البئرُ والفخذان
وكذاك في كبدٍ وفي كرشٍ وفي	سَقَرٍ ومنها الحربُ والنعلان
وكذاك في ذهبٍ وفهرٍ حُكمُهم	أبداً وفي ضربٍ بكلّ مكان
والعينُ للينبوع والدرعُ التي	للحرب ثم القطُّ والقدمان
والعنكبوتُ تحوك والموسى معاً	ثم اليمينُ وأُصبعُ الإنسان
وكذاك في فَرَسٍ وفي كأسٍ وفي	أفعى ومنها [الشمسُ] والعقبان
وكذا الشمالُ من الإناث ومثلُها	ضبعٌ ومنها الكفُّ والساقان

(١) جاء في الحاشية بخط المصنف «قد كان ما تأنيثه حتم وما».

والرِّجلُ منها والسراويلُ التي ... في الرجلِ كانت زينةَ العُربان
أما الذي قد كنتُ فيه مخيَّراً[١] ... هو كان[٢] سبعةَ عشرَ في التبيان
السلمُ ثم المسكُ ثم القِدرُ في ... لغةٍ ومثلُ الحالِ كلَّ أوان
والليثُ منها والطريقُ وكالسُّرى ... ويقال في عُنُقٍ كذا ولسان
وكذاك أسماءُ الليالي والضحى ... وكذا السلاحُ لفاتكٍ طَعّان
والحكمُ هذا في القفا أبداً وفي ... رحم وفي السكين والسلطان
وقصيدتي تبقى وإني أكتسي ... ثوبَ الفناءِ وكلُّ شيءٍ فاني

** جميع ما في العالم مركب من سبعة أشياء، ولا يوجد شيء في الدنيا خارج عن هذه السبعة، وهي العناصر الأربعة والمواليد الثلاثة، أما العناصر الأربعة فهي النار والماء والتراب والهواء لا خامس لها، وأما المواليد الثلاثة فهي: النبات، والحيوان، والمعدن، ولا رابع لها، ولا تجد شيئاً في هذا العالم كله خارج عن هذه السبعة مطلقاً، وجميع ما في هذا العالم إما جوهر أو عرض ولا ثالث لهما، ولا يوجد شيء خارج عنهما أصلاً.

** جميع كلام العالم مركب من عشرة أشياء، وهي المقولات العشر، ولا يوجد في الكلام شيء خارج عن هذه العشرة، وهي: الاسم[٣] والوصف واللون والنسبة والمكان والزمان والهيئة والملك والفعل والانفعال، وقد

---

(١) جاء في الحاشية بخط المصنف «خيرت في تأنيثه».
(٢) جاء في الحاشية بخط المصنف «قد جاء».
(٣) جاء في الحاشية بخط المصنف «ويقال له الجوهر».

نظمها بعض الفضلاء في بيتين فقال:

زيدٌ[١] الطويلُ[٢] الأزرقُ[٣] بنُ[٤] مالكِ في[٥] بيته بالأمس[٦] كان مُتّكي[٧]
في يده[٨] سيفٌ لواه[٩] فالتوى[١٠] فهذه عشرُ مقولاتٍ سوى

** الطبائع أربع لا خامس لها، وهي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة، وكذلك الأخلاط في البدن أربعة لا خامس لها، وهي البلغم والدم والسوداء والصفراء، وقد نظمها الشيخ إبراهيم الفلاني ثم المدني بقوله:

صفراءُ في الإنسانِ طبعُ النارِ والدمُ طبعٌ للهواء الجاري
وبلغمٌ للماء والسوداءِ طبعُ الترابِ خُذْ ولا تماري

** وجميع الناس في هذه الدنيا على أربعة أصناف لا خامس لها كما قال الناظم لذلك:

الناسُ في الدنيا على أربعٍ والعينُ في أحوالهم ناظره

---

(١) جاء في الحاشية بخط المصنف «الجوهر».
(٢) جاء في الحاشية بخط المصنف «الوصف».
(٣) جاء في الحاشية بخط المصنف «اللون».
(٤) جاء في الحاشية بخط المصنف «النسبة».
(٥) جاء في الحاشية بخط المصنف «المكان»
(٦) جاء في الحاشية بخط المصنف «الزمان».
(٧) جاء في الحاشية بخط المصنف «الهيئة».
(٨) جاء في الحاشية بخط المصنف «الملك».
(٩) جاء في الحاشية بخط المصنف «الفعل».
(١٠) جاء في الحاشية بخط المصنف «الانفعال».

فواحدٌ دنياه مبسوطةٌ لا يرتجي من بعدها الآخره[١]

وواحدٌ دنياه مقبوضةٌ هذا له من بعدها الآخره[٢]

وواحدٌ قد نال حَظَّيهما سعيدُ في الدنيا وفي الآخره[٣]

وواحدٌ بينهمُ ساقطٌ فذاك لا دنيا ولا آخره[٤]

** وهذه رسالة للعلامة التفتازاني رحمه الله تعالى، جمع فيها جميع مسائل النحو برمتها، ولم يترك شيئاً من النحو خارجاً عن هذه الرسالة، وهي قوله:

بسم الله الرحمن الرحيم متيمناً بذكره ومتمنياً لنصره وما النصر إلا من عند الله، هذا تركيب غريب وترتيب عجيب، فيه أنواع المرفوعات والمنصوبات والمجرورات، والتوابع الخمسة والجملتان وغيرها من القواعد النحوية الجميلة وهو:

ضرب إنسانٌ اسمه سلمانُ القومَ كلَّهم بالسوط والسيف يومَ الجمعة أمام الأميرِ عليٍّ ضرباً شديداً تأديباً، وعَمْراً أخاه ممتلئاً غضباً إلا رجلاً كان أبوه قائلاً: إن الله تعالى واحدٌ وما النبي كاذباً، ولا رجلَ أفضلُ منه عليه الصلاة والسلام، فوجدت الإسلام حقاً ونعمة الدار الجنةُ، وقد كادت النفس تطير

---

(١) جاء في الحاشية بخط المصنف «كافر غني».

(٢) جاء في الحاشية بخط المصنف «مسلم فقير».

(٣) جاء في الحاشية بخط المصنف «مسلم غني عالم».

(٤) جاء في الحاشية بخط المصنف «كافر فقير والعياذ بالله».

إليها فعسى الله أن يدخلني فيها، فكم مرة تلحن فدونك فيه النحو، ومن يمعن فيه نظره لم ينكر عليه خبره، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، تمت الرسالة.

** بيان مقدار محيط العالم من درج وأمتار وأذرع بحساب الميل الجغرافي:

مترو فرنساوي	ميل جغرافي	درجة
١٠٠٠٠	١ الميل الواحد عشرة آلاف مترو	٠٠٠
٦٠٠٠٠٠	٦٠ الدرجة الواحدة ستين ميلاً	١
٢١٦٠٠٠٠٠٠	٢١٦٠٠ المحيط ثلاثمائة وستون درجة	٣٦٠

وأما الميل العربي فالميل عند العرب ألف باع (١٠٠٠ باع) وبحساب المتر الفرنساوي يكون ١٨٥١ متر وبحساب الذراع المعماري يكون ٢٤٦٩ ذراع، وبالذراع الشرعي فيه ٤٠٠٠ ذراع، وبحساب الفوت الإنكليزي فيه ٨٠٨٠ فوت، والبريد عند العرب أربعة فراسخ، والفرسخ ثلاثة أميال، والميل ألف باع، والباع أربعة أذرع، والذراع أربعة وعشرون أصبعاً، والأصبع ست شعيرات توضع بطن هذه لظهر هذه، والشعيرة ست شعرات من ذنب البغل، وقد نظمها أحد الأدباء بقوله:

إن البريد من الفراسخ أربعٌ ولفرسخٍ فثلاث أميالٍ ضعوا

** المترو فيه مائة سانتيم، وكل سانتيم فيه عشرة ميليميتر، فالمترو فيه ألف جزء، وكل جزء منه يقال له ميليميتر، وكل عشرة ميليميتر يقال له سانتيم، وكل عشرة سانتيم يقال له ديسميتر، وكل عشرة ديسميتر يقال له ميتر، وكل

عشرة مترو يقال له ديكميتر وكل عشرة ديكميتر يقال له أيكتوميتر وهو مائة ميترو، وكل عشرة أيكتوميتر يقال له كيلوميتر وهو ألف ميترو، وكل عشرة كيلو ميتر يقال له ميرياميتر وهو الميل الفرنساوي الذي هو عشرة آلاف ميترو كما تقدم.

** الإخوة ثلاثة: إخوة أشقاء، وإخوة لأب، وإخوة لأم، فالعرب تقول للأشقاء أبناء أعيان، والإخوة لأبٍ أبناء علات، والإخوة لأم أبناء أخياف، نظمها الفيومي فقال:

ومتى أردتَ تميُّزَ الأعيانِ ... فهمُ الذين يضمّهم أبوانِ
أخيافُ أُمٍّ ليس يجمعهم أبٌّ ... وبعكسه العلاتُ يفترقان

** ونظم بعضهم أسماء خيل الحلبة، وهي خيل السباق:

وغدا المجلّي والمصلّي والمُسلْ ... لِي تالياً مُرتاحها والعاطفُ
وحظيّها ومُؤمَّلٌ ولطيمها ... وسُكَيْتُها هو في الأواخر عاكفُ

** ونظم بعضهم أسماء سهام الميسر فقال:

هي فذٌّ وتوأمٌ ورقيبٌ ... ثم حِلسٌ ونافسٌ ثم مُسبِلْ
والمعلّى والوغدُ ثم سفيحٌ ... ومنيحٌ هذي الثلاثة تُهمَلْ

** ونظم ابن الحاجب موانع الصرف:

موانع الصرف تسعٌ كلما اجتمعتْ ... ثِنتان منها فما للصرف تصويبُ
عدلٌ ووصفٌ وتأنيثٌ ومعرفةٌ ... وعُجْمةٌ ثم جمعٌ ثم تركيبُ

والـــنـــونُ زائـــدةٌ مــن قبـلـهـا ألـفٌ ووزنُ فـعـلٍ وهــذا الـقـولُ تقريب

ونظمها آخر فقال:

اجـمـعْ وزِنْ عــادلاً أَنِّــثْ بمعرفةٍ رَكِّبْ وزِدْ عجمةً فالوصفُ قد كملا

ونظمها بعضهم أيضاً بقوله:

عــدلٌ ووزنٌ ونـــونٌ قبـلـهـا ألـفٌ كلٌّ مع الوصفِ صرفُ الاسم قد مُنِعا
وزدْ عليها مع التعريف عجمة أو تركيبُ مـزج أو التأنيثُ فاستمعا
وامنعْ بجمعٍ تناهى حسبُ أو ألفُ الـ تـأنيـثِ مَــدّاً وقَـصْــراً كيفما وقعا

** ونظم بعضهم أسماء بحور الشعر الستة عشر فقال:

طـويـلٌ مـديـدٌ والـبـسـيـطُ ووافـرٌ وكـامـلُ أهـــزاجِ الأراجـيـــزِ أرمـلا
سـريـعٌ سـراحٌ والـخـفـيـفُ مضـارعٌ ومقتضبُ المجتثّ قـرّبْ لتكملا

** وقال بعض الفضلاء في فن العروض:

مـسـتـفـعـلـنْ فـاعـلـنْ فـعـولُ مـــســائـلٌ كـلُّـهـا فُـضـــولُ
قــد كــان شـعـرُ الـــورى صحيحاً مــن قـبـل أن يُـخـلـقَ الـخـلـيـل

** وقال نجم الدين ابن عجلون ضابطاً حروف القافية:

حــروفُ الـقـوافي ستّةٌ قـد نظمتُها لـيـقـصـرَ فـيـهـا الأمـــرُ فـهـو طـويـلُ
رويٌّ ووصـــلٌ والـخــروجُ ورِدْفُـــهُ ومــن قـبـلـه الـتـأسـيـسُ ثـم دخـيـلُ

** وقد نظمها النواجي في سلك الغزل ورصَّعها ببديع التورية في أسمائها الستة حيث قال:

حثثتُ القوافي في رويٍّ رُضابِهِ ... بتأسيس نظم ما نحاه خليلُ
فأطنبَ رِدْفٌ في الخروج بوصلِهِ ... وأوجزَ خصرٌ في الوفاء دخيلُ

** وله أيضاً في ضبط حدود القافية وهي أنواعها:

إن القوافي للقريض حوافرٌ ... حسنُ القريضِ بحسنها متضاعفُ
وحدودُها متكاوسٌ متراكبٌ ... متداركٌ متواترٌ مترادفُ

وقد نظمها النجم ابن عجلون فقال:

إن القوافي قد أتى بحدودها ... دِرَبٌ بأشعار الأوائلِ عارفُ
هي خمسةٌ متكاوسٌ متراكبٌ ... متداركٌ مُتواترٌ مترادفُ

ولبعضهم في حركات القافية:

إن القوافي عندنا حركاتُها ... ستٌّ على نسقٍ بهنَّ يُلاذُ
رسٌّ وإشباعٌ وحزوٌ ثم تَوْ ... جيهٌ ومجرىً بعده ونفاذُ

ولبعضهم في عيوب القافية:

إن القوافي للقريض قواعدٌ ... يُبنى عليها البيتُ حين يُشادُ
وعيوبُها الإكفاءُ والإقواءُ والـ ... إيطاءُ والتضمينُ ثم سِنادُ

وقال الشيخ عبد القادر الطبري في ضبط عيوب القوافي أيضاً:

عيوبُ قوافي الشعرِ يا صاحِ سبعةٌ ... على فهم معناها توكَّلْ على الكافي
سِنادٌ وإكفاءٌ وإقووا إجازةٍ ... وخامسُها الإيطا وتضمينُ إصرافِ

وضبط أيضاً صفي الدين الحلي حروف القافية فقال:

مجرى القوافي في حروفٍ ستّةٍ ... كالشمس تجري في عُلوِّ بُروجها
تَأسيسُها ودخيلُها مع رِدْفِها ... ورويُّها مَعْ وصلِها وخُروجها

ونظم أيضاً الصفي الحلي أنواع القافية وضبطها بقوله:

حصروا القوافي في حدودٍ خمسةٍ ... فاحفظْ على الترتيب ما أنا واصفُ
متكاوسٌ[١] متراكبٌ[٢] متداركٌ[٣] ... متواترٌ[٤] من بعده المترادفُ[٥]

** ولأبي علي الحسن بن إبراهيم ضابطاً بها العمل في الزحاف:

يا طالباً لزحاف الشعرِ معرفةً ... أنا الذي عنده منه جوامعُهُ
حذفُ السواكنِ في الأسباب أربعةٌ ... من كل جزءٍ وما تخفى مواقعه
الخبنُ ثانيه ثم الطيُّ رابعُهُ ... والقبضُ خامسُه والكفُّ سابعه

---

(١) جاء في الحاشية بخط المصنف «أربع متحركات بعد ساكن».
(٢) جاء في الحاشية بخط المصنف «ثلاث متحركات بعدها ساكن».
(٣) جاء في الحاشية بخط المصنف «متحركان بعدهما ساكن».
(٤) جاء في الحاشية بخط المصنف «متحرك بعده ساكن».
(٥) جاء في الحاشية بخط المصنف «ساكنان».

وكلّما سكّنوه للزحاف به ثلاثةٌ كلها تُسَمّى مواضعُه
فثاني الجزءِ إضمارٌ وخامسُهُ عصبٌ وسابعه الإيقافُ مانعُهُ
والحزمُ إسقاطُ حرفٍ مبتدا وتد من أول البيت معروفٌ شرائعه
وللفصول تزاحيفٌ تُخَصّ بها فليستمعْ كلما قد قلت سامعه
فالحذفُ عندهمُ أن يحذفوا سبباً من آخر البيتِ حذفاً لا يُراجعه
والقصرُ في سببٍ إسقاطُ ساكنِه لكنْ يسكّن من ذيّاك تابعه
والقطعُ في الوتد المجموعِ عندهمُ كالقصر فهو على هذا يُضارعه
فإنْ تأخَّرَ فهو القطعُ تسميةٌ وإن توسَّطَ فالتشعيثُ قاطعه
والحذُّ في الوتد المجموع حذفُهمُ له وما أنا فيما قلتُ بادعه
والصلمُ في الوتد المفروقِ عندهمُ كالحذِّ شابه مَصْلوماً مسامعه
هذا جميعُ الزحافِ الأصلِ عندهمُ لا غيرَ ذلك دانيه وشاسعه
إلا الذي لاختصاص الجمعِ قد وضعوا وقد أجاد لَعَمْرُ الله واضعه

** وقال الشيخ صفي الدين عبد العزيز بن سرايا الحلي في ضبط بحور العروض الستة عشر:

الطويل: طويلٌ له بين البحورِ فضائلُ فعولنْ مفاعيلنْ فعولن مفاعلُ
المديد: لمديدِ الشعرِ عندي صفاتُ فاعلاتنْ فاعلٌ فاعلاتُ
البسيط: إن البسيطَ لديه يُبسَطُ الأملُ مستفعلنْ فاعلٌ مستفعلنْ فَعِلُ
الوافر: بحورُ الشعر وافرُها جميلُ مفاعلتنْ مفاعلتنْ فعولُ

الكامل: كَمُلَ الجمالُ من البحور الكاملُ　　متفاعلنْ متفاعلنْ متفاعلُ
الهزج: على الأهزاج تسهيلُ　　مفاعيلنْ مفاعيلُ
الرجز: في أبحر الأرجازِ بحرٌ يسهلُ　　مستفعلنْ مستفعلنْ مستفعلُ
الرمل: رملُ الأبحرِ ترويه الثقاتُ　　فاعلاتنْ فاعلاتنْ فاعلاتُ
السريع: بحرٌ سريعٌ ماله ساحلُ　　مستفعلنْ مستفعلنْ فاعلُ
المنسرح: منسرحٌ فيه يُضرَبُ المثلُ　　[مستفعلنْ مفعولاتُ مفتعلُ]
الخفيف: يا خفيفاً خفّتْ به الحركاتُ　　فاعلاتنْ مستفعلنْ فاعلاتُ
المضارع: تُعَدُّ المضارعاتُ　　مفاعيلنْ فاعلاتُ
المقتضب: اقتضبْ كما سألوا　　فاعلاتٌ مفْتعلُ
المجتث: إجتُثّتِ الحركاتُ　　مستفعلنْ فاعلاتُ
المتقارب: عن المتقارب قال الخليلُ　　فعولنْ فعولنْ فعولنْ فعولُ
الخبب: شِعرُ الأعرابِ له خَبَبُ　　فعلنْ فعلنْ فعلنْ فعلُ

والخبب يسمى مخلَّع البسيط، ويقال له طرد الخليل، ويُسمى المحدث أيضاً، ولذلك يصح لضبطه أن نقول:

حركاتُ المحدثِ تنتقلُ　　فعلنْ فعلنْ فعلنْ فعلُ

** ولضبط تقطيع الشعر قول الشيخ محمد علي بن علان:

إن رمتَ نظمَ ضوابطِ التقطيعِ خذْ　　نظماً بدا كالدرِّ فيه محاسنُ
أغمضْ عن المكتوب لحظاً وانظر الـ　　مسموعَ زانك كلُّ شيءٍ زائن

قـابِـلْ لـحـرفٍ سـاكـنٍ يـا سـيـدي بمماثلٍ في الوصف أي ذا الساكن
وكذا المحرَّكُ لا خصوص الحرفِ في وصـفٍ ولا الـحـركـاتُ أيَّـنْ كائن
واعـــدُدْ لـكـلّ مـشـدَّدٍ بـاثـنـين حَـرْ فٍ سـاكـنٍ ومُـحـرَّكٍ هـو بـائـن

** وقال والدي المرحوم الشيخ عبد الجليل برادة في ضبط أسماء الزحاف:

الـخـبـنُ والإضـمـارُ ثـم الـوقـصُ جـمـيـعُـهـا بـالـثـان تُـسـتَـخـصُّ
والـعـصـبُ ثـم الـقـبـضُ ثـم العقلُ بـخـامـسٍ كـذاك جـاء الـنـقـلُ

وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن سبب مسخ الممسوخين من البشر، وهم ثلاثة عشر، فقال: أما الفيل فكان رجلاً جباراً لوطياً لا يدع رطباً ولا يابساً، وأما الدب فكان مخنثاً يدعو الرجال إلى نفسه، وأما الخنزير فكان من النصارى الذين سألوا المائدة فلما نزلت كفر بها، وأما القرد فكان من اليهود الذين اعتدوا في السبت، وأما الحريث لعله الأسد فكان ديوثاً يدعو الرجال إلى حليلته، وأما الضبّ فكان أعرابياً يسرق الحاجّ بمحجنه، وأما الوطواط فكان رجلاً يسرق الثمار من رؤوس النخل، وأما العقرب فكان لا يسلم أحد من لسانه، وأما الدعموص فكان نماماً يفرق بين الأحبة، وأما العنكبوت فكانت امرأة سحرت زوجها، وأما الأرنب فكانت امرأة لا تتطهر من حيضها، وأما سهيل فكان عشاراً باليمن، وأما الزهرة فكانت بنتاً لبعض ملوك بني إسرائيل افتتن بها هاروت وماروت.

وقد ضبطها الشيخ محمد بن يوسف الشيرازي وأوصلها إلى عشر فقال:

يا سائلي عن نبأ الممسوخِ ... من قول ذي البيانِ والرسوخِ
أُنبيك عن أحوالها فاستمعْ ... ومنتهى أعدادها تنتفعْ
قد مسخَ اللهُ من ابن آدما ... عشرينَ صنفاً ركبوا المآثما
الكلبُ والعقربُ والخنزيرُ ... والدبُّ والقنفذ والزنبورُ
فيلٌ سُهيلُ وكذا القُمْري[1] ... والليثُ والخفافشُ البَرّي
والزهرةُ الزهراء ثم العقعقُ ... والعنكبوتُ الفاحش المطوَّقُ
والقردُ والضبُّ مع ابن عُرسِ ... وفارةٌ مع ابن آوى النحسِ
رماهمُ الحرمانُ بالخذلانِ ... لما جروا في طاعة الشيطانِ
فالفيلُ كان لائطاً جبّارا ... يُربي الربا ويعشق الأدبارا
ثم سهيلٌ كان عشّارَ اليمنْ ... تراه في أُفْق السماءِ كالوثنْ
والليثُ كان واعظاً شِرّيرا ... والقردُ قوماً خالفوا الزبورا
ومؤذي الجار ترى الزنبورا ... كذا ابنُ عرسٍ نبَّشَ القبورا
كذا ابنُ آوى قد عدا في النفخِ ... وكان قصّاباً رُمي بالمسخِ
وفي الخفافيش أخي فاعتبرا ... كنّ نساءً لم تُوارِ الطُّررا
والضبُّ كان يقتل الحُجّاجا ... والدبُّ كان يفسد الفِجاجا
والعنكبوتُ عصتِ الأزواجا ... وخالفتْ ساداتِها لِجاجا

(١) جاء في الحاشية بخط المصنف «والفيل والسهيل والقمري».

وفــي الـخـنـازيـر اعـتـبـرْ فإنـهـا خـالـفـتِ الـمـسـيـحَ مـا كـان نهى
وكـانـت الـفـارة قِـدْماً نـائحـه تُفسد بـالـنوح الـقلـوبَ الصالحه
يـا أيـهـا الإنـسـانُ لا تـحـتـكـرْ وانـظـرْ إلـى الـقُـمـريِّ كيف تبصرْ
وكـان فـيـمـا قـد حـكـى حَـنّـاطـا ولـم يـكـن فـي ديـنـه مُـحـتـاطـا
والـكـلـبُ كـان يُـفـسـد الـلـبـنْ والـنـار والـخـائـن أي لـلـدينْ
وعـقـعـقٌ فـي ذنـبـه كـابـن الأَشِـرْ ويـدخـل الـحـمّـام مـن غـيـر أُزرْ
والـعـقـربُ الـنـمّـامـةُ الـخبـيـثـه والـقـنـفـذُ الـدلّالـة الـحـنيـثـه
والـزهـرةُ الـزهـراءُ بـالـجـمـالِ والـحـسـنِ وهـي فـتـنـةُ الـرجـالِ
فـخـادعـتْ فـي ديـنـه هـاروتـا واسـتـمـردتْ فـي ديـنـه مـاروتـا

** فنون النظم وأنواعه: عند الأدباء سبعة أنواع شيء منها ملحون وشيء معرب، وقد ضبطها أحد الفضلاء بشعر، وقيل إن الذي نظمها هو ماميه الرومي الشاعر بقوله:

وبـديـعُ الـمـنـظـومِ سـبـعـةُ أنـوا عِ عـلـومٌ تـقـرّرتْ وفـنـونُ
شـعـرٌ دوبـيـتٌ مـوشـحٌ مـوالٌ زجـلٌ قـومـا وكـان كـان مـوزونُ[1]
فـثـلاثٌ مـن شـرطـهـا إعـرابٌ وثـلاثٌ نـظـامُـهـا مـلـحـونُ
والـمـواويـلُ قـابـلاتٌ لـوجـهـيْـ نِ ففيـهـا الإعـرابُ والـتـلـحـينُ

(١) في البيت خلل في الوزن.

وقال الصفي الحلي: الموشح والزجل والقوما وكان وكان، كل واحد منها ينصرف إلى سبعة فنون، وضبط صفي الدين الحلي أيضاً أسماء أنغام الموسيقى فقال:

رست رهاوي وبوسليك حُسيني وحجازٌ وزنكلا وعراقُ[1]
والنوى والبزرك ثَمّةَ زِيرٌ وكلندى والاسبهان[2] **والعشّاقُ**[3]

ولكن هذه الأسماء كانت مستعملة في الزمن السابق ثم تغيرت تلك الأسماء وتلك القواعد، فالآن لا تعرف هذه الأنغام ولا هذه الأسماء عند أهل هذا الفن وأهل هذه الصناعة، بل أحدثوا لهم أسماء وقواعد جديدة واصطلحوا عليها فهي المتداولة بينهم في هذا الزمن، ولأجل ضبطها وحفظها قد نظمتها بقولي ....[4]

** وضبط بعضهم الأمور التي يلزم كتمها ولا يباح بها فقال:

احفظْ لسانَكَ لا تبحْ بثلاثةٍ عُمْرٍ ومالٍ ما استطعتَ ومذهبِ
فعلى الثلاثةِ تُبتلى بثلاثةٍ بمكفِّرٍ وبحاسدٍ ومكذِّبِ

** ومن كلام سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في ضبط معرفة قص الأظفار بالخلاف: «يمينها خُوابس، يسارها أوخسب»، ويروى عنه أنه قال: «من قص أظفاره مخالفة بعد عصر الخميس وواظب على ذلك لم ترمد عينه مدة حياته».

---

(١) في البيت خلل في الوزن.

(٢) جاء في الحاشية بخط المصنف «ولسبهان».

(٣) في البيت خلل في الوزن.

(٤) لم يذكر المصنف الأبيات التي نظمها وترك موضعها بياضاً في الأصل.

وقد ضبط أحد الأدباء ذلك بنظمه، وقد أوضح وفصل مصرحاً، وأما كلام سيدنا علي رضي الله عنه فمختصر ومرموز بأول حروف أسماء الأصابع فقط، وهذا قول الناظم لذلك:

إبـــدأْ بـيـمـنـاكَ وبـالـخـنـصـرِ	فـي قـصّ أظـفـاركَ واسـتـبـصـرِ
وثــنِّ بـالـوسـطـى وثَـلِّـثْ كما	قــد قِـيـل بـالإبـهـام فـالـبِـنْـصَـرِ
واخـتـمِ الـكـفَّ بـسـبّـابـةٍ	فـي الـيـد والـرجـل ولا تـمـتـري
وفـي الـيـد الـيـسـرى بإبـهـامـهـا	فـالأُصـبـعِ الـوسـطـى فبـالـخِنْصَـر
وبـعـدَ سـبّـابـتـهـا بِـنْـصَـرٌ	فـإنـهـا خـاتـمـةُ الأيـسـرِ
فـذاك أمـنٌ حـزتَـه يـا فـتـى	مـن رمـد الـعـيـنِ فـلا تـزدري
هـذا حـديـثٌ قـد رُوي مُـسـنـداً	عـن الإمـام الـمـرتـضـى حـيـدر

وقال آخر ضابطاً الأيام التي يستحبّ بها تقليم الأظفار والتي يُكره أو يُستشأم فيها التقليم:

في قـصّ الاظـفـارِ يـومَ السبتِ آكلةٌ	تـبـدو وفيما يليه يُـذهِـب الـبَـرَكَـهْ
وعـالـمٌ فـاضـلٌ يـبـدو بتلوهما	وإنْ يكنْ في الثلاثا فاحذرِ الهبكه
ويُـورث السوءَ في الأخـلاق رابعُها	وفي الخميس الغنى يأتي لمن سلكه
والحلم والعلم زيـدا في عروبتها	عـن الـنـبـيِّ روينـا فاقـتـفـوا نُـسُـكَـه

ودفن الأظفار سنة، فيلزم على من قص أظفاره أن يدفن قلامتها إتباعاً للسنة.

** وضبط أحد النبلاء بعض أعضاء الإنسان التي يلزم معرفتها لأن لا يدخل في قول من قال في المثل العامي «ما يعرف كوعو من بوعو» وأصلها كوعه من بوعه:

وعظمٌ يلي الإبهامَ كُوعٌ وما يلي ... لخنصره الكرسوعُ والرسغُ ما وسطْ
وعظمٌ يلي إبهامَ رجلٍ ملقَّبٌ ... ببوعٍ فخُذْ بالعلم واحذرْ منَ الغلطْ

** وقال الأجهوري في الجواب بنعم والجواب ببلى:

نعمْ لتقرير الذي قبلها ... إثباتاً أو نفياً كذا حَرَّروا
بلى جوابُ النفيِ لكنه ... يصير إثباتاً كما قرَّروا

** وضبط بعضهم الأشياء التي يلزم على الإنسان مراعاتها لدوام صحته وحفظ بدنه من الآفات والأمراض، وهذا من مهمات علم الطب:

توقَّ إذا استطعمتَ إدخالَ مطعم ... على مطعمٍ من قبل فعلِ الهواضمِ
وكلُّ طعامٍ يُعجز السنَّ مضغُهُ ... فلا تبتلعْه فهو شرُّ المطاعمَ
ولا تكُ في وطء الكواعب مُسرفاً ... فإسرافه للعمر أقوى الهوادم
وإياك إياك العجوزَ ووطأها ... فما هي إلا مثلُ سمِّ الأراقم
ووفِّرْ على الجسم الدماءَ فإنه ... لصحة أبدانٍ أجلُّ الدعائم
وفي كل أسبوعٍ عليك بقيئةٍ ... ففيها أمانٌ من شرور البلاغم
ولا تتعرَّضْ للدواء وشربهِ ... مدى الدهر إلا عند إحدى العظائم
ولا تحبسِ الفضلاتِ عند اقتضائها ... وإن كنتَ بين المرهفاتِ الصوارم

وكن مستحِمّاً كلَّ يومين مرّةً وحافظْ على هذا العلاجِ وداومِ

وقال آخر:

من شاء يملك حفظَ صحةِ جسمِهِ ويفوز طولَ حياته بدوامها
فليجعلَنَّ غذاءه من أربعٍ لا تقبل التغييرَ في أقسامها
من لحم ساعتِهِ وخبز نهارِهِ وطعامِ ليلته وقهوةِ عامها

وقال آخر:

توقَّ شربَ الماءِ في خمسةٍ فإنها جالبةٌ للسقامْ
عُقَيْبَ حمّامِكَ والنومِ والْـ إعياءِ والباهِ وأكلِ الطعام

وقال لبعضهم:

إنَّ من باكرَ الغداءَ وبعد الـ عصرِ منه تَعاهدٌ للعشاءِ
فبإذن الإلهِ يبقى صحيحاً سالماً في الحياة من كلّ داء

وقال آخر:

إنّ رأسَ الطبِّ أنْ تَدْ لكَ بالزنبق دلكا
باطنَ الرجلين عند النْـ نَومِ ينفي السقمَ عنكا

** في سكين:

تعلَّمْ حِدَّتي واعلمْ بأني وُجِدتُ مع الذخائرِ في الكنوزِ

أخـاف عـلـى يـديـك الـقـطـعَ مني لأنـي كـنـتُ لامـرأةِ الـعـزيـزِ

** في مقص:

نـحـن خـلـيـلان مـا دعـانـا لـلـوصـل ودٌّ ولا اخـتـيـارْ
نـفـصـل مـا كـان ذا اتـصـالٍ كـأنـنـا الـلـيـلُ والـنـهـارْ

** في مليح أسود:

يـكـون الـخـالُ فـي خَـدٍّ قـبـيـحٍ فـيـكـسـوه الـمـلاحـةَ والـجـمـالا
فـكـيـف بـشـادنٍ غَـنِـجٍ ظـريـفٍ تـراه كـلَّـه فـي الـحـسـن خـالا

** حضرة الأستاذ الشيخ عبد القادر الأدهمي:

مـولايَ مـولايَ عُـمَـرْ طـابَ بـك الـوقـتُ وسَـرْ
بـدار أُنـسٍ قـد وفـا فـيـهـا الـصـفـا عـلـى قَـدَر
دارِ إمـامِ الـفـضـلِ والـ مـولـى الـحـسـيـنِ الـمـفـتـخـر
نـجـلِ الـجـلـيـلِ الـمـرتـضـى عـيـنِ الـكـمـال الـمـشـتـهـر
مـن شـمـس ذاك الـفـضـل قـد بـدا لـنـا هـذا الـقـمـر
أدامـه ربُّ الـورى بـالـعـزّ مـحـمـودَ الـسـيـر

** حضرة الأفندي عمر كردي:

لله مـا أهـديـتَ فـي نـادي الـمـسـرّةِ والـبـشـرْ

مـــن حـــســن نــظــمٍ حــسـنُــهُ ... قـــد فـــاق أفـــــرادَ الـــــدُّرَرْ
فـــلأنـــــتَ أحــــــرى بـــالـــذي ... أهـــديـــتَ مـــن تــلــك الــغُــرر
لا زلــــــتَ يـــا بـــــدرَ الــعــلا ... بــعــلائــك الــدنــيــا تُــسَــر
شَـــرَّفـــتَ مــجــلــسَ أُنــســنــا ... إذ لُــحــتَ فــيــه كــالــقــمــر
يـــا حـــبـــذا هـــو مــجــلــسٌ ... مــنــه الــزمــانُ قــد افــتــخــرْ
هـــو مــجــلــسُ الــعــلــيــاءِ بــل ... مــجــلــى الــمــكــارمِ والــظــفــر
نـــلـــتُ الـــســـرورَ بـــه وقـــد ... تَـــمَّ الـــســـرورُ بـــمــن حــضــر

** الشيخ عبد القادر المذكور:

بسكّانها تزهو وتبتهج الدارُ ... وتأنس فيها بالوفادة زُوّارُ
فيا منزلَ الأنسِ الذي طاب وقتنا ... به بحسين المرتضى حبَّذا الدار
ولله إخوانُ الصفا عُمَرُ الوفا ... أمين وتَمَّتْ في محمّدَ أوطار
وثَمّةَ من لا لا أبوح باسمهِ ... فخِدنُ ولائي عند ذلك غيّار

** الأفندي عمر المذكور:

بسكّانها تزهو وتبتهج الدارُ ... وفيكَ الصفا يصفو ويحلو ويختارُ
فيا حبذا دارٌ بها الفضلُ لم يزل ... حليفاً وفيها للمكارم أوطار
وما حبّذا للأنس والصفو مجلسٌ ... مُدامتنا فيه للفظك أشعار
ظللنا به سكرى لعذب رحيقها ... ولا عُجْبَ إن حارتْ بذلك أفكار

وقد نال إخوانُ الصفا منك ما به صفا الوقتِ في أنسٍ له جَلَّ مِقدار

** الحمد لله وحده:

من خَصَّ بالشكر الصديقَ فإنني أحبو بخالص شكريَ الأعداءَ
جعلوا التنافسَ في المعالي ديدني حتى امتطيتُ بنعليَ الجوزاء
عَدّوا عليَّ معايبي فحذرتها ونفيتُ عن أخلاقيَ الأقذاء
ولربما انتفعَ الفتى بعدوِّه والسمُّ أحياناً يكون شفاء

** يُقال في الأمثال على لسان الحال وهي عبرة لمن له فهم وبال، أن الأشجار يوماً رأت فأساً ملقاة في الرياض فقالت لبعضها: ما تفعل هذه الفأس ها هنا؟ فأجابها بعضها: بأنها لا تضركم ما لم يدخل في استها عود منكم.

قال الطغرائي في ترجمة مثل فارسي يشبه ذلك:

إني وإياكَ والأعداءُ تنصرهم وأنتَ مني على ما فيكَ من دَخَلِ
مثلُ العقابِ رأى نصلاً تَركَّبَ في قِدْحٍ لطيفٍ قويم القَدِّ معتدل
فقال لا بأسَ إنْ لم يأتهِ مددٌ منّي يكون له عوناً على العمل
فألبسَ القِدحَ وَحْفاً من قوادمه لمّا تطايَرَ رام من بني ثُعَل
رماه رَشْقاً فلم يخطىءْ مقاتلَه فخَرَّ منتكساً من ذروة الجبل
فقال والسهمُ تحدوه قوادمُهُ من ذا ألوم وحتفي جاء من قِبَلي

** وله:

لا بـدَّ مـن هـمَّـةٍ يعيش بـها الـمَـرْ ءُ وإلا فـعـيـشُـهُ كـدَرُ
أمـا رأيـتَ الـصـحـيـحَ يـؤلـمـه مـا لا يـبـالـي بـمـثـلـه الـحَـذِرُ

** نقل:

يـا قـلـبُ صـبـراً عـلى الـفـراق ولـو رُمِـيـتَ مـمـن تـحـبُّ بـالـبـيـنِ
وأنـت يـا دمـعُ إن أبـحـتَ بما يُـخـفـيـه قـلـبي سـقـطـتَ مـن عيني

** نقل:

ورُبَّ حـشّـاشٍ غـدت لـه الـبـرايـا تـمـقـتُ
إن أسـمـعـوه شـتـمـةً يـبـلـعـهـا ويـسـكـتُ

** ابن المرحل:

عـاب قـومٌ كـان مـاذا لـيـت شـعـري لِـمَ هـذا
وإذا عـابـوه جـهـلاً دون عـلـمٍ كـان مـاذا

*** *** *** ***

شوقي لوجهكَ شوقٌ لا أزال أرى أجـدَّه يـا شـقـيـقَ الـروحِ أقـدمَـهُ
ولـي فـمٌ كـاد ذكـرُ الـشـوقِ يُحرقه لـو كـان مـن قـال نـاراً أحـرقـتْ فَمَهُ

*** *** *** ***

إنَّ من أشـركَ بـالله جهولٌ بالمعاني أحول العقلِ لهذا ظنَّ للواحد ثاني

** في ذم طبيب كحال:

أعـمـى وأفـنـى ذا الـطـبـيـبُ بـطِـبّـهِ وبـكـحـلـه الأحـيـاءَ والـبـصـراءَ
فـإذا مـررتَ وجـدتَ مـن عميانه أمـمـاً عـلـى أمـواتـه قُـرّاءَ

*** *** *** ***

يسقط الطيرُ حيث يُلتقَط الحَبْـ ـبُ وتُـغـشـى مـنـازلُ الـكـرمـاءِ

*** *** *** ***

يـزدحـم الـنـاسُ عـلـى بـابـهِ والـمـوردُ الـعـذب كـثـيرُ الـزحـامْ

*** *** *** ***

لـيـس فـي كـلّ سـاعـةٍ وأوانٍ تـتـهـيّـا صـنـائـعُ الإحـسـانِ
فـإذا أمـكـنـتْ فـبـادرْ إلـيـهـا حَـذِراً مـن تـعـذُّر الإمـكـانِ

*** *** *** ***

بُـثَّ الـنـوالَ ولا يـثـنـيـك قـلّـتُـهُ فـكـلُّ مـا فـيـه نـفـعٌ فـهـو مـحـمـودُ

*** *** *** ***

بــذا قـضــتِ الأيـــامُ مـا بـيـن أهلها　　مـصـائـبُ قــومٍ عـنـد قــومٍ فـوائـدُ

*** *** *** ***

بـصيـرٌ بـأعـقـابِ الأمـــورِ كأنما　　يـخـاطـبـه مـن كــلِّ أمــرٍ عــواقـبُـهْ

*** *** *** ***

بُــنَــيَّ إنّ الــبِــرَّ شـــيءٌ هـيِّـنُ　　وجـــهٌ طـلـيــقٌ وكـــلامٌ لَــيِّــنُ

*** *** *** ***

إن الــفــتــى مـــن يــقــول هــأنــذا　　لـيـس الـفـتـى مـن يـقـول كـان أبـي

*** *** *** ***

مـــا سـبـعـةٌ كـلُّـهـم إخـــوانُ　　ومـــا تـــلاقَـــوا وهُـــمُ جـيــرانُ

*** *** *** ***

وإذا شـئـتَ أن تُـصـالـحَ بشّـا　　رَ ابـــنَ بُـــرْدٍ فـاطـرحْ عـلـيـه أبـاهُ

** المتنبي:

أريــد مــن زمـنـي ذا أنْ يبلِّغني　　مـا لـيـس يبلغه مـن نـفسِـه الـزمـنُ

*** *** *** ***

إن ســاعــدَ الــدهــرُ يـومــاً　　عـــلـــى ســـــرورٍ فـــواتِـــهْ

واغنمْ من العمر يوماً قد سَرَّ قبل فواته

** مكارم الأخلاق عطية من الخلاق:

ناري ونارُ الجارِ واحدةٌ وإليه قبلي تنزل القِدْرُ
ما ضرَّ جارٌ لي أُجاوره أنْ لا يكونَ لبابه سِتْر
أعمى إذا ما جارةٌ خرجتْ حتى يواري جارتي الخِدْر

** أتعبُ الناس ذو همةٍ عالية ويد خالية.

أزيدُ إذا أيسرتُ فضلَ تواضعٍ ويُزهى إذا أعسرتُ بعضي على بعضِ
أرى الغصنَ يعرى وهو يسمو بنفسهِ ويُوقر حِملاً حين يدنو من الأرضِ

*** *** *** ***

** لغز:

وصاحبٌ لا تملُّ الدهرَ صحبتَهُ يشقى لنفعي ويسعى سعيَ مجتهدِ
لم ألقَه مذ تصاحبنا فحين بدا لناظريَّ افترقنا فرقةَ الأبدِ

*** *** *** ***

وقد مضى في مَثَلٍ سائر يبقى على .... شرُّ الدوابْ

*** *** *** ***

أصبحتُ أحلب تَيْساً لا مَدرَّ له والتيسُ من ظنَّ أن التيسَ محلوبُ

*** *** *** ***

وأتعبُ الناسِ ذو حالٍ تُرقّعها يدُ التجمُّلِ والإقتارُ يخرقها

*** *** *** ***

تُسقى الغصونُ إن غدتْ عاريةً حتى تُرى مثمرةً بين الشجرْ
وبالفؤوس والحديد تُستقى إن لم تكن ذا ورقٍ ولا ثمرْ

** الحمد لله تعالى، في الاعتذار لإسحاق بن إبراهيم الموصلي:

لا شيءَ أعظمُ من جُرمي سوى أملي بحسن عفوك عن جُرمي وعن زللي
فإن يكنْ ذا وذا في القَدْر قد عظما فأنتَ أعظمُ من جُرمي ومن أملي

** سئل إبراهيم بن المهدي عن البلاغة فقال: أن يكون معناك يجلي عن مغزاك.

** كعب بن جعيل:

ندمتُ على شتم العشيرةِ بعد ما مضى واستتبَّتْ للرواة مذاهبُهْ
فأصبحتُ لا أسطيع ردَّ الذي مضى كما لا يَردُّ الدَّرَّ في الضرع حالبُهْ

*** *** *** ***

أقررْ بذنبك ثم اطلبْ تجاوزَنا عنه فإنّ جحودَ الذنبِ ذنبانِ

*** *** *** ***

أخـــاك أخـــاك إنّ مـن لا أخـا له كـسـاعٍ إلـى الـهـيجا بـغـيـر سـلاحِ
وإن ابـنَ عـمّ الـمرءِ فاعلمْ جناحَه وهـل ينهض الـبـازي بغير جنـاحِ

*** *** *** ***

أمـــرُّ عـلـى الـديـار ديـــارِ ليلى أُقـبِّـل ذا الـجـدارَ وذا الـجـدارا
ومـا حـبُّ الـديـار شـغـفـنَ قلبي ولـكـنْ حـبُّ مـن سـكـنَ الـديـارا

*** *** *** ***

لا يَـبـعـدَنْ قـومـي الـذيـن هُـمُ سُـــمُّ الـعـــداةِ وآفـــةُ الـجُـــزْرِ
الـنــازلـــون بـكـلّ مُـعـتـرَكٍ والـطـيّـبـون مـعـاقـد الأُزْرِ

*** *** *** ***

كـأنـما خُـلـقـتْ كـفّـاه مـن حـجرٍ فـلـيس بـين يـديـه والـنـدى عـملُ
يـرى الـتـيـمُّـمَ فـي بَـرٍّ وفـي بَـحَـرٍ مـخـافـةً أن يُـرى فـي كـفّـه بلل

** وصف أعرابي خيلاً فقال:

سباط الخصائل، ظِماء المفاصل، شِداد الأباجل، قُبُّ الأياطل، كرام النواجل.

** وقال آخر يصف إبلاً:

إنها لعظام الحناجر، سباط المشافر، كُوم بهازر، نُكد خناجر، أجوافها

رغاب، وأعطانها رحاب، تُمنع من البُهم، وتُبذل للجمم.

** ذكر الأصمعي قال: قلت لأعرابي: ألك بنون؟ فقال: نعم وخالقِهم، لم تقم عن مثلهم مُنجبة، فقلت: صفهم لي، فقال: جهم وما جهم ينضي الوهم ويصد الدهم[١]، ويفري الصفوف، ويعل السيوف، ويقري الضيوف، قلت: ثم من؟ قال الغشمشم وما الغشمشم، ماله مقسَّم، وقرنه مجرجم[٢]، جذل حكاك، ومدره لكاك[٣]، قلت: ثم من؟ قال: عُشرّب وما عُشرّب، ليث مُحرَّب[٤] وسمام مقشب، ذكره باهر، وخصمه عاثر، وفناؤه رُحاب، وداعيه مجاب، فقلت: صف لي نفسك فقال: ليثٌ أبو رئابل[٥]، ركّابُ معاضل، عسَّاف مجاهل[٦]، حمال أعباء، نهاضٌ ببزلاء[٧].

** وقال الأصمعي: كنت بالبادية فرأيت امرأة عند قبر وهي تبكي وتقول:

فمن للسؤال ومن للنوالِ ... ومن للمقالِ ومن للخطبْ

ومن للحماة ومن للكماةِ ... إذا ما الكماةُ جثوْا للرُّكَب

إذا قيلَ مات أبو مالكٍ ... فتى المكرُماتِ قريعُ العرب

فقد مات عزُّ بني آدمٍ ... وقد ظهر النكد بعد الطرب

قال: فملت إليها فقلت: من هذا الذي مات هؤلاء الخلق كلهم بموته؟

(١) جاء في الحاشية بخط المصنف «العدو».

(٢) جاء في الحاشية بخط المصنف «مطروح».

(٣) جاء في الحاشية بخط المصنف «اللكاك الازدحام».

(٤) جاء في الحاشية بخط المصنف «غضبان».

(٥) جاء في الحاشية بخط المصنف «ليوث».

(٦) جاء في الحاشية بخط المصنف «الطرق التي لم يكن بها».

(٧) جاء في الحاشية بخط المصنف «برأي سديد».

فقالت: أو ما تعرفه؟ قلت: اللهم لا، فأقبلت ودمعتها تنحدر، وإذا هي مقاء برشاء ثرماء، فقالت: فديتك هذا أبو مالك الحجام ختن أبي منصور الحائك، فقلت: لعنة الله عليك، والله ما ظننت إلا أنه سيد من سادات العرب.

*** *** *** ***

قومٌ إذا اشتجرَ القنا جعلوا القلوبَ لها مسالكْ
اللابسين قلوبَهم فوقَ الدروع لدفع ذلك

*** *** *** ***

اذكرْ مجالسَ من بني أسدٍ بَعُدُوا فحنَّ إليهمُ القلبُ
الشرقُ منزلهم ومنزلنا غربٌ وأنّى الشرق والغربُ
من كل أبيضَ جُلُّ زينتِه مسكٌ أحمُّ وصارمٌ عَضْب
ومدجَّجٌ يسعى بشِكَّتِه وعقيرةٌ بفنائه تحبو

** قال نُصيب في سليمان بن عبد الملك:

وقلتُ لركبٍ قافلين لقيتُهم قفا ذات أوشالٍ ومولاك قاربُ
قفوا أخبرونا عن سليمانَ إنني لمعروفه من أهل ودّانَ طالبُ
فعاجوا فأثنَوْا بالذي أنتَ أهلُهُ ولو سكتوا أثنتْ عليك الحقائبُ

*** *** *** ***

لم يطلْ ليلي ولكنْ لم أنمْ ونفى عني الكرى طيفُ أَلَمْ

*** *** *** ***

إن الليالي حُبالى يلدنَ كلَّ عجيبه

*** *** *** ***

إن الشبابَ والفراغ والجِدَهْ مفسدةٌ للمرء أيُّ مَفسده

*** *** *** ***

تضيق عن جيشه الدنيا ولو رَحُبتْ كصدره لم تَبِنْ فيها عساكرُهُ

*** *** *** ***

إذا تخازرتُ وما بي مِن خَزَرْ ثم كسرتُ العينَ من غير عَوَرْ
ألفيتني ألوي بعيدَ المستمرْ أحمل ما حُمِّلْتُ من خيرٍ وشَرْ

*** *** *** ***

ما لنجوم الليلِ لا تغربُ كأنها من خلفها تجذبُ
رَواكداً ما غار في غربها ولا بدا من شرقها كوكبُ

*** *** *** ***

يقولون طال الليلُ والليلُ لم يطلْ ولكنَّ من يبكي من الشوق يسهرُ

*** *** *** ***

** في طول الليل:

ألا هل على الليل الطويلِ مُعينُ إذا نزحتْ دارٌ وحنَّ حزينُ
أكابد هذا الليلَ حتى كأنما على نجمه أن لا يغورَ يمين
فواللهِ ما فارقتكم قالياً لكم ولكنَّ ما يُقضى فسوف يكون

*** *** *** ***

خليليَّ ما بالُ الدجى لا تزحزحُ وما لعمود الصبحِ لا يتوضّحُ
أضلَّ النهارُ المستنيرُ طريقَه أم الدهرُ ليلٌ كلُّه ليس يبرح
وطال عليَّ الليلُ حتى كأنه بليلين موصولٌ فما يتزحزح

*** *** *** ***

يا ابنَ الذي دان له المشرقانْ طُرّاً وقد دانَ له المغربانْ
إن الثمانين وبُلِّغْتُها قد أحوجتْ سمعي إلى ترجمانْ
وبدَّلتْني من زِماع الفتى وهِمَّتي هم الحيان الهدان[1]
وبدَّلَتْني بالشطاط انحنا وكنتُ كالصَّعدةِ تحت السِّنان
وقاربتْ مني خُطاً لم تكن مقارباتٍ وثنتْ من عنان
وأنشأتْ بيني وبين الورى عنانةً من غير نسجِ العنان

(١) جاء في الحاشية بخط المصنف «الجبان».

ولـــم تـــدع فـــيَّ لـمـسـتـمـتـعٍ إلا لـســانـي وبـحـسـبـي لـســان
فـــقَـــرِّبـــانـــي بـــأبـــي أنـتـمـا مـن وطـنـي قـبـل اصـفـرارِ الـبـنـان
وقـــبـــل مـــنـــعـــايَ إلـــى نـســوةٍ أوطـانُـهـا حَـــرّان والـرقَّـتـان

** في طول الليل:

لا أظـــلـــمُ الـلـيـلَ ولا أدعـــي أن نـجـومَ الـلـيـلِ لـيـسـت تـغـورْ
لـيـلـي كـمـا شـاءت فـإن لـم تَـجُـدْ طـالَ وإن جـادت فـلـيـلـي قـصـيرْ

*** *** *** ***

أيـهـا الـــراقـــدون حـولـي أعـيـنو نـي عـلـى الـلـيـلِ حِـسْـبـةً واتّـجـارا
حـدِّثـونـي عـن الـنـهـار حـديـثـاً أو صِـفـوه فـقـد نـسـيـتُ الـنـهـارا

*** *** *** ***

وإذا مـا قـلـتُ لـيـلـي قـد مضى عـطـفَ الأوّلُ مـنـه فـرجـعْ
يـسـحـب الـلـيـلُ نـجـومـاً ظُـلَّـعـاً فـتـوالـيـهـا بـطـيـئـاتُ الـتـبـعْ
ويُـــزجّـــيـــهـــا عـــلـــى إبـطـائـهـا مـغـربُ الـلـونِ إذا الـلـيـلُ انقشع

** خرج رجل من العرب خائفاً يطلب رجلاً يستجير به، فدُفع إلى أغيلمة يلعبون فقال لهم: من سيد هذا الحِواء؟ فقال غلام منهم أبيَهْ، قال: ومن أبوك؟

قال: باعث بن عويص العاملي، قال: صف لي بيت أبيك من الحواء، قال: بيت كأنه حرة سوداء، أو غمامة حماء، بفنائه ثلاثة أفراس، أما أحدها فمفرع الأكتاف، متماحل الأكناف، ماثل[١] كالطراف[٢]، وأما الآخر فذيال[٣] جوال، صهال أمين الأوصال، أشم القذال، وأما الثالث فمغار مدمج محبوك محملج كالقهقر[٤] الأدعج، فمضى الرجل حتى انتهى إلى الخباء فعقد زمام ناقته ببعض أطنابه وقال: يا باعث جار علقت علائقه واستحكمت وثائقه، فخرج إليه باعث فأجاره.

**** **** **** ****

فـــي كـــل شـــجـــرٍ نـــارُ واسـتـمـجـدَ الـمـرخُ والـعـفـارُ

**** **** **** ****

إرخِ يـــديـــكَ واســـتـــرخِ إن الـــزنـــاد مـــن مَـــرْخِ

** قال أعرابي وقد قتل أخوه ابنه، فقدم إليه ليقتاد منه، فألقى السيف من يده وأنشأ يقول:

أقــول للـنـفـس تَـأسـاءً وتـعـزيـةً إحــدى يــديَّ أصـابـتـنـي ولـم تُـرِدِ

كـلاهـمـا خَـلَـفٌ مـن فـقـد صاحبهِ هـذا أخـي حين أدعــوه وذا ولـدي

---

(١) جاء في الحاشية بخط المصنف «عال».

(٢) جاء في الحاشية بخط المصنف «البيوت».

(٣) جاء في الحاشية بخط المصنف «طويل الذيل».

(٤) جاء في الحاشية بخط المصنف «الحجر».

** ابن الرومي:

خيرُ ما استعصمتْ به الكفُّ عَضْبٌ ... ذَكَــرٌ حَــدُّه أنيـثُ المِهـزِّ
مـا تـأمّـلـتَـه بـعـينـكَ إلا ... أرعـدتْ صفحتاه من غير هزِّ
مثلُه أفزعَ الشجاعَ إلى الدِّرْ ... عِ[1] فغالى بها على كل بَزِّ
ما يبالي أصمَّمتْ شفرتاه ... في مَحزٍّ أم جارتا عن مَحزِّ

** قيل كان رجل من بني ضبة في الجاهلية له بنون سبعة، فخرجوا بأكلب لهم يقتنصون، فأووا إلى غار يقيلون فيه فهوت عليهم صخرة فأتت عليهم جميعاً، فلما استراث أبوهم أخبارهم اقتفر آثارهم حتى انتهى إلى الغار، فانقطع عنه الأثر فأيقن بالشر وعلم أنهم هلكوا، فانصرف وأنشأ يقول:

أسبعةُ أطوادٍ أسبعةُ أبحرٍ ... أسبعةُ آسادٍ أسبعةُ أنجمِ
رُزئتهمُ في ساعةٍ جَرَّعتهمُ ... كؤوسَ المنايا تحت صخرٍ مُرضَّمِ
فمن تكُ أيامُ الزمانِ حميدةً ... لديه فإني قد تعرَّقْنَ أَعظُمي
بلغنَ نسيسي وارتشفنَ بِلالتي ... وصلَّيْنَني جمرَ الأسا المتضرِّمِ
أحينَ رماني بالثمانين منكبٌ ... من الدهر مُنحٍ في فؤادي بأسهم
رُزئتُ بأعضادي الذين بأَيْدِهم ... أنوء وأحمي حَوْزتي ثم أحتمي
فلو لم تَذُبْ نفسي عليهم صبابةً ... فسوف أشوب دمعَها بعدُ بالدم

ثم لم يلبث بعدهم إلا يسيراً حتى مات كمداً.

---

(١) جاء في الحاشية بخط المصنف «السلاح».

** قال أبو عبيدة رحمه الله: يقولون لما مات الحصين بن الحمام المري سمعوا صارخاً من الجبل يصيح ويقول:

ألا ذهبَ الحلوُ الحلال الحُلاحلُ ومن عقده حزمٌ وعزمٌ ونائلُ

ومن قوله فصلٌ إذا القومُ أفحموا تُصيب مَرادي[1] قولِه ما يحاول

فلما سمعه مُعَيَّةُ أخوه قال: هلك والله حصين، وأنشأ يقول:

نعيتُ حَيا الأضيافِ في كل شتوةٍ ومدرهَ حربٍ إذ تُخاف الزلازلُ

ومن لا يُنادي بالهضيمة جارَه إذا أسلمَ الجارَ الألفُّ المواكل

فمن وبمن نستدفع الضيمَ بعده وقد صُمِّمتْ فينا الخطوبُ النوازل

*** *** *** ***

أُمسُّ العين ما لمستْ يداها لعلَّ العينَ تَبرا من قذاها

يقول الناسُ ذو رمدٍ معنّىً وما بالعين من رمدٍ سواها

*** *** *** ***

سكنوا شُبَيْثاً والأَحَصَّ وأصبحتْ نزلتْ منازلَهم بنو ذُبيانِ

وإذا يُقال أُتيتمُ لم يبرحوا حتى تُقيمَ الخيلُ سوقَ طِعان

وإذا فلانٌ مات عن أكرومةٍ رقعوا معاوزَ فقدِه بفلان

*** *** *** ***

(١) جاء في الحاشية بخط المصنف «جمع مردات».

تـــراه إذا مـــا جـئـتَـه متـهـلِّلاً   كـأنـك تُعطيه الـذي أنـتَ سـائـلُـهْ
ولـو لـم يكن فـي كـفّـه غـيـرُ روحِـه   لـجـادَ بـهـا فـلـيـتَّـقِ اللهَ سـائـلـه

*** *** *** ***

شبَّ عمرو عن الطوق، زر غِبّاً تزددْ حباً، لكل جوادٍ كبوة، ولكل صارمٍ نَبْوة، ولكلّ حليمٍ هفوة.

** الحمد لله وحده، وقال القالي في «الأمالي» عن أبي عبيدة قال: كان أبو قيس بن رفاعة يفد سنة إلى النعمان بن المنذر اللخمي بالعراق، وسنة يفد إلى الحارث بن أبي شمر الغساني بالشام، فقال له الحارث يوماً وهو عنده: يا ابن رفاعة بلغني أنك تُفضّل النعمان عليَّ، قال: وكيف أفضله عليك أبيتَ اللعنَ، فوالله لَقفاك أحسنُ من وجهه، ولأُمُّك أشرف من أبيه، ولأبوك أشرف من قومه، ولشمالك أجود من يمينه، ولحرمانك أنفع من نَداه، ولقليلك أكثر من كثيره، ولَثمادُكَ أغزرُ من غديره، ولَكرسيُّك أرفع من سريره، ولجدولك أغمر من بحوره، وليومك أفضل من شهوره، ولشهرك أمدُّ من حَوْله، ولَحولك خيرٌ من حقبه، ولزندك أورى من زنده، ولجندك أعزّ من جنده، وإنك لَمن غسّانَ أرباب الملوك وإنه من لخم الكثير النوك، فكيف أفضله عليك.

** وقال القالي أيضاً: خطب أعرابي يوم جمعة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإن الدنيا دار بلاغ وممر، والآخرةُ دار قرار ومقرّ، فخذوا لمقرّكم من مَمرّكم، ولا تهتكوا أستارَكم عند من لا تخفى عليه أسراركم، وأخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم، ففيها حييتم ولغيرها خُلقتم.

إن الرجل إذا هلك قال الناس: ما ترك؟ وقالت الملائكة: ما قدم؟ فقدِّموا

بعضاً يكن لكم قرضا، ولا تُخلِّفوا كُلاً يكن عليكم كَلاً، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

** وقد قال الأصمعي: سمعت رجلاً يقول: الحسدُ ماحقٌّ للحسنات، والزهو جالبٌ لمقت الله ومقت الصالحين، والعجبُ صارفٌ عن الازدياد في العلم داعٍ إلى التخمُّط والجهل، والبخلُ أذمُّ الأخلاقِ وأجلبها لسوء الأحدوثة.

** وقال سمعت رجلاً يوصي آخر وأراد سفراً فقال: وآثر بعملك معادك، ولا تدعْ لشهوتك رشادَك، وليكن عقلُك وزيرَك الذي يدعوك إلى الهدى ويعصمك من الردى، ألجمْ هواك عن الفواحش وأطلقْه في المكارم، فإنك تُبرّ بذلك وتُشيِّد شرفك.

** وقال أيضاً: سمعت أعرابياً يُوصي ابنه فقال: أُبذل المودةَ الصادقة تستفد إخواناً وتتخذ أعوانا، فإن العداوةَ موجودةٌ عتيدة، والصداقة مستعززة بعيدة، جَنِّبْ كرامتك اللئامَ فإنهم إنْ أحسنتَ إليهم لم يشكروك، وإن نزلتْ شديدةٌ لم ينصروك.

** وعن العتبي قال: قال رجل لعبد الملك بن مروان: يا أميرَ المؤمنين هززتُ ذوائبَ الرجالِ إليك، ولم أجد معوَّلاً إلا عليك، أمتطي الليل بعد النهار، وأقطع المجاهلَ بالآثار، يقودني نحوك رجاءُ، ويسوقني إليك بلوى، والنفسُ راغبةٌ، والاجتهاد عاذر، وإذا بلغتُك فَقَدْني، فقال عبد الملك: أحططْ عن راحلتك فقد بلغتَ المراد.

** وعنه قال: سئل أعرابي عن امرأة يحبها فقال: هي أرق من الهواء،

وأطيب من الماء، وأحسن من النعماء، وأبعد من السماء.

** وعن الأصمعي قال: تقول العرب: لا ثناءَ مع كِبْر، ولا صديقَ لذي الحسد، ولا شرفَ لسيِّءِ الأدب.

قال: وكان يقال شرُّ خصال الملوك الجبن عن الأعداء، والقسوةُ على الضعفاء، والبخلُ عند العطاء.

** الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم:

زنادُ العرب من الشجر، يأخذونه عوداً قدر شبر ويجعل فيه ثقب في وسطه لا ينفذ، ويؤخذ عود آخر قدر ذراع فيحدد طرفه، ويجعل ذلك الطرف المحدد في الثقب، ويمسك الأسفل برجليه ثم يديره ويفتله فيوري ناراً، فالأعلى زند والأسفل زندة، وأحسن الشجر لذلك وأكثره ناراً المَرْخ والعَفَار، وقد ضربوا بهما الأمثال فقالوا: في كل شجرٍ نار واستمجدَ المرخ والعفار، وقال: أرخِ يديك واسترخِ إن الزناد من مَرْخٍ، وقال الأعشى يمدح رجلاً:

زنادُكَ خيرُ زنادِ الملوكِ صادفَ منهنَّ مرخٌّ عَفارْ

*** *** *** ***

فإن النارَ من عُودين تُذكى وإنّ الحربَ أوّلُها الكلامُ

** دخلت ليلى الأخيلية على الحجاج بن يوسف الثقفي فقال لها: ما أتى بك؟ فقالت: إخلافُ النجوم، وقلةُ الغيوم وكَلَبُ البرد، وشدة الجهد، وأنت لنا بعد الله الرفد، فقال لها: صفي لنا الفِجاج، فقالت: الفجاج مغبرة، والأرض

مقشعرّة، والمبرك معتل، وذو العيال مختل، والهالك للقُل، والناس مُسنتون، رحمةَ الله يرجون، وأصابتنا سنونَ مجحفة، لم تدع لنا هُبعاً ولا رُبعاً، ولا عاطفة ولا ناطفة، أذهبتِ الأموال ومزّقتِ الرجال وأهلكت العيال، فأكرمْها وأجزلْ لها العطاء.

** ومن غريب ما يحكى وألطفه، نقل ابن الكلبي عن أبيه قال: كان قَيْلٌ من أقيال حمير مُنع الولد دهراً، ثم ولدت له بنت، فبنى لها قصراً منيفاً بعيداً عن الناس، ووكل بها نساءً من بنات الأقيال يخدمنها ويؤدبنها، حتى بلغت مبلغ النساء، فنشأت أحسن نشئ وأتمه في عقلها وكمالها.

فلما مات أبوها مَلَّكها أهل مخلافها، فاستصفت النسوة اللواتي ربينها وأحسنت إليهن، وكانت تشاورهن ولا تقطع أمراً دونهن، فقلن لها يوماً: يا ابنةَ الكرام لو تزوجت لتم لك الملك، فقالت: وما الزوج؟ فقالت إحداهن: الزوجُ عزٌّ في الشدائد وفي الخطوب مساعد، إن غضبتِ عطف، وإن مرضتِ ألطف، قالت: نعم الشيء هذا، فقالت الثانية: الزوج شعاري حين أصرد، وسكني حين أرقد، وأنسي حين أفرد، فقالت: إن هذا لمن كمال طيب العيش، فقالت الثالثة: الزوج لما عناني كاف، ولما شفَّني شاف، يكفيني فقد الآلاف، ريقه كالشهد وعناقه كالخلد، لا يُملّ قِرانه، ولا يُخاف حِرانه، فقالت لهن: أمهلنني أنظر فيما قلتن، فاحتجبت عنهن .... [١]

.... تكلفونا أعمال المهاجرين الأولين وأنتم لا تعملون أعمالهم، ولا أظنكم تزدادون بعد الموعظة إلا شرا، ولن نزداد بعد الإعذار إليكم والحجة

---

(١) سقط في آخر الورقة.

عليكم إلا عقوبة، فمن شاء منكم أن يعود بعدُ لمثلها فليعد، فإنما مثلي ومثلكم كما قال قيس بن رفاعة:

من يصلَ ناري بلا ذنبٍ ولا تِرةٍ يصلى بنار كريم غير غدّارِ
أنا النذيرُ لكم مني مجاهرةً كي لا أُلامَ على نهيٍ وإنذارِ
فإن عصيتم مقالي اليومَ فاعترفوا أن سوف تلقون خزياً ظاهرَ العارِ
لترجِعنَّ أحاديثاً ملعّنةً لهوَ المقيم ولهوَ المدلجِ الساري
من كان في نفسه حوجاءُ يطلبها عندي فإني له رهنٌ بإصحار
أقيم عوجَتَه إن كان ذا عوجٍ كما يُقَوِّم قِدْحَ النبعةِ الباري
وصاحبُ الوِتْرِ ليس الدهرُ مدركَهُ عندي وإني لَدرّاكٌ بأوتاري

ثم أتم خطبته ونزل.

** يقال مكتوب في الحكمة: بني لتكن كلمتك طيبة ووجهك بسطاً تكن أحبَّ إلى الناس ممن يعطيهم العطاء.

*** *** *** ***

إذا كان وجهُ العذرِ ليس بواضحٍ فإنّ اطّراحَ العذر خيرٌ من العذرِ

** إياك وما يعتذر منه:

وما حَسَنٌ أن يعذرَ المرءُ نفسَه وليس له من سائر الناسِ عاذرُ

** قال رجل لابنه: دع ما يسبق إلى القلوب إنكاره وإن كان عندك اعتذاره، فليس كل من حكى عندك نُكرا تُوسعه عُذرا.

** وقال أعرابي هرم: أصبحت والله تقودني الشعرة، وأعثر بالبعرة، وقد أقام الدهر صَعَري بعد أن أقمت صَعَره.

** عن الأصمعي قال: كتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج: أنت عندي كسالم، فلم يدرِ ما هو فكتب إلى قتيبةَ يسأله عن ذلك، فكتب إليه أنه يريد قول الشاعر:

يُديرونني عن سالمٍ وأُديرهم وجلدةُ بينِ العين والأنفِ سالمُ

ثم كتب إليه مرة أخرى: أنت عندي قدح ابن مقبل، فلم يدر ما هو، فكتب إلى قتيبة يسأله، وكان قتيبة قد روى الشعر، فكتب إليه أن ابن مقبل نعتَ قِدْحاً له فقال:

غدا وهو مجدولٌ وراح كأنه من المسّ والتقليب بالكفّ أفطحُ
خَروجٌ من الغُمَّى إذا صكَّ صكّةً بدا والعيونُ المستكفّةُ تلمح

** وقالوا: ثلاثة تدل على عقول أصحابها: الهدية والرسول والكتاب.

** ونقل ابن الكلبي قال: وفد عُلبة بن مسهر الحارثي والمنتشر أحد فوارس الأرباع إلى ذي فائش الملك الحميري، وكان ذو فائش يحب اصطناع سادات العرب، ويقرب مجالسهم، ويقضي حوائجهم.

وكان عُلبة شاعراً حدثاً ظريفاً، فقال له الملك: يا عُلبة ألا تحدثني عن أبيك وأعمامك وتصف لي أحوالهم، فقال: بلى أيها الملك، وهم أربعة: زياد، ومالك، وعمرو، ومسهر.

فأما زياد فما استلّ سيفَه مذ ملكتْ يده قائمَه إلا أغمده في جثمان بطل

أو شوامت جمل، وكان إذا حملق النجيد وصلصل الحديد وبلغت النفوس الوريد، اعتصمت بحِقْوَيه الأبطالُ اعتصامَ الوعولِ بذرى القِلال، فذاد عنهم الأبطال ذيادَ القُروم عن الأشوال.

وأما مالك فكان عصمةَ الهوالك إذا أُشبهت الأعجاز بالجوارك، يفري الرعيل فريَ الأديم بالإزميل، ويخبط البُهْمَ خبطَ الذئبِ نِقادَ الغنم.

وأما عمرو فكان إذا عصبت الأفواه وذبلت الشفاه وتفادت الكماة خاض ظلام العجاج، وأطفأ نار الهياج، وألوى بالأعراج، وأردف كل طفلة مغناج، ذات بدن رجراج، ثم قال لأصحابه عليكم النهاب والأموال عطاء، لا ضبينَ شَكْس، ولا حقلّدَ عكس.

وأما مسهر فكان الزعاف الممقر، والليث المخْدِر، يُحيي الحرب ويُسعر، ويُبيح النهب فيكثر، ولا يحتجن ولا يستأثر.

فقال الملك: لله أبوك، ولا فُضَّ فوك، مثلك فليصف أسرته.

** وقال الأصمعي: قالوا لكُثيّر مالك لا تقول الشعر أأجبلت؟ فقال: والله ما كان ذلك، ولكن فقدت الشباب فما أطرب، ورُزئت عَزّةَ فما أنسب، ومات ابن ليلى فما أرغب، يعني عبد العزيز بن مروان بن الحكم.

** وعن أبي عمرو بن العلاء قال: رأيت باليمن غلاماً من جَرم ينشُدُ عنزاً، فقلت: صفها يا غلام، فقال: حسراء مقبلة، شعراء مدبرة، ما بين غثرة الدهسة وقنوّ الدبسه، سجحاء الخدين، خطلاء الأذنين، فشقاء الصورين، كأن رغيتها تتوا قُلنسيّه.

** وعن ابن الكلبي قال: ابتاع شاب من العرب فرساً، فجاء إلى أمه وقد

كُفَّ بصرها فقال: يا أُمَّه قد اشتريت فرساً، قال: صفه لي، قال: إذا استُقبل فظبي ناصب، وإذا استُدبر فهِقْل خاضب، وإذا استُعرض فسيدٌ قارب، مؤلَّل المسمعين، طامح الناظرين، مذحلق الصبيين، قالت: أجودتَ إن كنتَ أعربتَ، قال: إنه مشرف التليل، سَبْط الخصيل، وهواه الصهيل، قالت: أكرمتَ فارتبطْ، وغنمتَ فاغتبطْ.

** قال ابن المقفع: كل مصحوبٍ ذو هفوات، والكتابُ مأمون العثرات.

** قال ابن طباطبا:

إجعلْ جليسَكَ دفتراً في نشرِه ... للمَيْت من حكم العلوم نُشورُ
ومفيدُ آدابٍ ومؤنسُ وحشةٍ ... وإذا انفردتَ فصاحبٌ وسمير

** قيل لابن السماك: أي الإخوان أخلق ببقاء المودة؟ فقال: الوافر دينه، الوافي عقله، الذي لا يملّك على القرب، ولا ينساك على البعد، إن دنوت منه رعاك، وإن بعدت اشتاقك، لا يقطعه عنك عسر ولا يُسر، وإن استعنته عضدك، وإن احتجت إليه رفدك، وتكون مودة فعله أكثر من مودة قوله، يستقلّ كثيرَ المعروف من نفسه، ويستكثر قليلَ المودة من صاحبه.

** وقيل محاسبة الصديق دناءة، وترك الحق للعدو غباوة.

** قال علي رضي الله عنه وكرم وجهه: «احملْ نفسَك في أخيك عند صِرامه على الصلة، وعند صدوده على اللطف، وعند جموده على البذل، وعند تباعده على الدنو، وعند شدته على اللين، وعند جرمه على العذر، حتى كأنك له عبد.

ولا تتخذ عدوَّ صديقك صديقاً فتعادي صديقك، وإن أردت قطيعة أخيك فاستبقِ له من نفسك بقيةً ترجع إليها إن بدا لك يوماً ما، ولا تضيِّعنَّ حقَّ أخيك اتكالاً على ما بينك وبينه، فإنه ليس بأخ من ضيعت حقه، وورد في الحديث الشريف «أحبب حبيبك هوناً ما عسى أن يكون عدوك يوماً ما».

** وعن الأصمعي قال: وصف أعرابي نساء فقال: يلتثمنَ على السبائك، ويتّشحنَ على النيازك، ويأْتزرن على العوانك، ويرتفقن على الأرائك، ويتهادين على الدرانك، ابتسامهن وميض عن وليع كالأغريض، وهنَّ إلى الصبا صور، وعن الخنا نور.

** وعن ابن الكلبي قال: اجتمع طريف بن العاصي الدوسي والحارث بن ذبيان وهو أحد المعمرين عند بعض مقاول حمير فتفاخرا، فقال الملك للحارث: يا حارِ ألا تخبرني بالسبب الذي أخرجكم من قومكم حتى لحقتم بالنمر بن عثمان؟ فقال: أخبرك أيها الملك.

خرج هجينان منا يرعيان غنماً فتشاولا بسيفيهما، فأصاب صاحبهم عقب صاحبنا، فعاث فيه السيف فنزف فمات، فسألونا أخذ دية صاحبنا دية الهجين وهي نصف دية الصريح فأبى قومي، وكان لنا عليهم رباء فأبينا إلا دية الصريح وأبو إلا دية الهجين، وكان اسم هجيننا دُهين بن زبرا، واسم صاحبهم عنقش بن مهيرة وهي سوداء أيضاً، فتفاقم الأمر بين الحيين، فقال رجل منا:

حلومَكمُ يا قومُ لا تعزبنَّها ... ولا تقطعوا أرحامكم بالتدابرِ

وأدّوا إلى الأقوام عقلَ ابن عمِّهم ... ولا تُرهقوهم سُبّةً في العشائر

فإنّ ابنَ زبراءَ الذي فاد لم يكن ... بدون خليفٍ أو أُسيد بن جابر

فإن لم تعاطوا الحقَّ فالسيفُ بيننا وبينكمُ والسيف أجورُ جائر

فتظافروا علينا حسداً، فأجمع ذوو الحجى منا على أن نلحق بأمنع بطن من الأزد، فلحقنا بالنمر بن عثمان، فوالله ما فت في أعضادنا نأينا عنهم، ولقد أثأرنا بصاحبنا وهم راغمون.

فوثب طريف بن العاصي من مجلسه فجلس بإزاء الحارث ثم قال: تالله ما سمعت كاليوم قولاً أبعدَ من صواب، ولا أقربَ من خطل، ولا أجلبَ لقذع من قول هذا، والله أيها الملك ما قتلوا بهجينهم بدجا، ولا رفعوا به درجا، ولا انطوا به عقلا، ولا اجتفأوا به خشلا، ولقد أخرجهم الخوف عن أصلهم، وأجلاهم عن محلهم، حتى استلانوا خشونة الأزعاج، ولجأوا إلى ضيق الولاج قُلاً وذلا.

فقال الحارث: أتسمع يا طريف، إني والله ما أخالك كافّاً غَرْبَ لسانك، ولا منهنهاً شرة نزوانك حتى أسطو بك سطوة تكفّ طِماحك، وتردّ جِماحك، وتكبت تَتَرُّعَك، وتقمع تَسرُّعَك.

فقال طريف: مهلاً يا حارِ لا تعرّض لطحمة ستناني وزرب سناني، وغرب سبابي وميسم شبابي، فتكونَ كالأظل الموطوء، والعجب الموجوء.

فقال الحارث: إياي تخاطب بمثل هذا القول، فوالله لو وطئتك لأسختك، ولو وهصتك لأوهطتك، ولو نفحتك لأفدتك.

فقال طريف متمثلاً:

وإن كلامَ المرءِ في غير كنهِهِ لكالنبل تهوي ليس فيها نِصالُها

أما والأصنام المحجوبة والأنصاب المنصوبة، لئن لم تربع على ظلعك، وتقف عند قدرك لأدعنَّ حَزْنك سهلا، وغَمْرك ضحلا، وصَفاك وحلا.

فقال الحارث: والله لو رمت ذلك لَمُرِّغْتَ بالحضيض، وأُغصصتَ بالجريض، وضاقت عليك الرحاب، وتقطعت بك الأسباب، ولأُلفيتَ لقاً تهاداه الروامس بالسهب الطامس.

فقال طريف: دون ما ناجتك به نفسك مقارعة أبطال، وخياض أهوال، وحفز إعجال يمنع معه تطامن الأمهال.

فقال الملك: إيهاً عنكما فما رأيت كاليوم مقال رجلين لم يقصبا ولم يثلبا، ولم يلصوا ولم يقفوا.

** ومن أمثال العرب: الرفيق قبل الطريق، الجار قبل الدار، أجعْ كلبكَ يتبعْكَ، سَمِّنْ كلبك يأكلْكَ، أنا جُذَيْلها المحكَّك وعذيقها المرجَّب، سَمْنُهم في أديمهم، المرءُ بأصغريه قلبه ولسانه، كلُّ الصيد في جوف الفَرا، الصيفَ ضيّعتِ اللبن، الناس كإبلٍ مائة لا تجد فيها راحلة، أهل مكةَ أعرف بشِعابها، كلُّ شاةٍ برجلها ستُناط.

** ومن أمثال العرب: إنه ليسر حسواً في ارتغاء، سقط العشاء به على سرحان، سبق السيفُ العذل، إن كنتَ كاذباً فحلبتَ قاعداً.

** وعن الأصمعي قال: سمعت امرأة من العرب تخاصم زوجها وهي تقول: والله إن شربك لاشتفاف، وإن ضجعتك لانجعاف، وإن شملتك لالتفاف، وإنك تشبع ليلةَ تُضاف، وتنام ليلةَ تخاف، قال: واللهِ إنك لكرواء الساقين، قعواء الفخذين، مقَّاء الرفغين، مفاضة الكشخين، ضيفك جائع،

وشرّك شائع.

** وعن أبي زيد رحمه الله قال: بينا أنا في المسجد الحرام إذ وقف علينا أعرابي فقال: يا مسلمون إن الحمد لله، والصلاة على نبيه محمد، إني امرؤ من أهل هذا الملطاط الشرقي المواصي أسياف تهامة، عكفت علينا سنون مُحش فاجتبَّت الذرى وهشمت العرى، وجمشت النجم، وأعجت البهم، وهمت الشحم، والتحبت اللحم، وأحجنت العظم، وغادرت التراب مورا، والماء غورا، والناس أوزاعا، والنَبَطَ قُعاعا، والصهل جُزاعا، والمقام جعجاعا، يصبحنا الهاوي، ويطرقنا العاوي، فخرجت لا أتلفع بوصيدة ولا أتقوَّت هبيدة، فالبخصات وقعه، والركبات زلعه، والأطراف قفعه، والجسم مسلهم والنظر مدرهم، أعشو فأغطش، وأضحى فأخفش، أسهل ظالعاً، وأحزن راكعاً، فهل من آمر بمير، أو داع بخير، وقاكم الله سطوة القادر، وملكة الكاهر، وسوء الموارد، وفضوح المصادر.

فقال أبو زيد: فأعطيته ديناراً وكتبت كلامه، واستفسرته عما لم أعلم منه.

** وعن الأصمعي قال: قال رجل من العرب لرجل: والله إني ما اتهمت ظني بك مذ توجه رجائي نحوك، ولا قعدت بجد نائل من اعتمادي عليك، ولا استدعتني رغبة عنك إلى من سواك، ولا أراني الاختيار غيرك عوضا عنك.

** ومن أمثال العرب: لم يهلَكْ من مالك ما وعظك.

** ومدح أعرابي رجلاً فقال: كان والله للإخاء وَصولا، وللمال بَذولا، وكان الوفاء بهما عليه كفيلا، ومن فاضله كان مَفضولا.

** ومن أمثالهم: ذليلٌ عاد بقرمله، وقد تحلَّبَ الضجور العلبه، لا تعدم

ناقةٌ من أمها حنَّه.

** ومن أمثالهم:

تكاثرتِ الظباءُ على خراشٍ   فما يدري خراشٌ ما يصيدُ

ومن ذلك: إن البغاث بأرضنا يستنسر،، جاء يفري ويقد، وجاء يفري الفرى، الحق أبلج والباطل لَجلج، ماءٌ ولا كصداء ومرعى ولا كالسعدان، فتى ولا كمالك.

** قال القالي رحمه الله تعالى في «أماليه» عن [أبي عبيدة قال]: قعد المأمون الحارثي في نادي قومه، فنظر إلى [السماء والنجوم] ثم أفكر طويلاً ثم قال: أرعوني أسماعكم وأصغوا إليَّ قلوبكم ليبلغ الوعظ منها حيث أريد، إنه [طمح بالأهواء] الأشر، وران على القلوب الكدر، وطخطخ الجهل النظر، إن فيما نرى لمعتبر، أرض موضوعة، وسماء [مرفوعة]، وشمس تطلع وتغرب، ونجوم تسري فتعزب، وقمر تطلعه النحور وتمحقه أدبار الشهور، وعاجز مثر وحول مكد وشاب مختضر ويفن قد غبر، وراحلون لا يؤوبون، وموقوفون لا يفرطون، ومطر يرسل بقدر فيحيي به البشر، ويورق الشجر، ويطلع الثمر، وينبت الزهر، وماء يتفجر من الصخر الأير، ويصدع المدر عن أفنان الخضر يحيي الأنام ويشبع السوام وينمّي الأنعام، إن في ذلك لأوضح الدلائل على المدبّر المقدِّر البارئ المصور.

يا أيها العقول النافرة، والقلوب النائرة، أنى تؤفكون وعن سبيل الحق تعمهون، وفي أي حيرة تهيمون، وإلى أي غاية توفضون، لو كشفت الأغطية عن القلوب، وتجلّت الغشاوة عن العيون لصرَّح الشك عن اليقين، وأفاق من

نشوة الجهالة من استولت عليه الضلالة.

** وقال القالي رحمه الله: كتب الحسن بن سهل وزير المأمون إلى محمد ابن سماعة القاضي: أما بعد فإني احتجت إلى رجل جامع لخصال الخير، ذي عفة ونزاهة، قد هذبته الآداب، وأحكمته التجارب، ليس بظنين في رأيه، ولا بمطعون في حسبه، إن أؤتُمن على المال والأسرار حفظ، وإن قُلِّد مهماً من الأمور أجزأ فيه.

له سنّ مع أدب، ولسان تقعده الرزانة ويسكنه الحلم، قد فرَّ عن ذكاء وفطنة، وعضَّ على قارحة من الكمال، تكفيه اللحظة، وترشده السكتة، قد أبصر خدمة الملوك وأحكمها، وقام بأمورهم فحمد فيها، فيه أناة الوزراء، وصولة الأمراء، وتواضع العلماء، وفهم الفقهاء، وجواب الحكماء، لا يبيع نصيبَ يومه بحرمان.

يكاد يسترق قلوب الرجال بحلاوة لسانه، وحسن بيانه، دلائل الفضل عليه لائحة، وإمارات العلم له شاهدة، مضطلعاً بما استنهض، مستقلاً بما حمل، وقد آثرتك بطلبه، وحبوتك بارتياده، ثقة بفضل اختيارك، ومعرفة لحسن تأتيك.

فكتب إليه القاضي ابن سماعة: إني عازم أن أرغب إلى الله عز وجل حولاً كاملاً في ارتياد هذه الصفة، وأفرّق الرسل الثقات في الآفاق لالتماسه، وأرجو أن يمنّ الله تعالى بالإجابة فأفوز لديك بقضاء حاجتك والسلام.

** ونظم بعضهم المسائل التي توقَّفَ الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان رضي الله عنه فقال:

حـمـلَ الإمـــامَ أبـا حـنـيـفـةَ ديـنُـهُ أنْ قـــال لا أدري لـتـسـعـة أسئله
أطـفـالُ أهـلِ الـشـرك أيـن محلُّهم وهـلِ الـمـلائـكـةُ الـكـرام مفضَّله
أم أنـبـيـاءُ الله ثـم الـلـحـم من جـلّالـة أنّـى يـطـيـب الأكـلُ لَـهْ
والـدهـرُ مع وقـت الـخـتـانِ وكلُّهم وصـف المعلم أي وقـتٍ حصَّله
والـحـكـمُ في خنثى إذا ما بـال من فَرْجيه مع سُـؤْر الحمارِ استشكله
وأجـائـزٌ نـقـشُ الـجـدارِ لمسجدٍ مـن وقـفـه أو لـم يـجـز أن يفعله

وقال صاحب «**البحر**»: توقف الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى في أربع عشرة مسألة كما في «**السراج الوهاج**».

** ولبعضهم:

مراتبُ القصدِ خمسٌ هاجسٌ ذكروا فخاطرٌ فحديثُ النفس فاستمعا
يـلـيـه وهـمٌّ فـعـزمٌ كـلـهـا رُفـعـتْ سوى الأخيرِ ففيه الأخـذُ قد وقعا

** ولبعضهم في ضبط الجمع أيضاً:

جـمـعُ الـسـلامـة مـنـكـوراً يـراد به مـن الـثـلاث إلـى عـشـرٍ فـلا تـزدِ
وأفـعُـلٍ ثـم أفـعـالٍ وأَفْـعِـلَـةٍ وفِـعْـلـةٍ مـثـلـه فـي ذلـك الـعـددِ
كـأَفْـلُـسٍ وكـأثـوابٍ وأرغـفـةٍ وغِـلْـمـةٍ فاحفظنْها حـفـظَ مجتهد

** وقال الجريري لضبط رسم الفعل المعتل:

إذا الفعلُ يـومـاً غـمَّ عنك هجاؤه فألحقْ بـه تـاءَ الـخـطـابِ ولا تقفْ

فــإن تــرَ قبـل الـتــاء يــاءً فكـتـبُهُ بـيــاءٍ وإلا فـهـو يُـكـتـب بـالألـف
ولا تحسبِ الفعلَ الثلاثيَّ والـذي تـعـدّاه والمهموزَ في ذاك يختلف

** وقال آخر ضابطاً الأشياء التي يجب الاستعجال بأدائها، ولا ينبغي تأخيرها ولا التأني فيها كغيرها:

تــأنَّ ولا تعجلْ ســوى عند تسعةٍ صــلاةٍ بـوقـتٍ ثـم تـجـهـيـزِ ميّـتِ
كـذاك نـكـاحُ البكرِ إن بلغتْ وما يُـهـيّـأ لـلـضـيـفـان واســـرعْ بـتـوبـة
وإن حـلَّ دَيْـنٌ فاقضينّه واخـرجـنْ زكـــاةً لــمــالٍ واعــجـلــنَّ بـأوبـة
ورمــيَ الـجـمـارِ فـارمِـهـا عند وقتها مـسـارعـةُ الـخـيـراتِ أحـسـنُ منحة

** وللقاضي كمال الدين:

إذا قــام امـــرؤٌ مــن بـيــن قــومٍ وعـــاد وهـــم جـلـوسٌ فـي الـمـقـامِ
فـلـيـس لــه عـلـيـهـم مــن قـيـامٍ ولـيـس لـهـم عـلـيـه مــن ســلامِ

** وضبط آخر أسماء أعضاء الإنسان البسيطة وعدتها ثلاثة عشر:

ربــاطٌ وغُـضـروفٌ ولـحـمٌ وأعـظـمٌ وتــربٌ وأعـصـابٌ وعِــرقٌ وأوتــارُ
وشـحـمٌ ومُـــخٌّ والـغـشـاءُ وجـلـده ومَـعْ هـذه الأعـضـاءِ قد عُـدَّ أظفار

** في أسنان الإنسان: السن والضرس واحد لا فرق، فيقال للسن ضرس كما يقال للضرس سن، فأسنان الإنسان اثنان وثلاثون سناً، أربع ثنايا وأربع رباعيات، وأربعة أنياب، وأربع ضواحك، واثنا عشر طواحن، وأربع نواجذ،

وقد ضبطها أبو زكريا يحيى بن الحسين المقري الضرير بقوله:

ثـنـيّـاتُ الـفـتـى ورُبـاعـيـاتٌ   وأنـيـابُ الـفـتـى كُـلٌّ رُبـاعُ
وأربـعٌ الـضـواحـكُ ثـم ستٌّ   وستٌّ في طـواحـنـهـا انـتـفـاع
وأربـعٌ الـنـواجـذُ مـا لـمـاضٍ   إذا ثـغـرَ الـفـتـى مـنـهـا ارتـفـاع

** حروف الزيادة تسعة يجمعها قولك: اليومَ تنساها، وأيضاً يجمعها: سألتمونيها، أو تقول: يا أويس هل تنم، وقد ضبطها أحد الأفاضل فقال:

سألتُ الحروفَ الزائداتِ عن اسمها   فقالت ولم تبخلْ أمانٌ وتسهيلُ

** وضبطها آخر فقال:

هـويـتُ الـسِّـمـانَ فـشـيَّـبـنَـنـي   ومـا كـنـتُ قِـدْمـاً هـويـتُ الـسِّـمـانْ

** الفعل الماضي عند الصرفيين على قسمين: صحيح، ومعتل، فالصحيح هو الذي ليس به حرف علة، والمعتل ما دخله حرف أو حرفان من حروف العلة، وحروف العلة ثلاثة يجمعها قولك: واي، وجميع الأفعال الماضية عندهم سبعة صحيحها ومعتلها، ووضعوا لكل واحد من هذه السبعة اسماً مخصوصاً اصطلحوا عليه ليفهم الفرق الذي بينها، وقد ضبطت ذلك ونظمته في بيت شعر ليسهل على من أراد معرفة ذلك وحفظه فقلت:

صحيحٌ ومهموزٌ وأيضاً مضاعَفٌ   مـثـالٌ لـفـيـفٌ نـاقـصٌ ثـم أجـوفُ

الصحيح: هو ما سلم من حروف العلة، ومن الهمزة والتضعيف نحو نصر وضرب.

المهموز: هو كل ما فيه همزة، وهو على ثلاثة أنواع: مهموز الفاء نحو أكل، ومهموز العين نحو سأل، ومهموز اللام نحو بُرء وقُرء.

المضاعف: هو ما تكرر فيه حرفان من جنس واحد، وهو على نوعين: إما تكرار العين نحو جرّد، أو تكرار اللام نحو ردَّ.

المثال: هو ما كان أوله حرف علة، يعني معتل الفاء، وهو على نوعين: واوي نحو وعد، ويائي نحو يسر.

اللفيف: هو ما كان فيه حرفان من حروف العلة، وهو على نوعين: لفيف مقرون نحو لوى، ولفيف مفروق نحو وعى.

الناقص: هو ما كان لامه حرف علة، وهو نوعان: واوي نحو غزا، ويائي نحو رمى.

الأجوف: هو الذي في وسطه حرف علة، يعني معتل العين، وهو نوعان: واوي نحو قال، ويائي نحو باع.

** ثم إني وجدت أبياتاً لبعض الأفاضل ضبط فيها هذه الأقسام المذكورة:

جميعُ ضروب الفعل سبعةُ أَضْرُب فها أنا في بيتٍ من الشعر واصفُ

صحيحٌ ومهموزٌ مثالٌ وأجوفٌ لفيفٌ ومنقوصُ البنا ومضاعفُ

كمثلِ فهمنا ما قرأنا وعدنه ففازَ وفي غزوا وفج فيشرف

** وقال آخر:

أسـمـاءُ تنوينهم عـشـرٌ عليك بها　　فـإن تقسيمها مـن خيـر مـا حُـرزا
مَكِّـنْ وعَـوِّضْ وقابـلْ والمنكَّرَ زِدْ　　رَنِّـمْ واحـكُ اضطررْ عال وما هُمزا

** وضبط الفاضل السيد علي البيتي الألفاظ التي وردت في النحو اسماً وفعلاً وحرفاً فقال:

وردتْ فـي الـنحو كِـلْـمـاتٌ أتـتْ　　تــارةً حـرفـاً وفــعــلاً واســمـا
وهــي مَــنْ والــهــاء والـهـمـز وهـل　　ربّ والــنــون وفــي أعـنـي فما
عــلّ لــمـا بـلـى وحـاشـا إلا　　وعـلـى والـكـاف فـيـمـا نُـظـمـا
وخــلا لاتَ وهــا فـيـمـا رووا　　وإلـــى أنْ فـــروٌ الـكَـلِـمـا
وكــذا حـتـى فـخـذْهـا كـلّـمـا　　كـمـلـتْ عـشـريـن حـرفـاً وافـهـمـا

** وضبط بعضهم في النحو الفرق بين النعت والعطف والبدل:

وإن أتــاك اســمٌ مـعـرّفٌ بـأل　　بـعـد إشـارةٍ فـقـل فـيـه بـدلْ
أو نـعـتٌ أو عـطـفُ بـيـانٍ ينتسبْ　　فاحفظْ فـإن العلم نعمَ المكتسَبْ

** الفرق بين أم المتصلة وأم المنقطعة من سبعة أوجه: فالمتصلة تقدر بأيّ، تقول: جاء زيد أم عمرو؟ يعني أيهما جاء؟ والجواب عن ذلك بذكر الاسم فقط، فيقول المجيب: زيد، إن كان هو الذي جاء، وإلا قال عمرو، فالجواب عنها اسم لا يُجاب فيها بلا ولا بنعم ولا تقع إلا بعد استفهام، ويقدر الكلام بها واحداً، ولا إضراب فيها، وما بعدها معطوف على ما قبلها لا لازم

الرفع بإضمار مبتدأ.

وتقتضي المعادلة وهي أن يكون حرف الاستفهام يلي الاسم وأم كذلك والفعل بينهما، مثل قولك زيداً ضربت أم عمراً؟ فزيدٌ وعمروٌ مستفهم عنهما وأوليت كلا منهما حرف الاستفهام، والذي تسأل عنه بينهما، ولو سألت عن الفعل قلت: أضربت زيداً أم قتلته؟ وقد ضبط ذلك المهلبي بقوله:

الفرقُ في أَمْ إذا جاءتك متّصله ... من أوجهٍ سبعةٍ للقطع معتزله

وقوعُها بعد الاستفهام عاريةً ... عن قطع الإضراب في الأسماء معتدله

كالفعل والفصل لا يحتلّ بينهما ... من بعدها داخلٌ في حكم ما عدله

وكونُ ما بعدها من جنس أولهِ ... وعكسُ ذلك تقضيه فمنفصله

** وضبط بعضهم حروف الجر فقال:

حروفُ الجرّ من وإلى وحتى ... وعن وعلى ومنذ ومذ فصِلْها

وفي وخلا وربَّ كذا وكافٌ ... عدا حاشا وعدَّ الباءَ منها

** جموع القلة خمسة: وهي أَفْعُل كأفلس، وأَفْعال كأجمال، وأَفْعِلَة كأكيسة، وفِعْلة كصبية، وخامسها جمع السلامة كقائمين وهندات، وقيل أنها للكثرة، وقد ضبطها بعضهم بقوله:

بأفعُلٍ وبأفعالٍ وأفعلةٍ ... وفِعْلةٍ تعرف الأدنى من العددِ

وسالمُ الجمع أيضاً داخلٌ معها ... في ذلك الحكمِ فاحفظْها ولا تزد

** الحواسّ عشرة، خمسة ظاهرة، وهي: السمع، والبصر، والشم، والذوق، واللمس، وخمسة باطنة، وهي: الحس المشترك، والخيال، والفكر، والوهم، والذكر، وقد نظمها بعضهم بقوله:

خـيـالٌ ثـم فـكـرٌ ثـم وهـمٌ وحِـسٌّ ثـم حـفـظٌ فـهـي خـمـسُ
وسـمـعٌ ثـم إبـصـارٌ وشَـمٌّ وذوقٌ ثـم خـامـسـهـنَّ لـمـسُ

وقد نظم هذه الحواسّ العشرة وضبطها الشيخ تقي الدين الأعزازي فقال:

إنّ الـحـواسَّ إذا أردتَ تعدّها عـشـرٌ حـواهـا بـاطـنٌ والـظـاهـرُ
الـذوقُ ثـم الـشـمُّ ثـم الـلـمسُ من جسـمٍ صحيحٍ سمعُه والبـاصـرُ
والـحـسُ مـشـتـركٌ خـيـالٌ بـعـده والـفـكـرُ ثـم الـوهـمُ ثـم الـذاكـرُ

** وضبط بعضهم الأشياء التي يلزم على العاقل أن يتحاشى عن الشهادة بها، لما فيها مما يوجب العداوة أو التكذيب أو ما يحط من قدر الشاهد، ولكن مثل هذا يقع في النادر، والنادر لا حكم له، ونظمها بقوله:

لا تـشـهـدنَّ بـتـجـريـحٍ وتـزكـيـةٍ ولا بـرشـدٍ ولا تـشـهـدْ بـإفـلاسِ
ولا بـقـيـمـة أرضٍ لا وخـطّ يـدٍ ولا بـحـصـرٍ لـمـيـراثٍ مـن الـنـاسِ

وضبط بعضهم أسماء فقهاء المدينة المنورة، وهم سبعة رضي الله عنهم فقال:

ألا كـلُّ مـن لا يـهـتـدي بـأئـمّـةٍ فقسمتُه ضِيزى عن الحق خارجَهْ
فخذْهم عُبيدُ الله[١] عـروةُ[٢] قاسمٌ[٣] سعيدٌ[٤] أبوبكرٍ[٥] سليمانُ[٦] خارجه[٧]

** الإمالة في القرآن الكريم في خمسة مواضع، وذلك إذا تقدمت «أنى» على حرف من هذه الحروف الخمسة التي يجمعها قولك: «شليته»، فالشين إشارة إلى قوله تعالى: «**أنى شئتم**»، واللام إشارة إلى قوله تعالى: «**أنى لك هذا**»، والياء لقوله تعالى: «**أنى يؤفكون**»، والتاء لقوله: «**أنى تصرفون**»، والهاء لقوله: «**أنى هذا قل هو من عند أنفسكم**».

وأما إذا تقدمت «أنى» على هذه الحروف الأربعة الآتية تكون مفتوحة أبداً، ويجمع هذه الحروف الأربعة قولك «خنجلا»، فالخاء إذا جاءت بعد «أنى» مثال قوله تعالى: «**أنا خلقنا لهم**»، والنون نحو قوله تعالى: «**أنا نأتي الأرض**»، والجيم نحو: «**أنا جعلنا حرما آمنا**»، واللام كقوله: «**أنا لا نسمع سرهم ونجواهم**»، وقد ضبط هذه المواضع الشيخ محيي الدين العزي بشعره ليسهل حفظها ويعم نفعها فقال:

---

(١) جاء في الحاشية بخط المصنف «عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي».
(٢) جاء في الحاشية بخط المصنف «عروة بن الزبير بن العوام».
(٣) جاء في الحاشية بخط المصنف «قاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه».
(٤) جاء في الحاشية بخط المصنف «سعيد بن المسيب».
(٥) جاء في الحاشية بخط المصنف «أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة».
(٦) جاء في الحاشية بخط المصنف «سليمان بن يسار، مولى ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم».
(٧) جاء في الحاشية بخط المصنف «خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري».

إن شئتَ أن تعرفَ ما ... يُمال خُذْه مُجملا
شليتهُ من بعد أنّي ... فَأمِله تَفضُّلا
ولا تُملْ في أربعٍ ... يجمع تلك خنجلا

** كانت العرب العرباء في الجاهلية قسمت الشهر القمري إلى عشرة أقسام، وكل قسم منه ثلاث ليال، وجعلت لكل ثلاث ليال اسماً خاصاً بها، وقد ضبط هذه الأسماء العشرة الشيخ كمال الدين الدميري بشعره ليسهل حفظها فقال:

ثم ليالي الشهرِ ما قد عرفوا ... كلُّ ثلاثٍ بصفاتٍ تُعرَفُ
فغُرَرٌ ونَفَلٌ وتسعُ ... وبهرٌ والبِيضُ ثم الدرعُ
وظُلَمٌ حنادسٌ دآدي ... ثم المحاقُ لانمحاقٍ بادي

** وقد ضبط الشيخ عبد العزيز الديريني الفرق بين الحمد والشكر فقال:

الحمدُ مدحٌ بالثناء الحَسَنِ ... والشكرُ نَشْرٌ لجميل المُحْسنِ

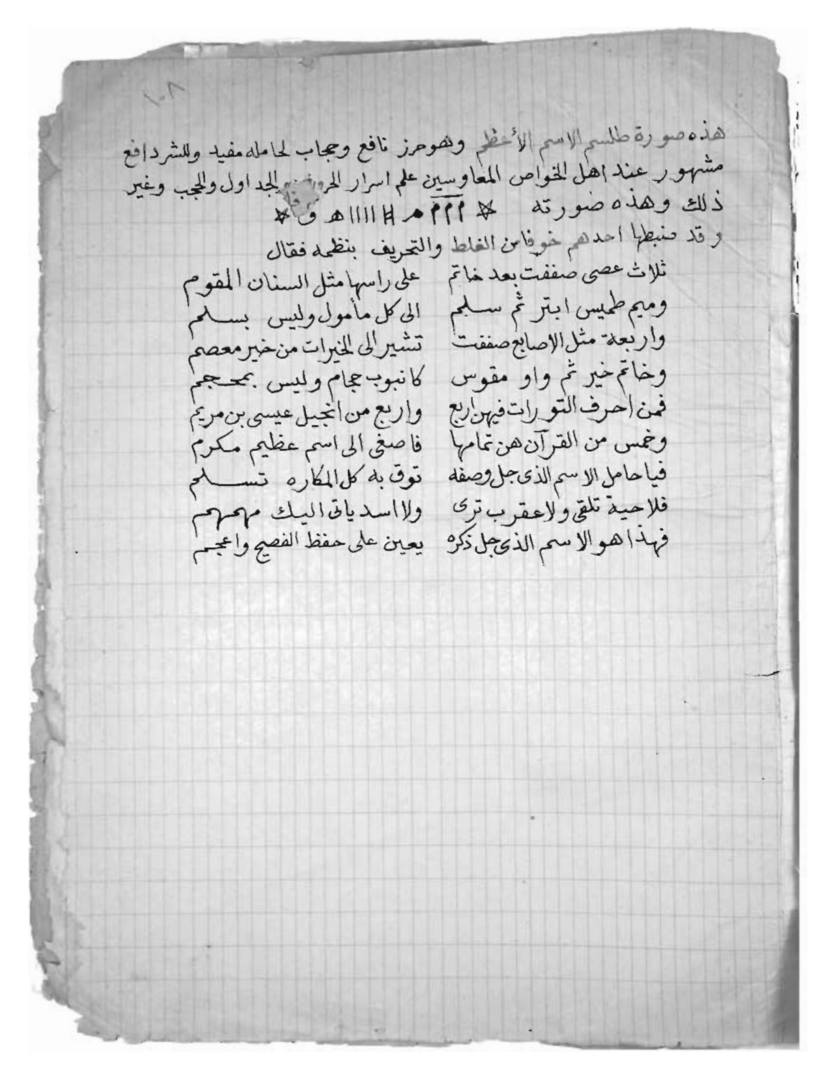
** وضبط بعضهم الأشياء التي يلزم عملها في يوم عاشوراء، وهي عشرة أشياء:

إذا جاء عاشورا فكن فيه آخذاً ... بعشر خصالٍ ليس من حقّها الردعُ
فقمْ واغتسلْ واستكْ وصِلْ وصمْ وجُدْ ... وتُبْ وتَورَّعْ واتّسعْ وانتحبْ وادعُ

والذي أعرف مما يعمل في هذا اليوم: تقليم الأظفار، ومسح رأس اليتيم، ومصافحة عالم، وتوسعة رزق عياله، والتصدق بشيء، وهي بدل قوله وصل

وتب وتورع وانتحب وادع.

هذه صورة طلسم الاسم الأعظم، وهو حرز نافع وحجاب لحامله مفيد وللشر دافع مشهور عند أهل الخواص المعاوسين على أسرار الحروف والجداول والحجب وغير ذلك، وهذه صورته:



١٠٨

هذه صورة طلسم الاسم الأعظم وهو حرز نافع وحجاب لحامله مفيد وللشر دافع مشهور عند اهل الخواص المعاوسين علم اسرار الحروف الجداول والحجب وغير ذلك وهذه صورته

وقد ضبطها احدهم خوفا من الغلط والتحريف بنظمه فقال

ثلاث عصى صففت بعد خاتم   على راسها مثل السنان المقوم
وميم طميس ابتر ثم سلم   الى كل مأمول وليس بسلم
واربعة مثل الاصابع صففت   تشير الى الخيرات من خير معصم
وخاتم خير ثم واو مقوس   كانبوب حجام وليس بمحجم
فمن احرف التورات فيهن اربع   واربع من انجيل عيسى بن مريم
وخمس من القرآن هن تمامها   فاصغى الى اسم عظيم مكرم
فيا حامل الاسم الذى جل وصفه   توق به كل المكاره تسلم
فلا حية تلقى ولا عقرب ترى   ولا اسد ياتى اليك مهمهم
فهذا هو الاسم الذى جل ذكره   يعين على حفظ الفصيح واعجم

وقد ضبطها أحدهم خوفاً من الغلط والتحريف بنظمه فقال:

ثلاثُ عِصيٍّ صُفِّفتْ بعد خاتمٍ على رأسها مثل السنانِ المقوَّم
وميمُ طميسٍ أبترٍ ثم سُلّمٍ إلى كلّ مأمولٍ وليس بسُلَّمِ
وأربعةٌ مثلُ الأصابعِ صُفِّفتْ تشير إلى الخيرات من خير معصمِ
وخاتمُ خيرٍ ثم واوُ مقوّسٍ كأنبوبِ حَجّامٍ وليس بمِحْجَم
فمن أحرف التوراةِ فيهنَّ أربعٌ وأربعُ من إنجيل عيسى بنِ مريم
وخمسٌ من القرآن هنَّ تمامُها فأصغِ إلى إسْمٍ عظيمٍ مُكرَّم
فيا حاملَ الاسمِ الذي جلَّ وصفُهُ توقَّ به كلَّ المكارهِ تسلم
فلا حيّةً تلقى ولا عقرب ترى ولا أسد يأتي إليك مُهمهم
فهذا هو الاسمُ الذي جلَّ ذكرُهُ يُعين على حفظ الفصيحِ وأعجم

** وضبط بعضهم الأيام المشئومة من كل شهر عربي فقال:

تَوقَّ سبعةَ أيامٍ قد اطَّردتْ في كل شهرٍ هلاليٍّ مناحسُها
فثالثُ الشهر مذمومٌ وخامسُهُ وثالثُ العَشرة الوسطى وسادسها
ثم اخشَ حاديَ عشرين فخشيتُه حزمٌ ورابعُها يخشى وخامسها

** وضبط الأديب الفاضل الشيخ إبراهيم أفندي الأسكوبي المدني الإشارات الحسابية للقواعد الإفرنجية نظماً فقال:

إن الفرنج في الحساب اصطلحوا ....[1] فهاك منه ما قد وضَّحوا

فضعْ صليباً شكلُه معدَّلُ إن كان مجموعاً لتالٍ أولُ

وإن ضربتَ أوّلاً فيما يلي فضعْ صليباً أعوجاً في العمل

وإنْ تساوى أولٌ بآخرِ خطّان عَرَضاً بَدَيا للناظرِ

وإن طرحتَ عدداً مُرضيا فخُطَّ خطاً واحداً عرضيا

وإن أردتَ قسمةً تُوفي الغرضْ فبين نقطتين خطٌّ معترضْ

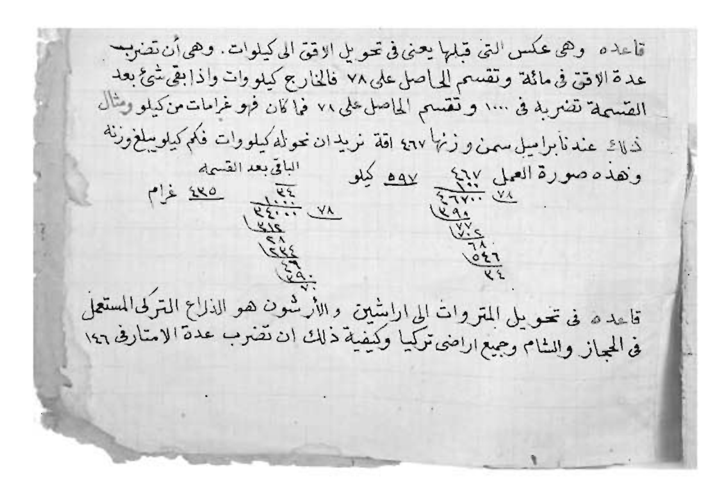
** وهنا قواعد مهمة لها فوائد جمة، وهي أشبه شيء بهذه الضوابط المتقدمة فلذلك أتبعناها بها وأدرجناها خلفها لتعميم الفائدة.

** قاعدة في تحويل الكيلو أقةً، وهي أن تضرب عدة الكيلو في ٧٨ وتقطع من الحاصل منزلتين من جهة اليمين، فما كان بعد القطع فهو أقق، وإذا بقي شيء ضمن المنزلتين المقطوعة تضربه في أربعة فالحاصل دراهم، مثال ذلك إذا كان عندنا صابون وزنه ٥٨٢ كيلو فكم أقة يكون ذلك الصابون نضرب:

(١) أنظر الصورة

(٢) بياض في الأصل.

** قاعدة وهي عكس التي قبلها، يعني في تحويل الأقق إلى كيلوات، وهي أن تضرب عدة الأقق في مائة وتقسم الحاصل على ٧٨ فالخارج كيلووات، وإذا بقي شيء بعد القسمة تضربه في ١٠٠٠ وتقسم الحاصل على ٧٨ فما كان فهو غرامات من كيلو، ومثال ذلك عندنا براميل سمن وزنها ٤٦٧ أقة نريد أن نحوله كيلووات فكم كيلو يبلغ وزنه، وهذه صورة العمل:



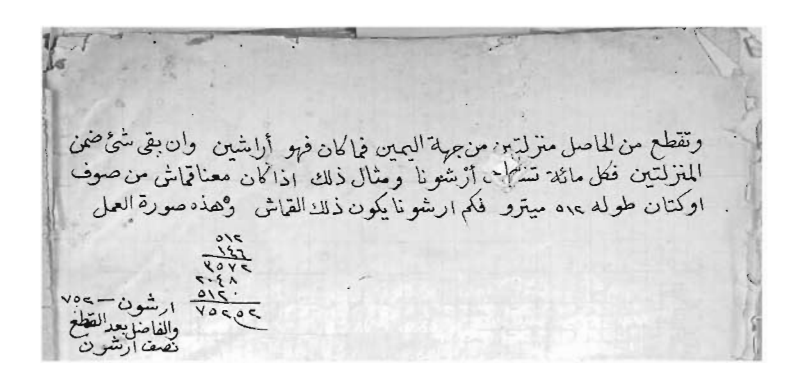
قاعده وهى عكس التى قبلها يعنى فى تحويل الاقق الى كيلوات. وهى أن تضرب عدة الاقق فى مائة وتقسم الحاصل على ٧٨ فالخارج كيلووات واذا بقى شئ بعد القسمة تضربه فى ١٠٠٠ وتقسم الحاصل على ٧٨ فما كان فهو غرامات من كيلو ومثال ذلك عندنا براميل سمن وزنها ٤٦٧ اقة نريد ان نحوله كيلووات فكم كيلو يبلغ وزنه وهذه صورة العمل ٤٦٧ ٥٩٧ كيلو

الباقى بعد القسمه ٤٢٥ غرام

قاعده فى تحويل المتروات الى اراشين والأرشون هو الذراع التركى المستعمل فى الحجاز والشام وجميع اراضى تركيا وكيفية ذلك ان تضرب عدة الامتار فى ١٤٦

قاعدة في تحويل المتروات إلى أراشين، والأرشون هو الذراع التركي المستعمل في الحجاز والشام وجميع أراضي تركيا، وكيفية ذلك أن تضرب عدة الأمتار في ١٤٦ وتقطع من الحاصل منزلتين من جهة اليمين، فما كان فهو أَراشين، وإن بقي شيء ضمن المنزلتين فكل مائة تساوي أرشوناً، ومثال ذلك إذا كان معنا قماش من صوف أو كتان طوله ٥١٢ ميترو فكم أرشونا يكون ذلك القماش، وهذه صورة العمل:

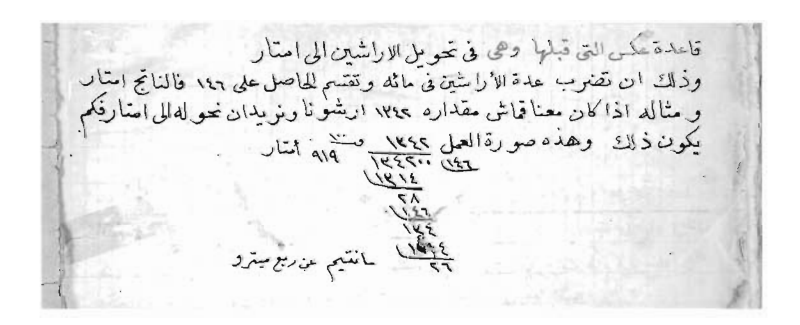
(١) أنظر الصورة


وتقطع من الحاصل منزلتين من جهة اليمين فما كان فهو أراشين وان بقي شئ ضمن
المنزلتين فكل مائة تساوي أرشونا ومثال ذلك اذا كان معنا قماش من صوف
اوكتان طوله ٥١٢ ميترو فكم ارشونا يكون ذلك القماش وهذه صورة العمل

٥١٢
١٤٦
٣٠٧٢
٢٠٤٨
٥١٢٠
٧٥٢٥٢

ارشون ـــ ٧٥٢
والفاضل بعد القطع
نصف ارشون

قاعدة عكس التي قبلها، وهي في تحويل الأراشين إلى أمتار، وذلك أن تضرب عدة الأراشين في مائة وتقسم الحاصل على ١٤٦ فالناتج أمتار، ومثاله إذا كان معنا قماش مقداره ١٣٤٢ أرشوناً ونريد أن نحوله إلى أمتار فكم يكون ذلك، وهذه صورة العمل:


قاعدة عكس التي قبلها وهي في تحويل الاراشين الى امتار
وذلك ان تضرب عدة الأراشين في مائه وتقسم الحاصل على ١٤٦ فالناتج امتار
ومثاله اذا كان معنا قماش مقداره ١٣٤٢ ارشونا ونريد ان نحوله الى امتار فكم
يكون ذلك وهذه صورة العمل ١٣٤٢ ٠٠

١٣٤٢٠٠ | ١٤٦
١٣١٤
٢٨
١٤٦
١٣٤
١٣١٤
٢٦

٩١٩ أمتار
سانتيم عن ربع ميترو

---

(١) أنظر الصورة

قصاصات وجدت في نهاية المخطوط جاء فيها

شـعـرَ الـشـعـرُ أنـه رامَ قـتـلـي فـرمـى نـفـسَـه عـلـى قـدمـيـهِ
شيئان يعجز ذو الـرياضـةِ عنهما رأيُ الـنسـاءِ وإمــرةُ الـصـبـيـانِ
شَـمَّـرِيٌّ إذا يـهـمّ بـأمـرٍ لـم يـعـرج بـلـيـتـنـي ولَـوَ انـي

**** *** *** ***

شجاني فأبكاني وأطرب مسمعي حمامٌ بـذات الـبـانِ غنّى فأطربا (الأخرس)
شيخٌ يرى الصلواتِ الخمسَ نافلةً ويستحلّ دمَ الحجّاج في الحرمِ (المتنبي)
شُغِلْتُ بالهمّ حتى ما يُفرّحني لـولا الخليفةُ نـوروزٌ ولا عيدُ (الشريف الرضي)
شهيٌّ إلى الناس النجاءُ من الردى ولا عُنْقَ إلا وَهْـي في فِتْر خانقِ (أيضاً الرضي)
شهودٌ كأسنان الحمارِ فبعضُهم لبعضٍ وإن يـأبى الأبـيُّ أماثـلُ (الأخرس)
شـتـاءٌ تَـقـلِـصُ الأشـداقُ منه وبـردٌ يـجـعـل الـوِلـدانَ شِيبا
شـرُّ الـمـواهـبِ مـا تـجـود به فـي غـيـر مـحـمـدةٍ ولا أجـرِ
شـربـنَ بـمـاء البحر ثـم ترفّعتْ متـى لـجـج خـضـر لـهـنَّ نئيجُ
شـادوا لـغـيـرهـمُ وبـا دوا والـقـبـورُ هـي الـبـيـوتُ
شـرَّده الـخـوفُ وأزرى بـهِ كـذاك مـن يـكـره الـحـر الجلاد

شَــربَــتْ مــن ريــقِــه قــامــتُــهُ فانثنتْ من ذلك السلسالِ سكرى (الأخرس)

شــديــدُ الــخُــنــزوانــةِ لا يبالي أصـــابَ إذا تــنــمَّــرَ أو أُصــيبا (المتنبي)

شرُّ البلادِ مكانٌ لا صديقَ به[1] وشرُّ ما يكسب الإنسانُ ما يصِمُ (أيضاً المتنبي)

شربنا مـن الأيــام كـأساً مريـرةً تُـــدار بـأيـدٍ لا نــردّ شرابَـهـا (الشريف الرضي)

شبابُ الفتى ليلٌ مُضِلٌّ لطُرْقِهِ وشيبُ الفتى عَضْبٌ عليه صقيلُ (أيضاً)

*** *** *** ***

إذا طُوِيتْ فالقَعْبُ يجمع شملَها وإنْ نـثـلـتْ سـالـت مَسـيـلَ ثِـمـادِ

ومــا هــي إلا روضـــةٌ سلكتْ بها ذبـــابُ حـــسـام فـي الـسـوابـع شـاد

على أنـهـا أمُّ الـغـوى وابـنـةُ اللظى وأخـــتُ الـظُّـبـاً فـي كـل يــوم جـلاد

وإنَّ لـديـنـا فـي الـكـنـائـن صيغةً كرِجْل الدَّبى حبَّ القلوبِ تُعادِي

ومُـشـتـهـراتٌ أَشـبـهَ الـمـلـحَ لونُها ولـســتُ بغير الـمـلـحِ آكــلَ زادي

فـلا تمنعنْ حَـرْبـاتِـهـا مـن صِـلائـهِ بــشـــارق أســيـــافٍ نـضـبـنْ حِــداد

وسُـمـرٌ كشجعان الـرمـالِ صياحُها إذا لـقـيـتْ جـمـعـاً صـيـاحُ ضَـفـادِ

وعــزَّ على قومي إذا كنتُ حاسراً ركــوبــي إلـــى أعــدائـهـم لِـطِـرادِ

*** *********

---

(١) جاء في الحاشية بخط المصنف «بها».

ألـم يبـلـغْـكَ فـتـكي بـالـمـواضـي | وسُــخـري بـالأسـنّـة والـزجـاجِ
وأنــــي لا يـغـيِّـر لـي قَـتـيـراً | خِـضـابٌ كـالـمـدام بـلا مِـزاج
منـعـتُ الـشـيـبَ مـن كـتـم الـتـراقـي | وكـم أمـنـعـه مـن خـطـر الـعَـجـاج
فـهـل حـدثـت بـالـحـربـاء يلقى | بـرأس الـعـيـر مُـوضـحـةَ الـشِّـجـاج
تـصـيـح ثـعـالـبُ الـمُـرّان كـربـاً | صـيـاحَ الـطـيـرِ تـطـرب لابـتـهـاج
غـديـرٌ نـقّـتِ الـخُـرْصـانُ فيه | نـقـيـقَ عـلاجـمٍ والـلـيـلُ داج
أَضـــاةٌ لا يـزال الـزَّغـفُ منها | كـفـيـلاً بـالإضـاءة فـي الـديـاجـي
حـــرامٌ أن يُـــراقَ نـجـيـعُ قِـرْنٍ | يـجـوب الـنـقـعَ وهـو إلـيَّ لاجي
يُـقـضّـب عـنـه أمـــراسَ الـمـنـايـا | لـبـاسٌ مـثـلُ أغــراسِ الـنِّـعـاج
تَـعَـوَّذَ بـي حـلـيـفُ الـتـاج قِـدْمـاً | وفــــارسُ لـم تـهـمَّ بـعـقـد تـاج

** هذه القصيدة للشيخ العلامة الحبر الفهامة سيدي محمد المحيميد رحمه الله:

ع ف ا رسمُ ليلى وانمحى فتضرَّمتْ | ضلوعُك وانقضَّتْ ودمعُكَ هـ ا م عُ
ع م ا هـ َميانُ الدمعِ بين ربوعها | أفي كلّ رسمٍ دارسٍ أنتَ د ا م عُ
ع م ا د كَ حين الدارُ شطَّت بأهيفٍ | هضيمٍ على أردانه المسكُ ك ا ن عُ
ع ن ا كَ على نُجب دراها توامكٌ | يـؤمّ عليها فائقُ الحسنِ ب ا ر عُ
عِ ر ا بٌ عِتاقٌ إن يطلْ ركبها السرى | فمنهنَّ مِرقالٌ ومنهنَّ م ا ل عُ
ع ل ا مَ ا ت حب المرء سير لحبه | على قُلَّصٍ والزّمّل النكس هـ ا ج ع

عج اهـا صلابٌ طالما اجتابتِ الفلا وظـرافـه يـوري بـهـنَّ الأ ك ا ر عُ
ع ر ا كَ إلى ليلاك أوثقَها السُّرى فـإن لـم تُـواصلـه فـإنّـكَ ض ا ر عُ
ع ر ا ضُ الفيافي من تهيّبَ قطعَها فهو على مـا فـاتـه للسنّ ق ا ر ع
ع ر ا قٌّ إلـى شـامٍ قـريـبٌ لـحـازمٍ متى يـرَ خَـرْقاً فهو للخرق ر ا ق عُ
ع ق ا رُ الهوى من ذاق نشوةَ كاسها سرى والدجى داجٍ أو البدر ط ا ل عُ
ع ل ا طُ الهوى دمعٌ على الخدّ واكفٌ عليكَ بـه عـاديّ شـوقـكَ ر ا ج ع
عُ جِ ا رْ بَعْ بربع المصطفى ثم لا تزل وأنـتَ به عن سائر الناسِ ق ا ن ع
ع ن ا قٌّ طابهم فضلاً عن الغير إنه لقَدْركَ في الدارين مُعلٍ و ر ا ف عُ

*** *** *** ***

وافـت بـغـايـة طـيـبٍ مـن مَـباديـهـا عـروسُ فـكـرٍ عرفنا فضلَ مُبديها
وافـت بـكـلّ بَـهـا منها تُـضـيء سناً حـسـن كـبـدر تـمـامٍ فـي تجلّيها
قد زفَّها اللوذعيُّ الفردُ أحمدُ مَن أمـسـى بـطـيـبـةَ لـلآداب حـاويـهـا
فـيـا أديـبـاً عـلـى أقـرانـه وسـمـا وجـرَّ ذيـلَ فـخـارٍ بـيـنـهـم تِـيـهـا
ملكتَ روحـي بما أدّيـتَ مـن دُررٍ حـازت نـظـامـاً بـهـيّـاً مـن مَباديها
لله درُّكَ يـا فـردَ الـزمـانِ لقد وافـت قـصـيـدتُـكَ الـغـرّا معانيها
أبياتُها بـالـدراري الزُّهْر قد نُظِمتْ فـأظـهـرتْ حـسـنَ آدابٍ لواشيها
وجـاء بـيـتٌ بـهـا يـزهـو بـرونـقـه مـغـيـر رسـمٍ مـوشّـىً مـن قوافيها
لا بدع في ذاك لو أضحى الشهابُ له سـمـعٌ بـأن سـراجَ الـفـضـلِ آبيها

لكنه حاد عن واشٍ ولفظته ... خوفَ التباسٍ بنَمّامٍ يوافيها
فإن تَرُمْها فراجعْها وكنْ فَطِناً ... فإن فهمي لها أمسى يُحاذيها
ولفظُ بيتِك مهما جَلَّ ليس به ... معنىً يزيد فأعطِ القوسَ باريها
ولا تؤاخذْ فتىً ولّت شبيبتُه ... وجاوزَ الأربعين العامَ طاويها
ودُمْ شهاباً مضيئاً في سما أدبٍ ... تهدي إلى طرق الآداب غاويها
كذا وبدراً منيراً في ذُرى حسنٍ ... ما غرّدتْ ساجعاتٌ في مَغانيها

*** ******** ***

** وقال بعضهم:

ولقد وعدتَ وأنتَ أكرمُ واعدٍ ... لا خيرَ في وعدٍ بغير تمامِ
أنعمْ عليَّ بما وعدت تكرُّماً ... فالمطلُ يُذهب بهجةَ الإنعامِ

** وقال غيره:

لئنْ جمع الآفات فالبخلُ شرُّها ... وشرٌّ من البخل المواعيدُ والمطلُ
ولا خيرَ في وعدٍ إذا كان كاذباً ... ولا خيرَ في قولٍ إذا لم يكن فعلُ

** وقال آخر:

مات الكرامُ وولّوا وانقضوا ومضوا ... ومات في إثْرهم تلك الكراماتُ
وخلّفونيَ في قومٍ ذوي سفهٍ ... لو عاينوا طيفَ ضيفٍ في الكرى ماتوا

** وقال بعضهم:

أما ترى الأرضَ قد أعطتك زهرتَها بخضرةٍ واكتسى بالنور عاريها
فللسماء بكاءٌ في جوانبها وللربيع ابتسامٌ في نواحيها

** وقال آخر:

إنّ السماءَ إذا لم تبكِ مقلتُها لم تضحكِ الأرضُ عن شيءٍ من الزَّهَرِ
والأرضُ لا تنجلي أنوارها أبداً إلا إذا رمدتْ من شدّة المطرِ

** وقال غيره في الياسمين:

والأرضُ تبسم عن ثغور رياضها والأفقُ يُسفر تارةً ويُقطِّب
وكأن مخضرَّ الرياضِ مُلاءةٌ والياسمينُ لها طرازٌ مُذْهَبُ

** تشبيه شيئين بشيئين:

شيئان قد أشبها شيئين فيه لنا تبسُّمٌ وعَطاً كالبرق في الدِّيَمِ

*** *********

كأن قلوبَ الطيرِ رطباً ويابساً لدى وكرها العُنّابُ والحَشَفُ البالي

*** *********

كأن مُثارَ النقعِ فوق رؤوسنا وأسيافُنا ليلٌ تهاوتْ كواكبُهْ

*** *********

كــأنَّ الـقـلـبَ والـسـلـوان ذهــنٌّ يـحـوم عـلـيـه مـعـنـىً مـسـتـحـيـلُ

*** *********

وحـمـرةُ الخدِّ أبـدتْ خيطَ عارضِهِ فـخِلْـتُ كـأسَ مُـدامٍ وهـو مَشعورُ

** التلميح:

وردَّ شمسَ الضحى للقومِ خاضعةً ومـا لـيـوشعَ تـلـميـحٌ بـركـبـهـمُ

*** *********

يـا بـدرُ أهـلُـكَ جـاروا وعـلَّـمـوك الـتـجـرّي

وقـبَّـحـوا لـك وصـلـي وحـسَّـنـوا لـك هـجـري

فـلـيـفـعـلـوا مـا أرادوا فـإنـهـم أهـلُ بـدرِ

*** *********

لعمرٌو مع الرمضاءِ والنـارُ تلتظي أرقُّ وأحنى منكِ في ساعة الهجرِ

** الانسجام:

لـه انـسـجـامُ دمـوعٍ فـي مـدائـحـهِ بـاللهِ شَـنِّـفْ بـهـا يـا طـيّـبَ الـنـغـمِ

** وفي الاكتفاء:

أهـلاً بـطـيـفـكـمُ وسـهـلا لـو كـنـتُ لـلإغـفـاء أهـلا

لـــكـــنـــه وافـــــــى وقـــد حـلـفَ الـسُّـهـادُ عـلـيَّ أن لا

*** *********

يـــا لائـــمـــي فـــي هـــواهـــا أفـــرطـــتَ فـــي الـــلـــوم جـهـلا

*** *********

مـا يعلم الـشـوقَ إلا مـن يُـكـابـده ولا الـصـبـابـةَ إلا مـن يُـعـانـيـهـا

*** *********

اسقِني صِرفاً من الراح تَحتُّ الهمَّ حتّا ودعِ العُذّال فيها يضربون الماءَ حتى

*** *********

صِـلـي ودعـي نِـفـارِكِ عـن محبِّكْ بـذكـرِكِ آنـسٌ والـلـيـلُ سـاكـنْ
ولا تـسـتـقـبـحي شـيـبـاً بـرأسـي فـمـا أن شـبْـتُ مـن كِـبَـرٍ ولـكـنْ

*** *********

حـــســـنـــاتُ الـــخـــدِّ مـنـه قـــد أطـــالـــت حـــســـراتـــي
كـــلـــمـــا ســـــاء فـــعـــالاً قـــلـــت إنَّ الـــحـــســـنـــاتِ

*** *********

للهِ ظبيٌ زارني في الدجى مستوطِناً ممتطياً بالخفرْ
فلم يقم إلا بمقدار أنْ قلتُ له أهلاً وسهلاً ومَرْ

*** ********* ***

وربَّ نهارٍ فيه نادمتُ أغيدا فما كان أحلاه حديثاً وأحسنا
منادمتي فيها مناايَ فحبذا نهارٌ تقضّى بالحديث وبالمنى

*** ********* ***

لنا نفوسٌ لنيل المجدِ عاشقةٌ ولو تسلّتْ أسلناها على الأسلِ
لا ينزل المجدُ إلا في منازلنا كالنوم ليس له مأوىً سوى المقلِ

إسحاق الموصلي:

إذا مُضَرُ الحمراءُ كانت أرومتي وقام بنصري حازمٌ وابن حازمِ
عطستُ بأنفٍ شامخٍ وتناولت يداايَ الثريّا قاعداً غيرَ قائم

أبو نواس:

خُزيمةُ خيرُ بني حازمٍ وحازمُ خيرُ بني دارمِ
ودارمٌ خيرُ تميمٍ وما مثلُ تميمٍ في بني آدم

*** ********* ***

فرد:

إذا بَــلَّ[١] مــن داءٍ بــه ظَــنَّ أنه نـجـا وبـه الـداءُ الـذي هـو قـاتـلُـهْ

فرد:

إذا مـرضـنـا أتـيـنـاكـم نَـعُـودكـمُ وتُـذنـبـون فـنـأتـيـكـم فـنـعـتـذرُ

*** ******** ***

أبو هَفَّان يخاطب جاريته درّ:

تعجَّبتْ دُرُّ من شَيبي فقلتُ لها لا تعجبي فطلوعُ الفجر في السُّدَفِ[٢]

وزادها عجباً أن رحتُ[٣] في سملٍ[٤] وما درتْ دُرُّ أن الـدُّرَّ في الصدفِ

علي بن الجهم في صفة شطرنج:

أرضٌ مربّعةٌ حمراءُ من أدمٍ[٥] ما بين حُرّينِ معروفين بالكرمِ

تذاكرا الحربَ فاحتالا لها فِطناً من غير أن يأثما فيه بسفك دم

هذا يُغير على هذا وذاك على هذا يغير وعينُ الحزمِ لم تنم

فانظرْ إلى بُهَمٍ جاشت بمعركةٍ في عسكرين بلا طبلٍ ولا علمِ

(١) جاء في الحاشية بخط المصنف «يقال: بل المريض وأبل بمعنى أفاق».
(٢) جاء في الحاشية بخط المصنف «هنا بمعنى الظلام ويكون بمعنى النور».
(٣) جاء في الحاشية بخط المصنف «الرواح والرجوع».
(٤) جاء في الحاشية بخط المصنف «خلَقٌ»
(٥) جاء في الحاشية بخط المصنف «الأديم الجلد».

وأنشدوا في راقوص:

إذا اختلسَ الخطى واهتزَّ لِينا رأيتَ لرقصه سحراً مُبينا
يمسّ الأرضَ من قدميه وهمٌ كرجع الطرفِ يخفى أن يبينا
ترى الحركاتِ منه بلا سكونٍ فتحسبها لخفتها سُكونا
كَسِيْرِ الشمس ليس بِمُستَقِرٍّ وليس بممكنٍ أن يستبينا

أبو الفضل الميكالي:

عَيَّرِتْني تركَ المدامِ وقالت هل جفاها من الكرام لبيبُ
هي تحت الظلام نورٌ وفي الأكْـ بادِ بَرْدٌ وفي الخدود لهيب
قلتُ يا هذه عدلتُ عن النُّصْـ ـحِ وما للرشاد فيك نصيب
إنها للستور هتكٌ وبالألْـ ـبابِ فتكٌ وفي المعاد ذنوب

أعرابي:

غضبتْ عليَّ لأنْ شربتُ بصوفٍ فلئن بقيتُ لأشربنْ بخروفِ
ولأشربنْ من بعد ذاك بناقةٍ ولأشربنَّ بتالدي[1] وطريفي[2]

الكُمَيْت:

صَرَّ رِجْلَ الغرابِ مُلْكُكَ في النّا سِ على من أراد فيه الفجورا

(١) جاء في الحاشية بخط المصنف «المال القديم، إما يكون من ميراث، يعني يذهب جميع ماله في شرب الخمر»
(٢) جاء في الحاشية بخط المصنف «المال الجديد الذي اكتسبه بنفسه».

رجل الغراب ضرب من صرار الإبل لا يقدر الفصيل أن يرضع معه ولا ينحل.

*** ******** ***

لا يُعْدَلُنَّ أتاويّون تَضْربهُم نكباءُ صِرٌّ[1] بأصحاب المحلّاتِ[2]

*** ******** ***

عريضٌ أريضٌ بات يعر[3] حولَه وبات يُسقّينا بطونَ الثعالبِ

*** ******** ***

بحسبكَ في القوم أن يعلموا بأنكَ فيهم غنيٌّ مُضِرْ

الذي تروح عليه ضرة من المال.

*** ******** ***

قال في «**القاموس**»: بقاه بعينه بقاوة نظر إليه، وقال في «**الصحاح**»: بقيته أبقيه أي نظرت إليه وترقيته، قال كثير:

فما زلتُ أُبقي الظعنَ[5] حتى كأنها أواقي سَدىً[6] تَفتالهنَّ الحوائكُ

(١) جاء في الحاشية بخط المصنف «البرد الشديد».

(٢) جاء في الحاشية بخط المصنف «هو من .... الحلول بالمكان».

(٣) جاء في الحاشية بخط المصنف «هو وعار الماعز أي صياحه».

(٤) جاء في الحاشية بخط المصنف «الظعن هم النساء اللتين في الهوادج».

(٥) جاء في الحاشية بخط المصنف «خيط».

يقول: شبهت الأظعان في تباعدها عن عيني ودخولها في السراب بالغزل الذي تسديه الحاكة فيتناقص أولاً فأولاً.

*** *********

إن يكنْ غَثَّ من رُقاشَ حديثٌ   فبما تأكل الحديثُ السمينا

قيل الباء بمعنى رب، وقيل هي باء البدل.

لا تنسبوها وانظروا ما نارُها   نِجارُ كلّ إبلٍ نجارُها

*** *********

قد سُقيتْ آبالهم بالنارِ   والنارُ قد تَشفي من الأوارِ

*** *********

سقتْها خروقٌ في المسامع لم تكن   عِلاطاً[1] ولا مخبوطةً في الملاغمِ[2]

*** *********

طلبَ الأبلقَ العقوقَ[3] فلمّا   لم ينله أراد بيضَ الأنوقِ[4]

*** *********

طرافة يولع فيها القُعْدُدُ.

---

(١) جاء في الحاشية بخط المصنف»العلاط هو الكي في العنق».
(٢) جاء في الحاشية بخط المصنف «الجفون».
(٣) جاء في الحاشية بخط المصنف»الحامل».
(٤) جاء في الحاشية بخط المصنف «الرخم».

دعاني أخي والخيلُ بيني وبينه فلما دعاني لم يجدني بقُعْدُدِ

الطرافة مصدر الطريف والطرف، وهو الكثير الآباء إلى الجد الأكبر ويمدح به، والقُعْدُدُ نقيضه ويذم به لأنه من الهرمى وينسب إلى الضعف.

طَرِفُونَ ولّادون كلَّ مباركٍ آمرون[1] لا يرثون سهمَ القُعْدُدِ

ويوجد فيهم الصُعْدُدُ.

*** ******** ***

لله مجموعٌ له رونقٌ كرونق الحبّة في عِقْدِها

كادت مجاميع الورى عنده تذوب للخجلة في جلدها

*** ******** ***

تَحفّظْ طولَ دهرِكَ من أناسٍ تَبرّا اللهُ منهم والملائكْ

فجزّارٌ وشرطيٌّ وعبدٌ ونخّاسٌ ومكّاسٌ وحائكْ

وطيّابٌ وزبّالٌ وعونٌ ومن يكري البرادع شرُّ ذلك

فتلكم عشرةٌ لا خيرَ فيهم ولا في تَناسُلٍ من هؤلئك

*** ******** ***

أرخ بعض الأفاضل وجود الدخان:

---

(١) جاء في الحاشية بخط المصنف «كثيرون».

قال خِلّي عن الدخان أجبني هل له في كتابنا إيماءُ
قلتُ ما فرَّط الكتابُ بشيءٍ ثم أرّختُ «يومَ تأتي السماءُ»
سنة ١٠٠٠ هـ

*** ********

كان البخاريْ حافظاً ومحدِّثاً جمعَ الصحيحَ مكمَّلَ التحريرِ
ميلادُه صدقٌ ومدّةُ عمرِهِ فيها حميدٌ وانقضى في نورِ
١٩٤ ٦٢ ٢٥٦

*** ********

محمد زيداً واقتلْ ابني فإنه أحبُّ إلى قلبي من السمع والبصرْ

*** ********

ما اسمُ شيءٍ بالرفع يُعرب والنْ نَصْبِ وإن كان مستقرَّ البناءِ
علمٌ مفردٌ وقد يرفعوه يرفعوه[1] عمداً لأجل النداءِ
أنَّثوه ومنه قد سُمع التَّذْ كيرُ فانظرْ تناقضَ الأشياء
وهو ظَرفٌ فأين من فيه ظُرفٌ ليحل عني هذه العمياء[2]

*** ********

---

(١) جاء في الحاشية بخط المصنف «لعله نصبوه».

(٢) في البيت خلل في الوزن.

ما قولكم في شيء يطير بلا جناح، يبيض ويفرخ في البطاح، رأسه في ذنبه، وعينه موضع قتبه، يسمع بأذن واحدة، ويبصر بعين زائدة، له قرن كالنخلة المسموقة، يصلي إلى المغرب بالليل، ويسجد طول دهره لسهيل، تتقرب به الملوك إلى الخالق ويوحدونه بقلبٍ صادق، النصارى تتبرك به واليهود والكتب المنزلة بذلك شهود، ريشه كثيرٌ، ووبره غزير، طعامه الجوز والعسل وبه يضرب في الدنيا المثل، شرابه اللبن والخمر ونُقْلُه الملح والتمر، يكره النسوان ويحب الغلمان، يحمل الأثقال وهو ضعيف، ويعدي الأسد وهو نحيف، إن طلب أدرك، وإن طُلب أهلك، يقطع الأرض في ساعة بلا مال ولا بضاعة، تعرفه الملوك ولا تنكره، وتفهمه السوقة وتخبره، يسكن القصور ويأوي بالليل إلى القبور، يبكي على الأحباب ويبكي على فقد الشباب، ما ملكه قط بشر ولا حازه أنثى ولا ذكر، يغلي من سعره الأثمان، وتلعب به الأطفال، ويتلى في سورة الأنفال، يصلي ويصوم ويقعد ويقوم، خلقته لا تحصى، وصفاته لا تستقصى.(١)

*** ********

يا سُقاتي من أطيب الطيّباتِ ... أنا ظام فواصلوا كاساتي

وارحموا بائساً فقيرا معنّىً ... قلبه هشَّ عند ماء الحياة

*** ********

(١) جاء في الحاشية بخط المصنف «هوى ريح سحاب غمام ضباب غيم روح حياة».

لا يفتخرْ أحدٌ بالنظم للدُّررِ ... لم يُبقِ ذا النثرُ من فخرٍ لمفتخرِ
وكيف لا وبه حسنُ النظام حوى ... أستاذَ أستاذِنا عبدَ الغني العمري
هادي الطريقةِ منهاجُ الشريعةِ بل ... حامي الحقيقةِ حقاً مقتفي الأثر
حوى أسانيدَ كُتْبٍ سبعةٍ جمعتْ ... أصحَّ ما جا عن الهادي من الخبر
موصولةٍ دون قطعٍ صحَّ مرسلُها ... وَهْو الغريب أتى في أحسن الصور
يروي لنا وبه يُروى غليلُ صدىً ... ريَّ البقاعِ أتاها ريِّقُ المطر
سِلكٌ تنظَّم في زهر النحورِ فما ... أزهارُ روضٍ أريضٍ طيّبٍ عَطِرِ
إن يُشتهى اليانعُ الداني الجنيُّ فخذْ ... في حصر شاردةٍ واقطفْ من الثمر
أنّى ومبدعُ هذا الحسن ....[1] من ... أتى بكل عجيب الصنعِ مبتكر؟
ذاك السميدعُ ربُّ الفضلِ من شهدتْ ... له الأفاضلُ من بدوٍ ومن حَضَر
أبقاه ربي لأهل الفضلِ قُدوتَهم ... يهدي الفضائلَ في الآصالِ والبُكَر

*** *********

للعبد مسألةٌ لديك جوابُها ... إن كنتَ تذكره فهذا وقتُهُ
ما بالُ ريقِكَ ليس ملحاً طعمُه ... ويزيدني عطشاً إذا ما ذُقته

*** *********

(١) بياض في الأصل.

أتـيـتُ مـهـنِّـئـاً بـالـعـيـد قـومـاً بـهـم عـاد الـزمـان فـكـان عِـيـدا
فـلـم أظـفـرْ بـهـم مـن سـوء حظي ولـو لاقـيـتُـهـم كـنـتُ الـسـعـيـدا

*** ******* ***

وممن رفعه الشعر المحلق، كان رجلاً خاملاً مقلاً من المال، له عدة بنات لم يرغب أحد فيهنَّ لفقره، فمرَّ به الأعشى ذاهباً إلى سوق عكاظ، فأكرمه المحلق وبالغ، فلما أصبح الأعشى قصد السوق وأنشد قصيدته المشهورة:

أرقـتُ ومـا هـذا الـسـهـادُ الـمـؤرِّقُ ومـا بـيَ مـن سُـقـمٍ ومـا بـيَ معشقُ

إلى أن قال:

نفى الـذمَّ عـن آل الـمـحـلَّقِ جفنةٌ كـجـابـيـة الـشـيـخ الـعـراقـيّ تفهقُ
تـرى الـقـومَ فيها شـارِعـيـن وبينهم مع القوم وِلـدانٌ مع الناس دَرْدَق
لَـعـمـري لقد لاحـت عـيـونٌ كثيرةٌ إلـى ضـوء نـارٍ بـالـيـفـاع تَـحـرَّق
تُـشَـبُّ لـمـقـروريـن يصطليانها وبـات على الـنـار الـنـدى والمحلَّق
رضـيـعَـيْ لـبـانٍ ثـديَ أُمٍّ تحالفا بـأسـحـمَ داجٍ عَـوْضَ لا نـتـفـرَّق
ترى الجودَ يجري سائراً فوق وجههِ كـمـا زان مـتـنَ الـهـنـدوانـيِّ رونـقُ

فما أتم القصيدة حتى صار الناس يهنّونه ويتسابقون إلى خطبة بناته، فلم تبت منهن بنت إلا وهي في عصمة رجل أفضل من أبيها.

ومثل ذلك ما جرى لبني أنف الناقة، وكانوا يتأذون بذلك اللقب ويكرهون ذكره، حتى تعرض بعضهم للحطيئة بإكرام وأحسن إليه وبالغ في البر،

فمدحهم الحطيئة وقلب الاسم مدحاً فقال:

سِيري أُمامُ فإنّ الأكثرين حصاً والأكرمينَ إذا ما يُنسَبون أبا
قومٌ إذا عقدوا عَقْداً لجارهمُ شدّوا العِناجَ وشدّوا فوقه الكُربا
قومٌ هُمُ الأنفُ والأذنابُ غيرهمُ ومن يُسوّي بأنف الناقةِ الذنبا

*** ******** ***

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله العظيمِ الشانِ ربٌّ عليمٌ واحدٌ فناني
ثم الصلاة تُهدى للعدناني المصطفى من خُصَّ بالقرآنِ
وآلهِ وصحبِه ومن حضرْ أنصاره التابعين للأثرْ
وبعد حمدِ الله والصلاةِ عُجالتي تُروى عن الثقاتِ
أخذتُها كما رَوَوْا ثَبَّتُّها من مَجرى الأنسابِ قد خرَّجتُها
سمَّيتُها مرشدةَ العبادِ لحفظ آباءٍ مع الأجداد
والقصدُ فيها وصلةُ الأرحامِ لقول بدءِ الرسلِ والختام
بقوله تعلَّموا أنسابكم كي تصلوا يا قومَنا أرحامَكم
فيوسف وأحمد مصدق كذا حسين سالم محقق
سلاّمُ منصورٌ كذا فُعَلَّه ابنُ سلامى حسنٌ ذو الهِمّه
فعونُنا زيدٌ كذا بُحيرى سعيدُ جعفرٌ كُفِيتَ الشرّا
محمدٌ بالجعفريْ قد لُقِّبا والخاتميّ في السِّنيِّ المُجْدبا

المقولات العشر

زيدُ الطويلُ الأزرقُ بنُ مالكِ في بيته بالأمس كان مُتّكي
في يده سيفٌ لواه فالتوى فهذه عشرُ مقولاتٍ سوى

الجوهر، الوصف، اللون، النسبة، المكان، الزمان، الهيئة، المِلك، الفعل، الانفعال.

العناصر الأربعة

النار، التراب، الهواء، الماء.

المواليد الثلاثة

المعدن، النبات، الحيوان.

الأخلاط الأربعة

البلغم، الصفراء، الدم، السوداء.

الطبايع الأربعة

الحرارة، البرودة، الرطوبة، اليبوسة.

*** *** *** ***

ومن شواهد القول بالموجب قول القاضي المقري في وديعة:

إن قال قد ضاعت فصدق إنها ضاعت ولكن منك يعني لو تعي
أو قال قد وقعتْ فصدِّقْ إنها وقعتْ ولكنْ منه أحسن موقعِ

** ولبعض الحنابلة:

يحجّون بالمال الذي يجمعونه حراماً إلى البيت العتيق المحرَّمِ
ويزعم كلٌّ أن تُحَطَّ ذنوبهم تُحطُّ ولكنْ فوقهم في جهنَّمِ

*** *** *** ***

أيا قارئَ القرآنِ فاتلُ حروفَه مع الزهدِ والتقوى لعلكَ تسعدُ
فأما الذي يقرا ويُخطي حدودَه فيأتي إلى حوض النبيِّ ويُطردُ

** قال أبو العلاء المعري:

يدٌ بخمس مئينٍ عسجدٍ وُدِيتْ ما بالها قُطعتْ في ربع دينار

فأجابه القاضي عبد الوهاب المالكي:

عزُّ الأمانةِ أغلاها وأرخصَها ذلُّ الخيانةِ فافهمْ حكمةَ الباري

وهذا جواب أيضاً نثراً:

اليد ثمينة ما دامت أمينة، فلما خانت هانت.

*** *** *** ***

كُـلُّ مـن يطلب العلومَ وحيداً دون شيخٍ فإنه في ضلالِ
ليس في الكُتْب والقراطيس علمٌ إنما العلم في صدور الرجالِ

*** *** *** ***

ومـن لا لـه شيخٌ وعاش بعقلهِ فذاك هباءٌ عقلُه وجنونُ

*** *** *** ***

أنشد الغزالي في «**الإحياء**»:

زُرْ والديك وقفْ على قبريهما فكأنني بك قد نُقِلتَ إليهما
لو كنتَ حيث هما وكانا بالبقا زاراك حَبْواً لا على قدميهما
أنسيتَ عهدهما عشيّةَ أُسكنا دارَ البلا وسكنتَ في دارَيْهما
ما كان ذنبهُما إليكَ وإنما منحاكَ صفوَ الودّ من نفسَيْهما
كانا إذا ما أبصرا بك علّةً فزعا لما تشكو وشقَّ عليهما
كانا إذا سمعا أنينَكَ أسبلا دمعَيْهما أسفاً على خَدَّيهما

** دخل الشبلي على الجنيد رضي الله عنهما، فوقف بين يديه وأنشد يقول:

عَوَّدوني الوصالَ والوصلُ عذبٌ ورموني بالصدِّ والصدُّ عتبُ
زعموا حين أزمعوا أن ذنبي فَرْطُ حبي لهم وما ذاك ذنب
لا وحقِّ الخضوعِ عند التلاقي ما جزا من يُحِبُّ إلا يُحَبُّ

فأجابه الجنيد رحمه الله:

وتـــمـــنَّـــيـــتُ أن أرا كَ فـــلـــمـــا رأيـــتـــكـــا
غـــلـــبـــتْ دهـــشـــةُ الـــسُّـــرو رِ فـــلـــم أمـــلـــكِ الـــبُـــكـــا

** وقال بعضهم:

أرحْ قلبكَ العاني وسلِّمْ له القضا تـفـزْ بـالـرضـا فـالأصـلُ لا يـتـحـوَّلُ
عـــلامـــةُ أهـــلِ اللهِ فـيـنـا ثـلاثـةٌ أمـــانٌ وتـسـلـيـمٌ وصـبـرٌ مـجـمَّـلُ

** ولبعضهم:

تـعـصـي الإلـــهَ وأنـــتَ تُـظـهـر حبَّه هـــذا لـعَـمـري فـي الـقـيـاس بـديـعُ
لـو كـان حـبُّـكَ صـادقـاً لأطـعـتَـه إن الـمـحـبَّ لـمـن يُـحـبّ مطيعُ

** وقال آخر:

تـدَّعـي مـذهـبَ الـهـوى ثـم تشكو أيـن دعـــواكَ فـي الـهـوى يـا معنّى
لـــو وجـــدنـــاكَ صـــابـــراً لـبـلانـا لأنـــلـــنـــاكَ كـــلـــمـا تـتـمـنّـى

** وللإمام أبي بكر الطرطوشي:

إن لله عـــبـــاداً فُـــطُـــنـــا طـلَّـقـوا الـدنـيـا وخـافـوا الـفِـتَـنـا
فـــكّـــروا فـيـهـا فـلـمـا عـلـمـوا أنـــهـــا لـيـســتْ لـحـيٍّ وطـنـا
حـــســبـــوهـــا لُـــجَّـــةً واتّـــخـــذوا صـــالـــحَ الأعـــمـــال فـيـهـا سُـفُـنـا

** وللحافظ ابن حجر العسقلاني:

إنـمـا الأعـمـالُ بـالـنـيّـة فـي كـلّ أمـرٍ أمـكـنـتْ فـرصـتُـهُ
فـانـوِ خـيـراً وافـعـلِ الـخـيـرَ فـإنْ لـم تُـطـقْـه أجـزأتْ نِـيّـتُـهُ

** الأرجاني:

لا تـسـتـشـرْني فـي مُـحـالٍ ظـاهـرٍ إنّ الـمـحـالَ مَـضـلّـةُ الآراءِ
إن الـمـشـاورَ فـي الـمـحـال مـثـالُـهُ كـمـطـالـعِ الـمـرآةِ فـي الـظـلـمـاء

*** *** *** ***

تـعـجّـبـتُ مـن أمـر الـبـقـيـعِ إذا غـدا على وحشة الموتى له قلبُنا يصبو
فـألـفـيـتُـه مـأوى الأحـبـةِ كُـلِّـهـم ومُستوطنُ الأحبابِ يصبو له القلبُ

*** *** *** ***

الـقـلـبُ مـحـتـرقٌ والـدمـعُ مستبقٌ والـكـربُ مجتمعٌ والصبر مفترقُ
كيف الـقـرار على مـن لا قـرارَ له ممّا جناه الـهوى والـشـوقُ والقلق
يـا ربِّ إن كـان لـي شـيءٌ بـه فـرجٌ فـامـنـنْ عـلـيَّ بـه مـا دام لـي رمـقُ

** وقال آخر:

إلى الله أشكو طولَ شوقي وحيرتي ووجـدي بمن عـزَّتْ علي مطالبُهْ
ومن قد برى جسمي وكـدَّر عِيشتي ويمنعني الـمـاءَ الـذي أنـا شـاربـه

فيا ليت شعري ما الذي فيه راحتي   وما آخرُ الأمر الذي أنا طالبه

** وقال آخر:

لا في النهار ولا في الليل لي فرجٌ   فما أبالي أطالَ الليلُ أم قَصُرا
لأنني طولَ ليلي هائمٌ قلقٌ   وبالنهار أقاسي الهمَّ والفِكَرا

** وقال آخر:

لم يبقَ إلا نَفَسٌ هافتُ   ومقلةٌ إنسانُها باهتُ
لم يبقَ في أعضائه مفصلٌ   إلا وفيه سقمٌ ثابتُ
ودمعُه جارٍ وأحشاؤه   تُوقد إلا أنه ساكت
تبكي له أعداؤه رحمةً   يا ويحَ من يرحمه الشامتُ

** وقال آخر:

لي فؤادٌ على المودة باقي   لم يزغْ عن تذكُّر الميثاقِ
غيرَ أن البعادَ جارَ عليه   فبراه ولم يدعْ منه باقي
وجفونٌ جفتْ لذيذَ كَراها   واستفاضتْ بدمع غيداقي
كلما طال عهدُها طال منها   مدمعٌ يرتقي وليس براقي

** وقال آخر:

رُبَّ ورقاءَ هتوفٍ في الضحى   ذاتِ شجوٍ صرخَتْ في فَنَني

ذكــــرتْ إلــفــاً وخِــدْنــاً هـاجـهـا فـبـكـتْ حُـزْنـاً فـهـاجـت حَـزَنـي
فـــبـكـــائـــي ربـــمـــا أَرَّقَــــهـــا وبُـــكـــاهـــا ربـــمـــا أَرَّقـــنـــي
ولـــقـــد تـشـكـو فـمـا أفـهـمُـهـا ولـــقـــد أشـــكـــو فـمـا تـفـهـمـني
غـيـرَ أنـــي بـالـجـوى أعـرفـهـا وهـــي أيـضـاً بـالـجـوى تـعـرفـني

*** *** *** ***

قيل أنه كتب هرقل ملك الروم إلى معاوية بن أبي سفيان: أخبرني عن واحدٍ ليس له ثاني، واثنين ليس لهما ثالث، وثلاثة ليس لهم رابع، وأربعة ليس لهم خامس، وخمسة ليس لهم سادس، وستة ليس لهم سابع، وسبعة ليس لهم ثامن، وثمانية ليس لهم تاسع، وتسعة ليس لهم عاشر، وعشرة ليس لهم حادي عشر، وأحد عشر ليس لهم ثاني عشر، واثني عشر ليس لهم ثالث عشر، وثلاثة عشر ليس لهم أربعة عشر.

وعن أحب كلمة إلى الله، وعن بقعة لم ترها الشمس إلا مرة واحدة في الدهر، وعن شيء يتنفس ليس له روح ولا لحم ولا دم، وعن نبي صالح نهى الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن يعمل بعمله، وعن شيء لم يلد ولم يولد ولو عاش لولد، وعن شيء أُحِلَّ بعضه وحُرِّم بعضه، وعن شيء أرسله الله تعالى ليس هو من الإنس ولا من الجن ولا من الملائكة.

وعن نفسٍ ماتت وأحيت نفساً غيرها، وعن موضع ليس له قِبلة، وعن نفسٍ خرجت من جوف نفس وليس بينهما نسبة، وعن اثنين تكلما في الدهر كلمةً واحدة ثم هما سكوت إلى يوم القيامة، وعن جماعة شهدوا بالحق وهم كاذبون، وعن جماعة شهدوا بالحق فأدخلوا النار ومن شهدوا لهم، وعن

شيء على الأرض من الجنة.

وعن عمل إن عملته لا يحل لك وإن تركته لا يحل لك، وعن صيدين صادهما رجل فحل له أحدهما وحرم عليه الآخر، وعن ميت مات ألف شهر ومائتي شهر، وعن امرأة أوحي إليها، وعن قبر سار بصاحبه، وعن خمسة مشوا على الأرض لم يولدوا، وعن أم لم تلد، وعن أم لم تولد، وعن ماء لا نزل من السماء ولا نبع من الأرض.

فلما جاءه الرسول ووقف على هذه المسائل أرسل إلى ابن عباس رضي الله عنه وأوقفه عليها، فأجاب:

أما الواحد الذي ليس له ثان فهو الله سبحانه وتعالى، وأما الاثنان اللذان ليس لهما ثالث فالليل والنهار، وأما الثلاثة الذين ليس لهم رابع فالطلاق الثلاث، وأما الأربعة الذين ليس لهم خامس فالأربعة مذاهب، وأما الخمسة الذين ليس لهم سادس فالصلوات المفروضات، وأما الستة الذين ليس لهم سابع فالستة أيام التي خلق الله فيها السماء والأرض، وأما السبعة التي ليس لها ثامن فأسبوع الجمعة، وأما الثمانية التي ليس لها تاسع فحملة العرش يوم القيامة، وأما التسعة التي ليس لها عاشر فالتسعة رهط قال تعالى: «**وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون**»، وأما العشرة التي ليس لها حادي عشر فقوله تعالى: «**والفجر وليال عشر**»، وأمّا الأحد عشر التي ليس لها ثاني عشر فإخوة سيدنا يوسف عليه السلام، وأما الاثنا عشر التي ليس لها ثالث عشر فشهور السنة، قال تعالى: «**إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا**»، وأما الثلاثة عشر التي ليس لها أربعة عشر فرؤيا يوسف عليه السلام قوله تعالى: «**يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي**

ساجدين».

وأما أحب كلمة إلى الله تعالى فقول العبد: لا إله إلا الله، وأما البقعة التي لم ترها الشمس إلا مرة واحدة، فهي أرض البحر حين انفلق لموسى عليه السلام، وأما الذي تنفس وليس له روح ولا لحم ولا دم فهو الصبح قال تعالى: «**والصبح إذا تنفس**»، وأما النبي الصالح الذي نهى الله سبحانه نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم أن يعمل بعمله فهو يونس عليه السلام، قال تعالى: «**فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت**».

وأما الذي لم يلد ولم يولد ولو عاش ولد فكبش إسماعيل عليه السلام، وأما الشيء الذي أحل بعضه وحرم بعضه فهو نهر طالوت، قال تعالى: «**إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده**».

وأما الذي بعثه الله ليس من الإنس ولا من الجن ولا من الملائكة فهو الغراب، قال تعالى: «**فبعث الله غراباً يبحث في الأرض**»، وأما النفس التي ماتت ثم أحيت نفساً غيرها فهي بقرة بني إسرائيل قال تعالى: «**فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون**».

وأما الموضع الذي ليس له قبلة فظهر بيت الله الحرام، وأما النفس التي خرجت من نفس أخرى ليس بينهما مناسبة فهو يونس بن متى عليه السلام خرج من بطن الحوت، وأما اللذان تكلما كلمة واحدة في الدهر فالسماوات والأرض، قال تعالى: «**فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين**».

وأما الشهود الذين شهدوا حقاً وهم كاذبون فهم المنافقون، قال تعالى: «**إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون**» وأما الذين شهدوا بالحق فأُدخلوا النار، ومن شهدوا لهم فالجوارح، قال تعالى: «**يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون**».

وأما الذي على الأرض من الجنة فالحجر الأسود، وأما العمل الذي إن عملته لم يحل لك وإن تركته لم يحل لك فالصلاة وأنت سكران، وأما الصيدان اللذان صادهما رجل فأحل له أحدهما وحرم عليه الآخر، فهو المحرم يصيد صيدين أحدهما من البر والآخر من البحر، وأما الميت الذي مات ألف شهر ومائتي شهر ثم أحياه الله فالعزير عليه السلام، قال تعالى: «**فأماته الله مائة عام ثم بعثه**».

وأما المرأة التي أوحى الله إليها فهي أم موسى عليه السلام، قال تعالى: «**وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه**»، وأما القبر الذي سار بصاحبه فالحوت، وأما الخمسة الذين مشوا على وجه الأرض لم يولدوا ولم يخرجوا من جوف نفس، فآدم عليه السلام وحواء عليها السلام، وناقة صالح عليه السلام، وعصا موسى عليه السلام، وكبش إسماعيل عليه السلام.

وأما الأم التي لم تلد ولم تولد فمكة أنها تدعى أم القرى، وأما الأم التي لم تولد فحواء عليها السلام، وأما الماء الذي لا نزل من السماء ولا نبع من الأرض، فالماء الذي نبع بين أصابعه صلى الله عليه وسلم.

*** *** *** ***

قيل لمحمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه بحضرة الرشيد، ما تقول في رجلين خطبا امرأة فحلت لأحدهما ولم تحل للآخر وليست بمحرم له؟ فقال: إن أحد الرجلين كان له أربع نسوة فحرمت عليه الخامسة، فقيل: ما تقول في رجلين شربا خمراً، فوجب على أحدهما الحد ولم يجب على الآخر وكانا مسلمين؟ فقال: إن أحدهما كان حراً بالغاً فوجب عليه الحد، والآخر كان صبياً لم يبلغ الحلم، فقيل: ما تقول في خمسة زنوا بامرأة فوجب على أحدهم القتل، وعلى الثاني الرجم، وعلى الثالث الحد، وعلى الرابع نصف الحد، وعلى الخامس لم يجب شيء؟ فقال: أما الأول فمشرك زنى بمسلمة فوجب عليه القتل، وأما الثاني فمحصن زنى فوجب عليه الرجم، وأما الثالث فبكر زنى فوجب عليه الحد، وأما الرابع فمملوك زنى فوجب عليه نصف الحد، وأما الخامس فصبي أو مجنون.

فقيل: ما تقول في رجل أخذ قدحاً فيه ماء، فشرب بعضه حلالاً وحرم عليه الباقي؟ فقال: إنه لما شرب بعضه رعف في باقيه فحرم عليه.

فقيل: ما تقول في رجل دفع لزوجته كيساً مختوماً وقال لها: أنت طالق إن لم تفرغيه ولا تفتحيه ولا تقطعيه ولا تفتقيه، ففرغته على ذلك الحكم ولم تطلق؟ فقال: إن الكيس كان مملوءاً سكراً أو ملحاً فوضعته في الماء حتى ذاب وتفرغ.

فقيل: ما تقول في جماعة صلحاء سجدوا لغير الله تعالى وهم في فعلهم مطيعون؟ فقال: إنهم الملائكة سجدوا لآدم عليه السلام.

فقيل: ما تقول في رجل صلى بقوم فسلم عن يمينه فطلقت زوجته، وسلم عن يساره فبطلت صلاته، ونظر إلى السماء فوجب عليه ألف درهم؟ فقال:

إن هذا الرجل لما سلم عن يمينه نظر إلى رجل كان تزوج امرأته بالغيبة ولم يدخل بها قد قدم من السفر فوجب عليه طلاقها، ثم سلم عن يساره فرأى في ثوبه دماً كثيراً فوجب عليه إعادة الصلاة، ثم نظر إلى السماء فرأى الهلال وكان عليه ألف درهم في الشهر فوجبت عليه.

فقيل: ما تقول في رجل لقي جارية فقبلها، وقال: فديتُ من أبي جدها، وأخي عمها، وأنا زوج أمها، فما تكون منه؟ فقال: هي ابنته.

فقيل: ما تقول في امرأة لقيت غلاماً فقبلته، وقالت: فديتُ مَن أمي ولدت أمه، وأخو زوجي عمّه، وأبوه ابن حماتي، وأنا امرأة أبيه؟ فقال: هي أمه.

ثم التفت الشافعي للسائل عن هذه الأسئلة وقال له: ما تقول في رجل تزوج امرأة وزوج ابنه أمها، فجاءت الأم والبنت بولدين، ما يكون هذا الولد من ذلك، وذلك من هذا، فسكت، فقال الرشيد للشافعي: فَسِّرْ لنا هذه؟ فقال: يا أمير المؤمنين ابن الأم خال لابن البنت، وابن البنت عم لابن الأم، فأعجب الرشيد ذلك.

ثم قال الشافعي: ما تقول في رجل مات وخلف ستمائة درهم، وله من الورثة أخت فأصابها درهم واحد، إفرض لنا هذه القسمة، فسكت ولم يجد جواباً فقال الرشيد للشافعي: فَسِّرْ لنا الأخرى، فقال: يا أمير المؤمنين هذا شخص مات وخلف ستمائة درهم، وترك ابنتين أصابهما الثلثان وهو أربعمائة درهم، وخلف والدته أصابها السدس وهو مائة درهم، وخلف زوجته أصابها الثمن وهو خمسة وسبعون درهماً، وله اثنا عشر أخاً لكل واحد منهم درهمان، ففضل للأخت درهم واحد.

** وهذه مسائل أُخر لامتحان الأذهان:

دخل مسلمون ونصارى ويهود حماماً، وكان عدتهم عشرون، ودفعوا بجملتهم عشرين درهماً، وأجرة المسلم نصف درهم، وأجرة النصراني درهمين، وأجرة اليهودي ثلاثة دراهم، كم عدة كل من الفِرَق؟

الجواب: من المسلمين أربعة عشر، ومن النصارى خمسة، ومن اليهود واحد.

خرج رجلان في سفر مع أحدهما خمسة رغفان، ومع الآخر ثلاث، وقعدا يأكلان، فاجتاز بهما رجل فأكل معهما، وأكلوا على التساوي، فلما فرغوا دفع لهما ثمانية دراهم، كيف يقسم ذلك بينهما؟

الجواب: لصاحب الخمسة سبعة، ولصاحب الثلاثة درهم واحد، وذلك أن كلاً من الرجال الثلاثة أكل رغيفين وثلثي رغيف، وحينئذٍ فلم يؤكل لصاحب الثلاثة إلا ثلث رغيف فله درهم واحد، وأُكل لصاحب الخمسة سبعة أثلاث فله سبعة دراهم درهم لكل ثلث.

ومثله رجل معه ثلاثة أرطالٍ لحماً، وآخر معه رطلين لحماً، وجاءهم ثالث لا لحم عنده، فأكل معهما وأكلوا الخمسة الأرطال على التساوي، فلما فرغوا دفع لهما خمسة دراهم، فصاحب الثلاثة أرطال مراده يأخذ ثلاثة دراهم ودرهمين لصاحب الرطلين، وصاحب الرطلين يقول: آخذ درهمين ونصف ودرهمين ونصف لصاحب الثلاثة أرطال، فكيف التحقيق في هذه القسمة.

دخل رجالٌ بستاناً فأُعطي أولهم تفاحة وتسع الباقي مما في حجر صاحب البستان، وأُعطي الثاني تفاحتين وتسع الباقي، وأُعطي الثالث ثلاث تفاحات

وتسع الباقي، وأُعطي الرابع أربع تفاحات وتسع الباقي، وهكذا حتى يبقى للآخر كما لكل واحد منهم ويتساوى الجميع، فكم عدد التفاح؟ وكم عدد الرجال؟

الجواب ثمانية، والتفاح أربع وستون تفاحة، وبيانه أنك تأخذ مقام التسع وهو تسعة وتطرح منه واحداً يبقى ثمانية هي عدد الرجال، ثم تضرب ثمانية في نفسها يخرج لك أربع وستون وهو عدد التفاح.

رجل دفع لآخر عشرة دراهم وقال له: ائتني بعشرة أرطال من لحم البقر والضأن والمعز، ولحم البقر إذ ذاك ستة أرطال بدرهم، ولحم المعز رطل بدرهمين، ولحم الضأن رطل بأربعة دراهم، فكم يزن له من كل جنس؟

الجواب: يأتيه بستة أرطال من لحم البقر بدرهم، وثلاثة أرطال ونصف من المعز بسبعة دراهم، ونصف رطل من لحم الضأن بدرهمين.

صنفان من حمام، قال الأعلى للأسفل: كم عددكم؟ قالوا: إذا طلع منا إليكم واحد كنتم مثلينا، وإذا نزل منكم واحد إلينا تساوينا، فكم عدد كل صف؟

الجواب: في الصف الأعلى سبعة، وفي الصف الأسفل خمسة.

حمام جاء إلى بستان، ونزلت كل حمامة على شجرة من شجر ذلك البستان، فبقيت حمامة لم تجد شجرة لتجلس عليها، فطار الحمام مجموعاً ونزلت كل حمامتين على شجرة فبقيت شجرة من غير حمام، فكم عدد الشجر؟ وكم عدد الحمام.

الجواب: أربع حمامات وثلاث أشجار.

رجل دفع لآخر مائة قرش، وأمره أن يشتري له مائة طير، بشرط أن يكونوا حماماً ودجاجاً وعصافير، وثمن الحمامة قرش واحد، وثمن العصفور دوانيان، فكم يشتري من كل نوع من أنواع هذه الطيور الثلاثة؟

الجواب: د ١٩، ج ١، ع ٨٠

ولك أن تقول: وكان إذ ذاك كل دجاجة بخمسة قروش، وكل حمامة بقرش واحد، وكل ستة عشر عصفوراً بقرش واحد، وجوابه: د ١٥، ج ٢١، ع ٦٤.

مال زيد عليه خُمسه وخمسة دراهم، ونقص من المجموع ثلثه وخمسة دراهم فلم يبق شيء، فكم كان ....

رجل أتى بتفاح إلى جماعة، فأعطى الأول عشر تفاحات وعشر ما بقي معه، وللثاني تسع وتسع الباقي، وللثالث ثماني وثمن الباقي، وهكذا إلى أن كمل التفاح، فوُجد عند كل رجل تفاحتان تزيد على الآخر، فكم كان التفاح؟ وكم عدد الرجال؟

الجواب: ١٠٠ تفاحة، ١٠ رجال.

اقسم لي تسعين تفاحة على تسعة رجال بحيث يزيد كل رجل على صاحبه بتفاحة واحدة.

[الجواب] من ٦ إلى ١٤

رجل دخل بستاناً له ثلاثة أبواب وجمع منه رماناً، فلما جاء خارجاً أعطى للبواب الأول رمانة ونصف ما معه، وللبواب الثاني رمانتين ونصف ما بقي عنده، وللثالث ثلاثاً ونصف الباقين وخرج برمانة واحدة، فكم كان الرمان

الذي جمعه من ذلك البستان.

الجواب: ٢٥ رمانة.

اشترك رجلان على أن يخزنا سمناً، ومعهما ....[١]

رجل دفع لآخر عشرين درهماً، وقال له: ائتني بعشرين رطلاً من لحم الضأن والبقر والمعز ولحم الضأن إذ ذاك رطل بدرهمين، ولحم البقر رطل بدرهم، ولحم المعز رطل بنصف درهم، فكم يزن له من كل جنس.

وجوابه: ٦ ضأن، ٢ بقر، ١٢ معز.

رجل مات وترك سبعة أولاد، وأوقف عليهم نخلاً بشرط أن يستغله القاطن منهم في المدينة، فحضر من الورثة في العام الأول ولدان وقسما النخل بينهما مناصفة، فبقيت نخلة واحدة لم تقبل القسمة، وفي العام الثاني أتى أخاهم الثالث فقسموا النخل أثلاثاً فبقيت نخلة لم تقبل القسمة، وفي العام الثالث أتاهم الرابع فقسموا النخل بينهم بالسوية فبقيت نخلة أيضاً، وهكذا في كل عام يزيد عليهم واحد ويقسمون النخل فتزيد واحدة، إلى أن اجتمع السبعة وقسموا النخل فلم يبق كسر، فكم عدد ذلك النخل؟

جوابه: ٣٠١ نخلة.

حامل قالت لقوم يقتسمون مالاً لزوجها: لا تعجلوا إن ولدت ذكراً فلي الثمن وله الباقي، وإن ولدت أنثى فالمال بيني وبينها نصفين، وإن أسقطته ميتاً فجميع المال لي.

---

(١) لم يتم المصنف هنا بقية العبارة.

صورتها: هذه المرأة الحامل أعتقت عبداً وتزوجته فحملت منه، ثم مات ولا وارث له غيرها.

وهذه غيرها، حامل قالت: إن ولدت ذكراً ورث، وإن ولدت أنثى لم ترث، وإن ولدت ذكراً وأنثى ورثا.

صورتها: هي زوجة الأب ومعها شقيقتان للمتوفى.

وهذه أخرى، حامل قالت: إن ولدت أنثى لم ترث، وإن ولدت ذكراً لم يرث، وإن ولدتهما ورثا.

فهي زوجة أبي الميت، وقد مات أبوه قبله، والورثة أم وجدة وشقيقة، عند من يقول بإرث الإخوة مع الجد.

وهذه أخرى، حامل قالت: إن ولدت ذكراً ورث، وإن ولدت أنثى لم ترث، وإن ولدت ذكراً وأنثى ورث الذكر دون الأنثى.

فهي زوجة عاصب غير فرع وأصل.

وهذه أخرى، حامل قالت: إن ولدت ذكراً لم يرث، وإن ولدت أنثى ورثت، وإن ولدت ذكراً وأنثى لم يرثا.

فهي زوجة أبي الميت، والورثة زوج وأم وأخوان لأم.

هذه أخرى، حامل قالت: إن ولدت ذكراً ورث وورثت، وإن ولدت أنثى لم ترث ولا ورثت.

فهي بنت ابن الميت، وزوجة ابن ابن له آخر، وهناك بنت صلب.

*** *** *** ***

** لغز في الزر والعروة:

وما أختٌّ وينكحها أخوها وذاك حلال عندهمُ مباحُ
وكلُّ الناس تعرفهم بهذا وفي أعناقهم ذاك النكاحُ

في إبرة:

وعاشقةٍ ذاتُ حشاً ناحلٍ عذَّبها الصدُّ مع البينِ
قد رُكِّبتْ في رجلها عينُها ورأسُها أعمى بلا عينِ

في نوم:

ما اسمٌّ بلا جسمٍ يُرى صورةً وهو إلى الإنسان محبوبُهْ
وقلبُه تصحيفُه ضدُّه فاعنَ به يُعجبْكَ ترتيبُهْ
حاشيتا الاسمِ إذا أُفردا أمرٌّ به والأمنُ مصحوبه
حروفُه إذا ما تهجَّيتَها فكلُّ حرفٍ منه مقلوبه

في هدهد:

أي ما اسمٌّ لطائرٍ فيه يُلفى من جميع الجهات كلُّ الزينِ
إن ترد حلَّه فصحِّفْ وحَرِّفْ كَرِّرِ اقلبْ رخِّمْ رديفَ العينِ

المراد برديف العين الذهب، فإذا رخم صار ذهـ، وإذا قلب صار هَذ، وإذا كرر صار هَذهَذ، وإذا حُرّف صار هُذهُذ، فإذا صحف صار هُدهُد.

*** *** *** ***

جــزى الله زيـــداً عــلـى فـعـلـهِ ... سـوى الضدِّ من ضـدّ ضـدّ المليحْ
وعَـــمْـــراً جــــزاه عــلـى فـعـلـه ... سـوى الـضـدّ مـن ضـدّ ضـدّ القبيح
فـــإن كـنـتـمُ تـعـرفـون الـذَّكـا ... فـأيـن الـهـجـاءُ وأيـن الـمـديـح

لغز:

فتىً كـان فـي وطء الـحلال ساترا ... ويـعـلـن فـي وطء الـحـرام جـهـارا
ولا كـان يـأتـي لـلـصلاة جـماعةً ... ويـأكـل فـي شـهـر الـصـيـام نـهـارا
ويـرجـو بـهـذا الـفـعـل غـفـرانَ ربّـه ... ويـدفـع عـنـه فـي الـقـيـامـة نـارا

أبو الميمون الكناني ملغزاً في البراغيث:

ومـعـشـرٍ يـسـتـحـلّ الـنـاسُ قتلَهمُ ... كما استحلّوا دمَ الحجّاجِ في الحرمِ
إذا سفكتُ دمـاً منهم فما سفكتْ ... يـدايَ من دمـه المسفوكِ غيرَ دمي

أبو الحسن ابن سكرة الهاشمي في مليح يُعرف بابن برغوث:

بُـلـيـتُ ولا أقـــول بـمـن لأنـي ... متـى مـا قـلـتُ مـن هـو تـعشـقوهُ
حـبـيـبٌ قـد نـفـى عـنـي رقـادي ... فـإنْ أغـمـضـتُ أيـقـظـني أبـوه

البهاء زهير ملغزاً في القفل:

وأســودُ عــارٍ أنـحـلَ الـبـردُ جسمَهُ ... وما زال من أوصافه الحرصُ والمنعُ
وأعـجـبُ شـيءٍ أنـه الـدهـرَ حـارسٌ ... ولـيـس لـه عـيـنٌ ولـيـس لـه سـمعُ

القاضي الأرجاني ملغزاً في كوز:

وذي أُذنٍ بلا أذنٍ ... له قلبٌ بلا قلبِ
إذا استولى على صبٍّ ... فقل ما شئتَ في الصبِّ

لغز في:

يا أيها العطارُ أعربْ لنا ... عن اسم شيءٍ قلّ في سومكْ
تراه بالعينين في يقظةٍ ... كما ترى بالقلب في نومكْ

لغز في:

وقفتُ له عكس اسمِه متطلّباً ... رضاه ودمعي مثلُ ما قد عكستُهُ
فلم أرَ يحديني سوى ذكرِ اسمِه ... صحيحاً وهذا منيتي لا عدمتُهُ

لغز في تمر:

أيُّ شيءٍ إذا تفكّرتُ فيه ... تَمَّ معناه حين ينقص حرفا
هو حلوٌ فإنْ مضى الثلثُ منه ... صار مُرّاً ولم يكد قطُّ يخفى
رمت عكسَ اسمه فصار جليّاً ... بيننا ثم زاده العكسُ كشفا

لغز في شطرنج:

يا ذا النهى ما اسمٌ له حالةٌ ... يحار فيها الذهنُ والفكرُ
له حروفٌ خمسةٌ إنما ... ثلاثةٌ منها له شطرُ

لغز:

[وبـاسـطـة] بـلا عَـصَـبٍ جناحاً … وتـسـبـق مـا يـطـيـر ولا تـطـيـرُ
[إذا ألـقـمـتَـهـا] الـحـجـرَ اطـمـأنَّـتْ … وتـجـزع أن يـبـاشـرَهـا الـحـريـرُ

للغراب الصفاقسي لغز في قهوجي اسمه حميد:

سـاقٍ سـقـانـي قـهـوةً … حـلـوُ الـلـمـى يـحـكـي ظـبـيْ
نـاديـتُـه مـسـتـعـطـفـاً … خـذ فـارغـاً وامـلاه مَـيْ

لغز في كتاب:

يـا أيـهـا الـشـيـخُ الـذي لـم يـزل … تـزدحـم الـنـاسُ عـلـى بـابـهِ
مـا ذو وجـوهٍ كـلّـمـا سُـوِّدَتْ … كـان وجـيـهـاً عـنـد أربـابـهِ

لغز في حسين، قيل إنه لسيدنا علي:

خُذِ اسماً من أسامي الموت واقلبْ … وصـحِّـفْ ذلـك الـمـقـلـوبَ حتما
وصغِّرْ ذلك التصحيفَ[1] واجعلْ … لـمـن أحـبـبـتـه مـن ضـدّه اسـمـا

لغز:

ومـا اسـمٌ ثـلاثـيٌّ بـه النفعُ والـضـررْ … له طلعةٌ تغني عن الشمس والقمرْ
ولـيـس لـه رِجـلٌ ولـيـس لـه يـدٌ … ولـيـس لـه سـمـعٌ ولـيـس لـه بصرْ

---

(١) جاء في الحاشية بخط المصنف «مراده حتف».

يـمدّ لـسـانـاً يختشي الـرمـحُ بأسَه ويهزأ يـومَ الضربِ بالصارم الذكر
يـموت إذا مـا قـمـتَ تسقيه عـامـداً ويأكل ما يُلقى من النبت والشجرْ
فيا قـارىءَ الأبـيـاتِ دونـكَ شرحَها وإلا فـنـمْ عـنـهـا ونَـبِّـهْ لـهـا عُـمَـرْ

*** *** *** ***

ومـسـرعـةٌ فـي سيرها طـولَ دهرها تراها مدى[1] الأيام تمشي ولا تتعبْ
وفـي سيرها ما تقطع الأكـلَ ساعةً وتأكل طول المدى وهي لا تشرب
وما قطعتْ في سيرها خمسَ أذرعٍ ولا ثلثَ ثُمنٍ من ذراعٍ ولا أقرب

** لغز لفخر القضاة ابن بصاقة في البيضة:

ومـولـودةٌ لا روحَ فـيـهـا وإنـهـا لَـتقـبـلُ نـفـخَ الـروحِ بـعـد ولادهـا
وتسمو على الأقران في حومة الوغى ولـكـن سُـمُـوّاً لـم يـكـنْ بـمـرادهـا
إذا جُمِعتْ فالنقصُ يعرو حروفَها ولـكـنـهـا تـزداد عـنـد انـفـرادهـا

وله أيضاً في التخت:

وحـامـلـةٌ مـحـمـولـةٌ غـيـرَ أنـهـا إذا حملتْ ألـقـتْ سـريـعـاً جنينَها
وأكـثـرُ مـا تـحـويـه يـومـاً ولـيـلـةً وتـضـجـر مـنـه أن يـدومَ قرينها
منـعّـمـةٌ لـم تـرضَ خـدمـةَ نفسِها فغلمانُها من حولـهـا يخدمونَها

---

(١) جاء في الحاشية بخط المصنف «مع».

لها حدٌّ ما بين روحين يغتدي فلولاهما كان الترهبُّ دونها
وقد شُبِّهتْ بالعرش أنّ تحتها ثمانيةً من فوقهم يحملونها

لغز في مصراعي الباب:

[خليلان ممنوعان] من كلّ لذةٍ يبيتان طولَ الليل يعتنقانِ
[هما يحفظان] الأهلَ من كل آفةٍ وعند طلوع الشمس يفترقان

لغز ليحيى بن سلامة الشاطبي:

أتعرف شيئاً في السماء نظيرُه إذا سار صاحَ الناسُ حيث يسيرُ
فتلقاه مركوباً وتلقاه راكباً وكلُّ أميرٍ يعتليه أسير
يحضّ على التقوى ويكره قربَه وتنفر منه الناسُ وهو نذير
ولم يستزرْ عن رغبةٍ في زيارةٍ ولكنْ على رغم المزورِ يزور

لغز في إبرة:

وذاتُ ذوائبٍ خطرتْ بقَدٍّ سقيمٍ لا بحزنٍ واكتئابِ
بعينٍ لم تذق للنوم طعماً ولا ذرفتْ بدمعٍ ذي انسكاب
ولا لبستْ مدى الأيام ثوباً وتكسو الناسَ أنواعَ الثياب

*** *** *** ***

ولـــي خـــالـــةٌ وأنـــا خـالُـهـا ... ولـــي عـــمّـــةٌ وأنـــا عـمُّـهـا
فـــأمـــا الـــتـــي أنـــا عـــمٌّ لـهـا ... فـــإن أبـــي أمُّـــه أمُّـــهـا
أبـــوهـــا أخـــي وأخـــوهـــا أبـي ... ولـــي خـــالـــةٌ هـــكـــذا حكـمها
فـــأيـــن الـــفـقـيـهُ الـــذي عـنـده ... فـــنـــونُ الـــدرايـــة أو عـلـمـها
يـبـيـن لـنـا نـسـبـاً خـالـصـاً ... ويـكـشـف لـلـنـفـس مـا همُّـها
فلسنا مجوساً ولا مشركينَ ... شـــريـــعـــةُ أحـــمـــدنـــا تـمـها

*** *** *** ***

أيـا غـاديـاً مـنـا عـلـى ظـهـر أجـردٍ ... يـقـدّ الـفـيـافـي فـدفـداً بـعـد فـدفـدِ
تـحـمّـلْ هـداك الله مـنـي رسـالـةً ... وبـلِّـغْـنَـهـا أهـلَ الـمـدارسِ فـي غـد
وقـل لـهـمُ مـا خـمـسـةٌ خُـلـقـوا معاً ... ومـا سـبـعـةٌ فـي ثـوب خَـدٍّ مُـوَرَّد
أصـابـعُـهـم سـتـون فـي كـفٍّ أجـردٍ ... وأرجـلُـهـم سـبـعـون فـي فـخـذ أسـود
حواجبُهم ستون في رأس واحدٍ ... وأعينُهم سبعون في حلق هدهد
وشَـعـرُهـمُ غطّى السماواتِ كلَّها ... ذوائـب مسبولات أسـودَ أجـعـدِ[١]
وأسماؤهم حرفان من اسم جعفرٍ ... وحـرفـان مـن إسـمَـيْ عليٍّ وأحمدِ

*** *** *** ***

---

(١) خلل في الوزن.

وما اسمٌ رباعيُّ الحروفِ محبَّبٌ ... إلى كل مخلوقٍ من الجن والإنسِ
غرائسُ أشجارِ البساتينِ نصفُهُ ... هجاءٌ ونصفُ النصفِ منه بلا لبس
وكلُّ شريفِ النفسِ يحفظ نصفَه ... وتصحيفُ ذاك النصفِ يفتح في النفس

*** *** *** ***

ما اسمٌ ثلاثيٌّ وُلوعُ الورى ... في عكسِه والخوفُ من عكسِهِ
كم فيه من داءٍ ولكنه ... شقاؤه في القطع من رأسهِ

*** *** *** ***

انْظُرْ إليها أنابيباً منضَّدةً ... من الزبرجد خُضْراً ما لها ورقُ
إذا قلبتَ اسمَها بانت ملاحتُهُ ... وصار مقلوبُه إني بكم أثقُ

*** *** *** ***

خُذْ من النرجس حرفاً ... ومن العنبر ثانيهِ
ومن التفاح ثالثه ... ومن السكّر باقيهِ
فإذا فسَّرتَ هذا ... كنتُ عبداً لك فيهِ

في دواة:

ومرضعةٌ أولادَها بعد ذبحهم ... لها لبنٌ ما لذَّ قطُّ لشاربِ
وفي بطنها المسكينُ والثديُ رأسُها ... وأولادها مذخورةٌ للنوائب

لغز في ٥٤١٦:

مـــا اســـــمٌ إذا نـصـبـتَـه ... تــرفـــع مـــا يُــنــصَــب بِـــهْ
ولا يـــتــــمُّ نــصــبُــه ... إلا بـــجــــرِّ سَـــبَـــبِـــهْ

في حماط:

عجبتُ لمصفرٍّ حكى الصبُّ لونَهُ ... وريـقـتـه لـكـنَّ قـلـبـي يُـحـبُّـهُ
وأعـجـبُ مـا فـيـه تـمـزُّقُ جـلـدُه ... ونـؤذيـه بـالأيـدي وقـد طـاب قلبُهُ

في قلم:

وما ناقصٌ في النقص صارَ مذكَّراً ... وكـان لـه الـتـأنـيـثُ وهـو يـترجـمُ
عـجـبـتُ لـه يـزداد فـضـلاً بنقصهِ ... فيصبح عـمّـا في الضمير يُترجم

في ضرس:

وصـاحـبٌ لا أمـلّ الـدهـرَ صحبتَهُ ... يبقى لنفعي ويسعى سعيَ مجتهدِ
لـم ألـقـه مـذ تصاحبنا فمذ وقعتْ ... عـيـنـي عـلـيـه افـتـرقـنـا فـرقـةَ الأبـدِ

في نار:

وآكــلــةٌ بـغـيـر فــم ونـــابٍ ... لـهـا الـحـيـوانُ قـوتٌ والـنـبـاتُ
تُـصـرِّف ألـسُـنـاً مـن غـيـر نـطـقٍ ... سـوى لـغـةٍ تـخـالـفـهـا الـلـغـات
فـمـا أكـلـتْ بـه تـحـيـا وتـبـقـى ... وإن شـربـتْ يـعـالـجـهـا الـممـات

في ناعورة:

ونـائـحـةٌ صـفـراءُ تـنـطق عـن هـوا فَتُخبر عما في الضمير وتُخبرُ
يـلذّ إلى الأسماع حُسنُ حديثها إذا سُدَّ منها منخرٌ جاش منخرُ

في رمح:

أيُّ شيءٍ يكون مالاً وذُخرا رقَّ حسناً عند اللقاء ويخبرْ
أسلمُ القدِّ أزرقُ السنِّ وصفاً إنما قلبُه بلا شكَّ أحمرْ

في غزال:

اسمُ من قد هويتُهُ ظاهرٌ في حروفِهِ
فإذا زال رُبعُهُ زال باقي حروفِهِ

في ٦٠٥٠٦١٠:

صفةُ الدمعِ إسمُ من لم أُبِنْهُ صَحِّفِ الاسمَ بعد أن تقلبَنْهُ
وخُذِ الضدَّ واقلبِ الميمَ ياءً تجدِ الاسمَ واضحاً فاستبِنْهُ

في شمعة:

ما لفظةٌ وقد غدتْ ذاتَ حروفٍ أربعَهْ
إن زال منها أوّلٌ فإن باقيها معه
فليلها في قلقٍ وفي النهار في دعه

إن طـــوّلـــتْ لـــســانَـــهـــا ... قـــام لـــهـــا مـــن قـطـعـه

*** *** *** ***

ومـحـبـوسٌ بـلا ذنـبٍ حـيـاةً ... لـه فـي السجن ثـوبٌ مـن رصـاصِ
إذا أطـلـقـتَـه وثـبَ ارتـفـاعـاً ... يُـقـبِّـل فـاكَ مـن فـرح الـخـلاص

في مريم:

اســمُ[1] مـن أهـواه وادٍ ... بـيـن مـكـةَ والـمـديـنـه
وتـمـامُ الاسـم بـحـرٌ ... تـلـتـطـم فـيـه الـسـفـيـنـه

في ماجن:

صـيـاحُ الـشـاة أوّلُـهُ ... وضـدُّ الإنـسِ آخـرُهُ
فـهـذا إسـمُ مـن أهـوى ... فـهـاتـوا مـن يُـفـسِّـرُهُ

في حميد:

يـا حـمـيـدَ الـرأيِ والإد ... راكِ فـي حـلّ الـمـعـمّـى
مـا اسـمُ لـفـظٍ جُـذَّ نـصـفٌ ... مـنـه تـصـحـيـفـاً وضـمّـا
قـلـبُ بـاقـيـه بُـحَـيْـرٌ ... عـامَ فـيـه الـفـكـرُ وَهْـمـا
ثـم إن صـحَّـفـتَ هـذا ... جـاء مـثـلَ الـبـدرِ تـمّـا

---

(١) جاء في الحاشية بخط المصنف «نصف».

ربـــعُـــهُ ربـــعٌ لـــربـــعٍ مـــنـــه إن تـــحـــسـبْـــه كـــمّـــا

في سعيد:

لـــي سـيّـــدٌ مـــا مـثـلـه سـيّـدٌ كـــأنـــه غـــصـــنٌ مـــن الآسِ

لـــو حـــذفـــتَ مـــن اسـمـه سـينَـه لَارتـــفـــعَ الـــصـــومُ عـــن الـــنـــاسِ

في حمزة:

أهـــــوى مـــلـــيـــحـــاً حـــسـنُـه يـــســـبـــي الـــــــورى بـــريـــقِـــه

تـــصـــحـــيـــفُـــه فـــي مـهـجـتـي وفـــــي فـــمـــي مِـــــنْ ريـــقِـــه

في إسماعيل:

اسـمُ من قـد هـويـتُ ستُّ حـروفٍ نصفُها ما ابـتـديتُ فاستفهموها

عِـيـلَ صـبـري تـمـامُ إسـمِ حبيبي مـا عـلـى الـعـالـمـيـن لـو فهموها

في مخلص:

نـصـفُ الـــذي أهـــواه فـي رأسِـــه ونـــصـــفُـــه الآخـــــر لا تـــحـــمـدُهْ

إن حـــاز كـــلَّ الاســمِ حــاز التقى أو حـــازَ نـصـفَ الاســمِ تُقطعْ يَـدُهْ

في سلامه:

يـــا عـــاذلـــيَّ عـلـى بـــدرٍ فُـتـنـتُ به سـلا فـؤادي ومـا عـنه الـفـؤادُ سلا

إن قـلـتـمـا مَـــهْ بـلا عـلـمٍ لـرؤيـتـهِ فـقـبـل قـولـكـمـا يـا صـاحـبـيَّ سلا

في تميم:

يقولون لي هذا حبيبُكَ ما اسمُه فما اسطعتُ أفشيه وما اسطعتُ أكتمُ
فقلتُ اسمُهُ ميمٌ وحرفٌ مقدَّمٌ فهذا اسمُ من أهوى فديتكمُ افهموا

في شكر:

وما اسمٌ تراه الناسُ أجمعُ واجباً وتصحيفُه كلٌّ يراه محرَّما
فإن شدَّدوا التصحيفَ عاد محلَّلاً يلذّ ويحلو في المذاقة مَطعما

في باب:

أيُّ شيءٍ تراه في الدور والكتب مجازاً هذا وذاك محقَّقْ
هو زوجٌ وتارةً هو فردٌ وهو في أكثر الأحايين يُطرقْ
وطليقٌ في منتشاه ولكنْ بحديدٍ من بعد ذلك يوثقْ
وهو في القلب يستوي وتراه بانَ تصحيفُه لمن يترمَّق
فأجبني عنه بقيتَ مُطاعاً لستَ في حلبة الفضائلِ تُسْبَق

في إسماعيل:

آهِ وارحمتا لصبٍّ كئيبٍ نهكَ الحبُّ منه روحاً وجسما
كان لي قوةٌ على الصبر لكنْ عِيلَ صبري الجميلُ من بعد أسما

في علي:

اسـمُ الـذي يـتـمـنّـى أوّلُـه نـاظـرَهْ
إن فـاتـنـي أوّلُـه فـإنّ لـي آخـرَه

في ٢٨ ٢٨:

مـا اسـمٌ إذا ضـعَّـفـتَـه رأيـتَ إسـمـاً مُـفـردا
أربـعـةٌ حـروفُـهُ إذا أردتَ الـعـددا
وأصـلُـه أُسِّـسَ مـن حـرفـيـن لا خِـفْـتَ الـردى

في باميه:

فـي خـمـسـةٍ حـسـابـيَـهْ خـمـسـونَ مَـعْ ثـمـانـيَـهْ
أخـمـاسُـهـا عـجـائـبٌ ثـلاثـةٌ مـنـهـا مِـيَـهْ
اثـنـان خـمـسٌ واحـدٌ وواحـدٌ لـلـبـاقـيـه

في هاجر:

يـا أيـهـا الـرشـأُ الـذي أمـلـي مـن الـدنـيـا رِضـاهْ
يـرجـو الـعـذولُ لـيَ الـسُّـلُـوْ لا زال مـعـكـوسـاً رَجـاه

في هاروت:

مـا اسـمٌ إذا صـحَّـفـتَـهُ فَـهْـو نـبـيٌّ مُـرسَـلُ
وَهْـو إذا عـكـسـتَـهُ كـتـابَـه الـمـنـزَّلُ

في علي:

أمـــولايَ مـا اســـمٌ جـلـيٌّ إذا تــعــوَّضَ عــن حــرفـه الأوّلـــي
لـك الـوصـفُ مـن شخصه سالماً وإن قُـلِـعـتْ عـيـنُـه فَـهْـو لـي

في سهم:

لله مـــمـــلـــوكٌ إذا مـا قــامَ فـي الـشُّـغْـل اعـتـرضْ
لـــكـــنــه فـــي لـحــظـةٍ مُـــحــصِّـلٌ لــك الــغــرضْ

في قلم:

مــولايَ مـا اســمٌ لـنـاحـلٍ دَنِـفٍ ومـــا بــه لا أذىً ولا سـقـمُ
لــســانُ قــومٍ فــإنْ حــذفـتَ وإنْ صحَّفتَ بعضَ الـحـروفِ فهو فَمُ

في قلم:

وسـاكـنُ رمـسٍ طعمُه عند رأسِـهِ إذا نـال ذاك الـطـعـمَ قـام تكلَّما
فــلا هــو حــيٌّ يـسـتـحـقّ كـرامـةً ولا هـو مَـيْـتٌ يستحقّ الترحُّما

في هلال:

وذي قـرنـيـن لا مـن جنس وحشٍ ولا طـيـرٍ يُـحـيّـر كــلَّ فِـكـرَهْ
فـبـعـضُ الـنـاس يـرعـاه احـتـسـاباً وبـعـضُ الـنـاس يطلب فيـه أَجْـره
ويـسـبـق قـاعـداً مـن كــان يمشي ولا يـعـيـا وفــي ذا الأمــرِ قــدره

في قلم:

وذي خضوعٍ راكعٍ ساجدٍ منحول جسم دمُه جاري
ملازمُ الخمسِ لأوقاتها منعكفٌ في طاعة الباري

*** *** *** ***

يا ذوي الفضائل والإفضال، ما كلمة هي حروف وأسماء وأفعال؟ اختلف فيها البصريون والكوفيون، واتفق عليها المتصوفة والصوفيون، اضطرب بها علماء الوضع والكلام، وسكن إليها ذوي الوجد والهيام، نطق بها القرآن، وظهر بها شرف الإنسان، جمعت بين الضدين، وألفت بين النقيضين، فهي عربية عجمية، أرضية سماوية، جوهر وعرض، سليمة وذات مرض، اختلف في عينها الأعيان، وهي معلومة لكل إنسان، تنتسب للصديق وتوجد عند الصديق والزنديق، لا يحصرها لسان ويحيط بها كلمات ثمان، معجمة مهملة، مألوفة مستثقلة، وحمولة موضوعة، مصروفة ممنوعة، مفردة مجموعة، محفوظة مرفوعة، معرفة نكرة، مؤنثة مذكرة، ممدودة مقصورة، ظاهرة مستورة، جارية حسناء عجوز شوهاء، توجد في الجنة والنار، وتألف الأتقياء والفجار، عصبة وذات فرض، آخرها في السماء وأولها في الأرض، بها تفتح المطالب وتدرك الرغايب، استولى على جملتها الإسلام وسكن أكثرها بدار السلام، أسْيرُ من المثل وأطول من الأمل، بها يحصل التعريف دون الحد، ولا تفارق صاحبها من المهد إلى اللحد، لا تقوم بغير الهواء مع أن أكثرها في الماء، وهي إحدى الأشياء التي اشترك بها الفقراء والأغنياء، تتزين بها الأشعار وهي سكاب فلا تباع ولا تعار، مرت عليها الأعوام والسنينُ ولم تبلغ سن العشرين، بها يحصل

البيان وتدرك المعاني ويعرف أنواع البديع من لها يعاني، شرطها الفقيه في نكاح ربات الحجال ولم تكن شرطاً عند النحوي بحال، من أجزائها الليل والنهار والشموس والأقمار والجبال، والبطاح ويجمعها قدح الأقداح. تم.

** ومما ينسب لأبي نواس على لسان أحمد المستعين بالله:

ما روضُ ريحانِكمُ الزاهرُ ... وما شذا نَشْرُكمُ العاطرُ

وحقِّ وجدي والهوى قاهرُ ... مذ غبتمُ لم يبقَ لي ناظرُ

والقلبُ لا سالٍ ولا صابرُ

قالت ألا لا تلجَنْ دارَنا ... وكابدِ الأشواقَ من أجلنا

واصبرْ على مُرِّ الجفا والضنى ... ولا تمرَّنَّ على بيتنا

إنّ أبانا رجلٌ غائرُ

قلتُ فإني طالبٌ غِرّةً ... يحظى بها القلبُ ولو مَرّةً

قالت بعيدٌ ذاك مُتْ حسرةً ... قلتُ سأقضي غِرَّتي جهرةً

منه وسيفي صارمٌ باترُ

قالت فإن البحرَ ما بيننا ... فابرحْ ولا تأتِ إلى حَيّنا

واشربْ بكأس الموتِ من هجرنا ... قلتُ ولو كان كثيرَ العنا

يكفيكِ أني سابحٌ ماهرُ

قالت فإنّ القصرَ عالي البِنا ... قلتُ ولو كان عظيمَ السنا

أو كان بالجوّ بلغتُ المنى ... قالت منيعٌ في الورى قصرُنا

قلتُ فإني فوقه طائرُ

قالت فعندي لبوةٌ والدُ قلت وإني أسدٌ شاردُ
غشمشمٌ مقتنصٌ صائدُ قالت لها شبلٌ بها لابدُ
قلتُ وإني ليثها الكاسرُ
قالت فعندي أخوةٌ سبعةٌ جمعاً إذا ما التقوا عصبةٌ
قلتُ ولي يومَ اللقا وثبةٌ قالت لهم يومَ الوغى سطوةٌ
قلتُ وإني قاتلٌ قاهرُ
قالت فإن اللهَ من فوقنا يعلم ما نُبديه من شوقنا
نمضي إلى الحق غداً كلُّنا ونختشي النقمةَ من ربّنا
قلتُ وربي ساترٌ غافرُ
قالت فكم أعييتنا حُجّةً تجيء بها كاملةً بهجةً
فيا لها بين الورى خجلةً إن كنتَ ما تمهلنا ساعةً
فأْتِ إذا ما هجعَ السامرُ
واسقطْ علينا كسقوط الندى إياك أن تُضمرَ حرفَ النِّدا
يستيقظ الواشي ويأتي الردى وكن كضيف الطيفِ مُسترصدا
ساعةَ لا ناهٍ ولا آمرُ
حاجحتُها عَشْراً وصافحتُها على دنان الخمرِ صافيتُها
رامت مواثيقاً فوافيتُها ملتحفاً سيفي ولاقيتُها
آخرَ ليلي والدجى عاكرُ
يا ليلةً قضَّيتها خلوةً مرتشفاً من ريقها قهوةً

تسكر من قد يبتغي سكرةً ظننتها من طيبها لحظةً
يا ليت لا كانَ لها آخرُ

*** *** *** ***

قالت لتِربٍ وهي مَعْها مُنكره لوقفتي: هذا الذي نراه مَنْ؟
قالت فتىً يشكو الهوى متيَّما قالت بمن قالت بمن قالت بمنْ

** الصفي الحلي:

سألتُ الحِبَّ ما اسمُك وهو ظبيٌ من العُرْب الكرامِ فقال عيسى (اسمه)
فقلتُ له انتسبْ من أي قومٍ تكون من الأنام فقال عيسى (عبسي)
فقلتُ وما صنيعُكَ في البوادي لتحصيل الحطامِ فقال عيسى (عشبي)
فقلتُ وما أنيسُكَ في البوادي بآناء الظلامِ فقال عيسى (عنسي)
فقلتُ وعمَّ تسأل كلَّ غادٍ يمرّ على الدوام فقال عيسى (عن بنتي)
فقلتُ وأيُّ عيشٍ في البوادي يلذّ لذي الغرام فقال عيسى (عيشي)
فقلتُ ولِمْ عصيتَ نصيحَ حِبٍّ دعاك إلى المقام فقال عيسى (غشني)
فقلت لقد سلبتَ القلبَ مني بلحظك والقوام فقال عيسى (عبثت بي)
فقلت عساك تسمح لي بوصلٍ أيا بدرَ التمام فقال عيسى (عسى)

فقلت وما الذي يدعوك حتى تُجافي بالكلام فقال عيسى (غبتني)
فقلت وقد صدقتَ وكلُّ شيءٍ تقول على النظام فقال عيسى (عنَيتني)
فقلت بمن أعيش وأنتَ سُؤْلي وتبخل بالمرام فقال عيسى (عشربي)

وله أيضا:

رأيتُه كالهلال يبدو ووجهه مشرقٌ بلالا (نور)
مخالفٌ مخلفٌ لوعدٍ ما قال يوماً نعمْ بلا لا (نفي)
ما بلّ يوماً غليلَ قلبي وإن دعاه الهوى بِلالا (اسمه)
دعوتُه سيّدي ويوماً في الدهر لم يدعني بلالا (خادم)

** لابن دقيق العيد:

يهيم قلبي طرباً عندما أستلمحُ البرقَ الحجازيّا
ويستميل الوجدُ قلبي وقد أصبح لي ثوب الحجازيا
يا هل أقضّي من منىً حاجتي وأنحر البُزْلَ المهاريّا
وأرتوي من زمزمٍ فهي لي ألذُّ من ريق المها ريّا

** لابن خاتمة، وقد تخلى عن الكتابة فطُلب منه العود إليها:

تقَضَّى في الكتابة لي زمانٌ كشأن العبدِ ينتظر الكتابَهْ
فمنَّ الله من عِتقي بما لا يطيق الشكرُ أن يملا كتابه
وقالوا هل تعود؟ فقلتُ: كلا وهل حرٌّ يعود إلى الكتابه

** وقال بعضهم:

يا هاجرين متى يكون وِصالُكم قطَّعتمُ بسيوف الهجرِ أوصالي
إن كان يوسفُ بالجمال وصّا لكم يعقوبُ والده بالصبر أوصالي

** ولبعضهم:

واحَزَني من قولها خانَ عهودي ولها (اشتغل)
وحقِّ من صيَّرني وقفاً عليها ولها (مملوك)
ما خطرتْ بخاطري إلا كستْني وَلَها (خبالا)

** للحريري صاحب «المقامات»:

سلَّ الزمانُ عليَّ عَضْبَهْ ليروعني وأحدَّ غَرْبَه (حده)
واستلَّ من جفني كَرا ه مُراغِماً وأسال غَرْبه (مجرى الدمع)
وأجالني في الأفق أطـ وي شرقَه وأجوب غربه (مغربه)

فبكل جَوٍّ طلعةٌ في كلّ يومٍ لي وغربه (غروب)
وكذا المغرَّبُ شخصُهُ مُتغرِّبٌ ونواه غربه (بعيد)

** وقال أبو المعالي درويش محمد الطالوي الشامي:

أمن رسم دارٍ كان يُشجيك غَرْبُهُ نزحتَ رُكيَّ الدمعِ إذ فاض غَرْبُهُ (موق العين)
عفا آيَهُ سبحُ الشمائلِ والصَّبا وكلُّ هزيمِ الودقِ إذ فاض غربُه (ذهابه ومجيئه)
به النوءُ عفَّى شطرَه فكأنه هلالٌ خلال الدارِ يجلوه غربه (محل الغروب)
وقفتُ بها صحبي أسائل رسمَه بحاجة صبٍّ طال بالدار غربه (التمادي)
على طللٍ يحكي وقوفاً برسمهِ على مثلها والجفنُ يذرف غربه (الدمع)
أقول وقد أرسى الفنا بعِراصهِ وأنزف أهليه البعادُ وغربه (النوى)
سقى ربعَك المعهودَ ريعانُ عارضٍ يسحّ على سُحم الأثافيِّ غربه (درره)
وليلٍ كيوم البين ملقىً رواقُه عليّ وقد جَلّى الكواكبَ غربه (أوله)
أراعي به زُهْرَ النجومِ سوابحاً ببحرٍ من الظلماء قد جاشَ غربه (أعالي الماء)
يراقب طرفي السائراتِ كأنما لطول دوامٍ نِيط بالشُّهب غربه (مقدم العين)
كأن جناحَيْ نسرِهِ قُصَّ منهما قوادمُ حتى ما تزايلَ غربه (التنحي)

ذكـرتُ بـه لقيا الحبيبِ وبيننا أهاضيبُ أعلامِ الحجازِ وغربه (شجره)

فـهاجَ لـي الـتـذكـارُ نـارَ صبابةٍ لهاالجفنُ أضحى يقذف الدمعَ غربه (مسيل الدمع)

إلى أن نضا كفُّ الصباحِ حسامَه وأُغـمِـدَ من سيف المجرّة غربه (حده)

وولّت نجومُ الليل صرعى كأنما أُريـق عليها من فم الكأس غربه (خمره)

وأقبل جيشُ الصبح يغمد سيفَه بنحر الدجى والليلُ يركضُ غربه (الفرس الكثير الجري)

وزمـزمَ فـوق الأيـكِ قُـمْـريُّ بانةٍ بروضٍ كفاه عن ندى السُّحْب غربه (يوم السقي)

فـهبَّ يـديـر الـكـأسَ بـدرٌ يزينه إذا قام يجلوها على الشُّرب غربه (ساقه)

من الـروم خُـوطيُّ الـقـوامِ بثغره سلاسلُ راحٍ يُبرئ السقمَ غربه (سلافة الريق)

بخدٍّ أسيـلٍ يجرح اللـبَّ طَـرْفُـهُ وطَرْفٍ كحيلٍ ينفث السحرَ غربه (عينه)

يـريـكَ نظيمَ الـدرِّ منه منضَّداً كمنطق داودٍ إذا صـال غربه (الزبور)

فتىً قد كساه الفضلُ ثوبَ بهائهِ إذا خصمُه قـد شُـنَّ بالفم غربه (كثرة الريق)

فيا من رقى هـامَ المعالي وفكرُه لدى البحثِ أمضى من شَبا الليثِ غربه (المُدى)

إلـيـكَ أتـت تفلي الـفـلا بَـدويّـةٌ ولم يُنضِها طولُ المسيرِ وغربه (بعده)

أرقُّ من الصهباءِ فاعجبْ بسَيْبها وأعذبُ من ثغرٍ حوى الشَّهْدَ غربه (منقع الريق)

إذا ما جرتْ في حلبة الشعرِ لم يكُ الـ كميتُ يدانيها وإن زاد غربه (شدة الجري)

ولو عرضَتْ يوماً لغيلانَ لم يكن بأطلال مَـيٍّ يُـغـرِق الجفنَ غربه (إنهلال الدمع)

فدونَكها لازلتَ تسمو إلى العلا مدى الدهرِ ما صبَّ سقى الدارَ غربه (الفيضة من الدمع)

وما غرَّدتْ وُرْقُ الحمائمِ بالضحى وأشرقَ وجهُ الكونِ وانجاب غربه (المعرب)

*** *** *** ***

قـالـت: لـقـد أشـمـتَّ بـي حُـسّـدي إذ بـحـتَ بـالـسـرِّ لـهـم مُـعـلـنـا

أهـكـذا يـحـكـم شـرعُ الـهـوى أنْ تـكـشـفَ الأعـدا عـلـى سِـرِّنـا

قـلـتُ: أنـا؟ قـالـت: نعم أنـتَ هو قـلـتُ: أنـا؟ قـالـت: وإلا أنـا

قـلـتُ: نـعـمْ أنـتِ الـتـي صـيَّـرتْ جـفـونُـهـا جسمي حـلـيـفَ الضنى

قـالـت: فـلِـمْ طـرفُـكَ وهـو الـذي جـنـى عـلـى قـلـبـك مـا قـد جـنـى؟

قـلـتُ: فـقـد كـان الـذي كـان من طـرفـي فـكُـونـي مـثـلَ مـن أحسنا

قالت: فما الإحسانُ؟ قلت: اللِّقا قـالـت: لـقـانـا عـزَّ أنْ يُـمـكـنـا

قـلـتُ: فـمـنّـيـنـي بـتـقـبـيـلـةٍ قـالـت: أُمـنّـيـك بـطـول الـعـنـا

قـلـتُ: فـإنـي مـيّـتٌ هـالـكٌ قـالـت: فـمـتْ ذاك لـقـلـبـي منى

قـلـتُ: حـرامٌ قـتـلُ نـفـسٍ بلا جُـرْمٍ فـقـالـت: ذاك حـلٌّ لنا

قـلـتُ: فـمـا بـحـتُ بـسـرِّ الـهـوى قـالـت: ولـو بـحـتَ لـمـا ضـرَّنـا

مـن يـعـشـق الـعـيـنـيـن مـكـحـولـةً بـالـسـحـر لا يـأمـن أن يُـفـتـنـا

*** *** *** ***

مــرَّتْ فقلتُ لها: تحيةُ مغرمٍ ماذا عليكِ من السلام فسلِّمي

قالت: ومن تعني فطَرْفُكَ شاهدٌ بنحول جسمٍ قلتُ: بالمتكلِّمِ

فتضاحكتْ فبكيتُ قالت: لا تُرَعْ فلَرُبَّ مثلِ هواكَ بالمتبسِّم

قلتُ: اتفقنا في الهوى فزيارةً أو موعداً قبل الزيارةِ قَدِّمي

فتبسَّمتْ خجلاً وقالت: يا فتى لو لم أدعْكَ تنام بي لم تحلمِ

** من الجناس المعنوي في مزين:

مُزَيَّنٌ زَيَّنه ربُّهُ فوجهُه يُثني على ربِّهِ

يَسنّ في الحمّام من حِذقهِ ألحاظَ عينيه على قلبه

*** *** *** ***

يا غزالاً قد صاد بالحسن لُبِّي ورماني بالسهم أهلكَ نفسي (جسمي)

يا ظريفاً حويتَ قوساً ولحظاً فوق جفنٍ بتلك أهلكتَ نفسي (روحي)

يا كحيلَ العيونِ أرسلتَ سهماً قد أصابَ الحشا فأهرقتَ نفسي (دمي)

لا تعذِّبْ من ارتضاك طبيباً يا خليلي يهواك قلبي ونفسي (ذاتي)

يا حبيبي وُقيتَ من كلّ سوءٍ وحماكَ الحفيظُ من كل نفس (عين)

** وقال الخطيب أبو الفضل يحيى بن سلامة الحصكفي:

أقــول وربــمــا نــفــعَ الــمــقــالُ إلــيـك سـهـيـلُ إذ طـلـعَ الـهـلالُ (القمر)

تُـكـاثـرنـي بـــآلات الـمـعـالـي وكـيـف يُـكـاثـر الـبـحـرَ الـهـلالُ (الماء في أسفل الحوض)

أتـطـمـع أن تـنـال الـمـجـدَ قبلي وأنّــى يـسـبقُ الـنُّـجُـبَ الـهـلال (الجمل المهزول)

وتبـسـم حـيـن تُـبـصـرنـي نِـفـاقـاً وشخصي في جوانحك الهلال (السنان)

وتُـبـطـن شِــرةً فـي لـيـن مَـسٍّ كما لانـت مع الـلمسِ الهلال (الحية)

وتـنـتـظـر الــرزايـا بـي ولـكـنْ عـلـيـك تــدور بـالـشـرّ الـهـلال (الرحى)

كـأن وجـوهـهـم فـي كـل مثوىً وفــرط صـلابـةٍ فـيـهـا الـهـلال (الحجارة المرصوفة)

وأعــراضــاً أذيـلـت لـلأهـاجـي كما يبدو على الـقَـدَم الهلال (ذؤابة النعل أو الغبار)

ومـا تُغني الكتائب في صدوعٍ بها أن يـرأبَ الـصَّـدْعَ الهلال (حديدة)

وأعـجـب كيف يُكرمكم كتابٌ وأعــجــبُ مـن لبيبكمُ الـهـلال (أول ما يولد المولود)

** وقال آخر:

وما الخطُّ إلا اللحظ صُحِّفَ لفظُهُ فــإن تــكُ ذا حــظٍّ فـإنـك ذو خَـطِّ

فبالخط بين الـنـاس أنــتَ مُخطئٌ وبالحظّ صَوِّبْ رأيَ من شئتَ أو خَطِّي

** وقال بعضهم:

لا تحسبوا أن حسنَ الخطّ ينفعني ولا سماحة كفِّ الحاتمِ الطائي
وإنما أنا محتاجٌ لواحدةٍ لنقل نقطةِ حرفِ الخاء للطاءِ

** وقال آخر:

خذِ العفوَ وأْمرْ بعرفٍ كما أُمِرْتَ وأعرضْ عن الجاهلينْ
ولِنْ في الكلام لكلّ الأنامِ فمستحسنٌ من ذوي الجاهِ لِينْ

** البهاء زهير:

لقد ظلمتْني واستطالت يدُ النوى وقد طمعتْ في جانبي كلَّ مطمعِ
إلى كم أقاسي فرقةً بعد فرقةٍ وحتى متى يا بينُ أنت معي معي
وقالت: علمْنا ما جرى منكَ بعدنا فلا تظلميني ما جرى غيرُ مَدمعي

** كان العماد الكاتب يوماً في موكب السلطان عبد الرحيم، وقد انتشر من الغبار ما سد الأفق فأنشد:

أمّا الغبارُ فإنه مما أثارته السنابكْ
والجوُّ منه مظلمٌ لكن أنارَ به السَّنا بكْ
يا دهرُ لي عبدُ الرحيمِ فلستُ أخشى من منابك

** لبعضهم في القهوة:

اغنمْ أخي قهوتَنا وطعمَها ولونَها

ولا تـمـلْ لـعـاذلٍ ... فـي شـربـهـا ولَـوْ نَـهـى

** ولبعضهم:

إذا رمـتَ الـمـقـامَ بـدار خُـلْـدٍ ... وأمـنـاً مـن جـهـنَّـم أن تـمـسَّـكْ
فـبـالـهـادي الـنـبـيِّ وصـاحـبَيْـه ... وصِـهـرَيْـه وعـتـرتـه تـمـسَّـكْ
هُـمُ طـيـبٌ يُـطـيِّـب كـلَّ طـيـبٍ ... ألا يـا طـيـبَ مـن بـهـمُ تَـمـسَّـكْ

** ولأبي نواس:

خُـذِ الـعـلـومَ ولا تـعـبأ بناقلها ... واقصدْ بذلك وجهَ الخالقِ الباري
إنّ الـرجـالَ كـأشـجـارٍ لـهـا ثـمرٌ ... فـاجـنِ الثمارَ وخـلِّ الـعـودَ للباري

** غيره:

لقد مـزَّقـتْ قلبي سـهـامُ جفونها ... كما مـزّقَ اللخميُّ مـذهـبَ مالكِ
وصـال على الأوصـال بالقدِّ قدُّها ... فـأضـحـت كـأبيـاتٍ بتقطيع مالك
وقـلَّـدْتُ إذ ذاك الـهـوى لمرادها ... كتقليدِ أعـلام الـنـحـاةِ ابـنَ مالك
ومـلَّـكـتُـهـا رِقّـي لـرقـة لفظها ... وإن كنتُ لا أرضـاه مُلْكاً لمالك
ونـاديتُـهـا يـا مُنيتي بـذلُ هِمّتي ... ومـا لـي قـلـيـلٌ فـي بـديـع جمالك

*** *** *** ***

أُواري أُواري والـدمـوعُ تُبينُهُ ومـن لي بإطفاء الـغـرامِ وقَـدْ وَقَـدْ
ألا فـاعـذروا مـن بـان عـنه حبيبُهُ ومن فـارقَ الأحبابَ مثلي فَقَدْ فَقَدْ

*** *** *** ***

ومـــلـــيـــحٌ كـــالـــثـــريـــا لـــيـــتـــه إذ مـــرَّ حـــيّـــا
لـــو بـــدا مـــنـــه الـــمـــحـــيّـــا لـــم يـــدعْ فـــي الـــحـــيّ حـــيّـــا

** وللحريري صاحب المقامات:

لَعمرُكَ ما تغني المغاني ولا الغنى إذا سكنَ المُثْري الثرى وثَـوا بِـهِ
فجُدْ في مَراضي الله بالمال راضياً بـمـا تـقـتـني مـن أجـره وثـوابـه
وبـادرْ بـه صـرفَ الـزمـان فإنه بمخلبه الأشغى يغول ونابِهِ
ولا تـأمـنِ الـدهـرَ الـخـؤونَ ومكرَه فـكـم خـاملٍ أخـنـى عليه ونـابِهِ
وعاصٍ هوى النفسَ الذي ما أطاعه أخـو ضِـلّـةٍ إلا هـوى من عَقـابِهِ
وحـافـظْ على تـقـوى الإلـه وخوفه لتنجوَ مـمّـا يُـتّـقـى من عِـقـابِهِ
ولا تـلـهُ عـن تـذكـار ذنـبـكَ وابكِهِ بدمعٍ يضاهي المُزْنَ حالَ مُصابِهِ
ومَـثِّـلْ لعينيكَ الـحِـمـامَ ووقـعَـه وروعـةَ مَـلـقـاه ومـطـعـمَ صـابِهِ
وأنّ قـصـارى مـنـزلِ الـحـيِّ حفرةٌ سيـنـزلـهـا مـسـتـنـزلاً عـن قِـبـابِـهِ
فـواهـاً لـعـبـدٍ سـاءه سـوءُ فعلهِ وأبـدى الـتـلافـي قـبـل إغـلاق بـابـهِ

** ولبعضهم:

يا ربِّ أطلبها وتنفر دائماً لمّا ترى مني تملُّقَ صائدي
إنْ رمتُ أنظرها تقول عواذلي أو رمتُ أمدحها تملّ قصائدي

** وقال الأمير أبو الفضل الميكالي:

لقد راعني بدرُ الدجى بصدودِهِ ووكّل أجفاني بِرعيِ كواكبِهْ
فيا جزعي مهلاً عساه يعود لي ويا كبدي صبراً على ما كواكَ بِهْ

وقال:

صِلْ محبّاً أعياه وصفَ هواهُ فضناه ينوب عن تَرجمانِهْ
كلّما راقه سِواكَ تصدّت مقلتاه بدمعةٍ تَرْجُمانِهْ

وقال:

يا مبتليً بضناه يرجو رحمةً من مالكٍ يشفيه من أوصابِهِ
أوصاك سحرُ جفونه بتسهُّدٍ وتبلُّدٍ فقبلتَ ما أوصا به
إصبرْ على مضض الهوى فلربما تحلو مرارةُ صبرِه أو صابِهِ

وقال:

إن كنتَ تأنس بالحبيب وقربه فاصبرْ على حكم الرقيبِ ودَارِهِ
إن الرقيبَ إذا صبرتَ لحكمهِ بوّاكَ في مثوى الحبيب ودارِهِ

وقال:

شكوتُ إليه ما ألاقي فقال لي رُويداً ففي حكم الهوى أنتَ مؤتلي
فلو كان حقّاً ما ادّعيتَ من الهوى لقلَّ بما تلقى إذاً أنْ تموتَ لي

وللأمير أيضاً:

أراد أن يُخفي هواه وقد نَمَّ بما يُخفي أساريرُهُ
وكيف يخفي داءه مدنفٌ قد ذاب من فرط الأسى ريرُهُ

وللأمير أيضاً:

يا من يقول الشعرَ غيرَ مهذَّبٍ ويسومني التعذيبَ في تهذيبِهِ
لو أن كلَّ الناس فيك مُساعدي لَعجزتُ عن تهذيب ما تهذي به

وأيضاً للأمير الميكالي:

نوى ليَ بعد إكثار السؤالِ حبيبٌ أن يسامحَ بالنوالِ
فلما رُمتُ إنجازاً لوعدي عليه أبى الوفاءَ بما نوى لي
وكان القربُ منه شفاءَ نفسي فقد قضتِ النوائبُ بالنوى لي

وله:

بأبي غزالٌ نام عن وَصَبي بهِ ومَراقِ دمعي للنوى وصبيبهِ
يا ليته يرثي على وَلَهي به لغرام قلبي في الهوى ولهيبهِ

وقال أيضا:

كتبتُ إليه أستهدي وصالاً فعلّلني بوعدٍ في الجوابِ
ألا ليت الجوابُ يكون خيراً فيُطفي ما أحاطَ من الجوي بي

** وقال آخر:

أكاتبكم بما فعل الجوى بي فواشوقي إلى ردّ الجوابِ
وكم مُلئت من الدمع اشتياقاً جِفانٌ من جفونٍ كالجوابي
وعصرُ الدمعِ من عينيَّ فيكم أحبُّ إليَّ من عصر الشبابِ

*** *** *** ***

هاتِ اسقني قهوةً مسكيّةً فضحتْ بِكْرَ المدامِ وشَنْفلّي الفناجينا
تدعو إلى نحو ما فيه البقاءُ ولو دعتْ إلى ما نحو ما فيه الفَنا جِينا
لو أنَّ ألفَ امرئٍ طافوا بحانتها قصدَ النجاةِ رأيتَ الألفَ ناجينا
يا ربَّةَ الحسنِ حَلَّيْنا حماك فإن نطلبْ فَجُودي وإن نسألْ فناجينا

** ولابن الفارض:

سائقَ الأظعانِ يطوي البيدَ طَيْ مُنْعِماً عرِّجْ على كثبان طَيْ
نشرَ الكاشحُ ما كان له طاويَ الكشحِ قُبيلَ النايِ طي
خافياً عن عائدٍ لاح كما لاح في بُرْدَيْه بعد النَّشْر طي
يا أُصيحابي تمادى بَينُنا ولبعدٍ بينَنا لم يُقْضَ طي

فـي هـواكـم رمـضـانٌ عـمـرُه ينـقـضـي مـا بـيـنَ إحـيـاءٍ وطـي

*** *** *** ***

سـألـتُ عـن الأطـبّـةِ ذاتَ يـومٍ طـبيـباً عـن مَـشـيـبـي قـال بَـلْـغَـمْ
فـقـلـت لـه عـلـى غـيـر احـتـشـامٍ لـقـد أخـطـأتَ فيما قـلـت بـلْ غَـمْ

*** *** *** ***

سألتُ الندى والجود من عهد آدمٍ لقد متُّما دهـراً طـويـلاً وأحـيـانـا
فـقـالا نَـعَـمْ متـنـا طـويـلاً فعندما أتـى زيـدُ والـي كـعـبـةِ اللهِ أحيانا

** وقال آخر:

تـقَـسَّـمَ قـلـبي فـي هـواه فعـنده فـريـقٌ وعـنـدي شُـعـبـةٌ وفـريـقُ
إذا ظمئتْ نفسي أقـول لـه اسقِني إذا لـم يـكـنْ مـاء لـديـكَ فَـرِيـقُ

*** *** *** ***

مَضجعي فـيـك عـن قـتـادةَ يـروي وروى عـن أبـي الـزنـادِ فـؤادي

*** *** *** ***

أنـا جفني القريح يـروي عـن الأعْـ ـمشِ والـجـفـنُ منك عـن مكحولِ

*** *** *** ***

وقالوا حين قلتُ لَماه شهدٌ وظنوا أن قلبي عنه يسلو
أشَهْدٌ كائنٌ من غير نحلٍ؟ فقالت عارضاه نحن نحلو

*** *** *** ***

غيري بفاتحة الأعرافِ تُتحفه والصبُّ منك بفتح الرعدِ قد شربا
يا من إذا رمتُ منه الوصل حاربني وقال حظُّك مني في أخير سبا[1]

*** *** *** ***

ولو أنّ ما بي من جوىً وصبابةٍ على جملٍ لم يدخلِ النارَ كافرُ

*** *** *** ***

من العكس المستوي، قيل لقي العماد الكاتب القاضي الفاضل راكباً على فرس، فقال له العماد: سر فلا كبا بك الفرس، فقال له الفاضل: دام علا العماد ومن قمر رمق.

ومنه أيضاً للقاضي أحمد الأرجاني:

أُحبّ المرء ظاهرُه جميلٌ لصاحبه وباطنُه سليمُ
مودّتُه تدوم لكل هولٍ وهل كلٌّ مودّتُه تدوم

(١) جاء في الحاشية بخط المصنف «يا من إذا رمت منه وصلاً منه يوعدني * بقول وصلك مني في أخير سبأ».

ومنه: سور حماه بربها محروس، ومنه: أبداً لا تدوم إلا مودة الأدبا، ومنه: ساكب كاس، ومنه: حوت فمه مفتوح، ومنه: إن تكلمت ملكتنا، ومنه: أرض خضرا، ومنه: كمالك تحت كلامك، ومنه: مودتي لخلي تدوم، ومنه: كل هم مهلك، ومنه: حمار رامح، [ومنه:] هل أحمال طبه تهبط لا محاله، ومنه: هل الفلاح يحالف لأله، ومنه: تاريخ للخيرات، ومنه: هل يشتري غنما من غير شيء له، ومنه: يعافر نبأ ليشيل ابن رفاعي، ومنه: سأطرق بكل ملأ باب الملك بقرطاس، ومنه: عملي في أطلال الطايف يلمع، ومنه: ربك فكبر، ومنه: كل في فلك، ومنه: آدم حمد محمدا، ومنه: إن شهدناه اندهشنا، ومنه: راجيك يجار، ومنه: كيف كنت نكافيك، ومنه: كلما أطعت تعطى أملك، ومنه: ربح الملاح بر، ومنه: كَمُلَ عمرك فكرم علمك، ومنه: كان في فناك رمق، ومنه: مول أخا حلم ملح أخا لوم، ومنه: مدارج أهيف فيها جرا دم، ومنه: خيرات البر بلا تاريخ، ومنه: عام طالب ماعون وعام بلا طماع، ومنه: بحر كفك رحب، ومنه: الذي في كمك يفي ذلا، ومنه: ازجر كل دون وَدَّ لك رِجزا، ومنه: بحر وذو أدب بدا وذو رحب، ومنه شعر:

عُـجْ تَـنَـمْ قـربَـك دعـدٌ أُمُّـنـا ... إنـمـا دعـدُ كـبـرقٍ منـتـجعْ

ومنه غيره:

مـهـامـهُ قـفـرةٍ لا نـومَ تـم لـنـا ... إن لـم تـم ونـالـت رفـقـهـم أهـمُ

ومنه: يوم قبطي طبق موسي، ومنه: هل من له يشفينا من داء بحب أدمن أن يفشيه لنمله، ومنه: كل محارم أهلها مراحم لك، ومنه: رب حال متى يتم لاح بر.

ومنه للحريري:

آسِ أرملاً إذا عرا ... وارعَ إذا المرُّ أسا
أسندْ أخا نباهةٍ ... أبِنْ أخاً دنا
أسرِ إذا هبَّ مرا ... وارمِ به إذا رسا
اِسْلَ جنابَ غاشمٍ ... مُشاغبٍ إنْ جلسا
أسكنْ تقوَ فعسى ... يسعف وقتٌ نكسا

*** *** *** ***

قد بُلينا بأميرٍ ... ظلمَ الناسَ وسبَّحْ
فهو كالجزّار فيهم ... يذكر اللهَ ويذبحْ

*** *** *** ***

بحضوركم نتجمّلُ ... وبقربكم نتأهّلُ
وبكم يتمّ سرورنا ... فتصدَّقوا وتفضَّلوا

*** *** *** ***

بحضوركم نتشرَّفُ ... وإليكمُ نتشوَّفُ
وبكم يتم سرورُنا ... فتصدَّقوا وتعطَّفوا

*** *** *** ***

بجنابكم نتعلّقُ وإليكمُ نتشوّقُ
وبكم يتمّ سرورنا فتفضَّلوا وتصدَّقوا

*** *** *** ***

حضورُكم غايةُ إيناسي وقربكم تذكرةُ الناسي
فإن حضرتم كان من فضلكم لا بدَّ للناس من الناسِ

*** *** *** ***

يا من هُمُ للعين قُرَّهْ ولبيتهم قَدَرٌ وقُدْرَهْ
مُنّوا علينا واحضروا فحضورُكم أعلى المسرَّه

*** *** *** ***

هدايا الناس بعضُهمُ لبعضٍ تُولّد في قلوبهمُ الوِصالا
وتزرع في الضمير هوىً ووداً وتكسوهم إذا حضروا جمالا

*** *** *** ***

إن الهدايا لها حظٌّ إذا وردتْ أحظى من الابن عند الوالدِ الحَدِبِ

*** *** *** ***

أهديتمُ لي سُكَّراً فنقطتُهُ شُكراً وأرجو أن يكونَ مكرَّرا

*** *** *** ***

أهدتْ سليمانَ يومَ العرضِ هدهدةٌ ... جـــرادةً قـدَّمـتـهـا وهــي فــي فِيها
وأفـصـحـتْ بـلـسـان الـحـال قائلةً ... إن الـهـدايـا عـلـى مـقـدار مُهديها

قال الصاحب بن عباد: أنشدني أبو الحسن بن أبي بكر بن علي البغدادي المقري الأديب قصيدة والده، في الهر الذي كنى به عن ابن المعتز، حين قتله المقتدر، فخشي من المقتدر ونسبها إلى الهر، وعرّض به في أبيات منها، وقيل كان له هر يأنس به، وكان يدخل أبراج الحمام التي لجيرانه ويأكل فراخها، فأمسكه أربابها يوماً وذبحوه، فرثاه بهذه القصيدة:

يــا هــرُّ فـارقـتـنـا ولـــم تـعـدِ ... وكـنـتَ عـنـدي بـمـنـزل الـولـدِ
فـكـيـف نـنـفـكّ عـن هـواك وقـد ... كـنـتَ لـنـا عــدّةً مـن الـعـددِ
تـطـرد عـنـا الأذى وتـحـرسـنـا ... بـالـغـيـب مـن حَـيّـةٍ ومـن جَـرَد
وتُـخـرِج الـفـارَ مـن مـكـامـنـهـا ... مـا بـيـن مـفـتـوحـهـا إلـى الـسَّـدَد
يـلـقـاك فـي الـبـيـت مـنـهـمُ عـددٌ ... وأنــتَ تـلـقـاهـمُ بـلا مـددِ
لا عـــددٌ كـــان مـنـك مـنـفـلـتـاً ... مـنـهـم ولا واحــدٌ مـن الـعـددِ
لا تـرهـب الـصـيـفَ عـنـد هـاجـرةٍ ... ولا تـهـاب الـشـتـاءَ فـي الـجَـمَـد
وكـــان يـجـري ولا ســـدادَ لهم ... أمــــرُكَ فـي بـيـتـنـا عـلـى سَـدَد
حـتـى اعـتـقـدتَ الأذى لجيرتنا ... ولـــم تـكـن لـــلأذى بـمـعـتـقـد
وحُـمْـتَ حـول الـردى لظلمهمُ ... ومــن يـحـم حــول حـوضِـه يـرد

وكـــان قـلـبي عـلـيـك مـرتـعـداً ... وأنـــــتَ تـنـسـاب غـيـرَ مـرتـعـد
تـدخـل بـــرجَ الـحـمـامِ متَّـئـداً ... وتـبـلـع الـفـرخَ غـيـرَ متّـئـد
وتـطـرح الـريـشَ في الـطـريـق لهم ... وتـبـلـع الـلـحـمَ بـلـعَ مُـزدرد
أطـعـمَـك الـغـيُّ لـحـمَـهـا فـرأى ... قـتـلَـك أربـابُـهـا مـن الـرَّشَـد
حـتـى إذا داومـــوك واجـتـهـدوا ... وسـاعـدَ الـنـصـرَ كـيـدُ مجتهد
كـادوك دهـراً فـمـا وقـعـتَ وكـم ... أفـلـتَّ مـن كـيـدهـم ولـم تكد
فـحـيـن أخـفـرتَ وانـهـمـكـتَ وكـا ... شـفـتَ وأسـرفـتَ غـيـرَ مقتصد
صـادوك غـيـظاً عـلـيـكَ وانـتـقـموا ... مـنـك وزادوا ومـن يَـصِـد يُـصَـد
ثـم شـفـوا بـالـحـديـد أنـفـسَـهـم ... مـنـك ولـم يـرعَـووا عـلـى أحـد
فـلـم تـزل لـلـحَـمَـام مُـرتـصـداً ... حتـى سُـقـيـت الـحُـمَـام بـالـرصـد
لم يرحموا صوتَك الضعيفَ كما ... لـم تـرثِ منـهـا لـصـوتـهـا الـغَـرِد
أذاقـــكَ الـمـوتَ ربُّـهـنَّ كـما ... أذقـــتَ أفـــراخَـه يـــداً بـيـد
كـــأن حـبـلاً حـوى بـجـودتـه ... جـيـدَك لـلـخـنـق كـان مـن مَـسَـد
كـــأن عـيـنـي تـــراك مـضـطـربـاً ... فـيـه وفـي فِـيـكَ رغـوةُ الـزَّبَـد
وقـد طـلـبـتَ الـخـلاص منـه فلم ... تـقـدرْ عـلـى حـيـلـةٍ ولـم تـجـد
فـمـا سـمـعـنـا بـمـثـل مـوتـك إذ ... مـتَّ ولا مـثـل عـيـشـك الـنـكـد
فـجُـدْتَ بـالـنـفـس والـبـخـيـل بها ... أنـتَ ومـن لـم يَـجُـدْ بـهـا يجد

وعشتَ حريصاً يقوده طمعٌ ... ومتَّ ذا قاتلٌ بلا قَوَد
يا من لذيذُ الفراخِ أوقعَه ... ويحكَ هلا قنعتَ بالغدد
ألم تخف وثبةَ الزمانِ كما ... وثبتَ في البرج وثبةَ الأسد
عاقبةُ الظلمِ لا تنام وإنْ ... تأخَّرتْ مُدّةً من المُدَد
أردتَ أن تأكل الفراخ ولا ... يأكلك الدهرُ أكلَ مضطهد
هذا بعيدٌ من القياسِ وما ... أعزَّه في الدنوّ والبعد
لا باركَ اللهُ في الطعام إذا ... كان هلاكُ النفوسِ في المِعَد
كم دخلتْ لقمةٌ حشا شَرِهٍ ... فأخرجتْ روحَه من الجسد
ما كان أغناكَ عن تسوُّرك البر ... جَ ولو كان جنةَ الخلد
قد كنتَ في نعمةٍ وفي دعةٍ ... من العزيز المهيمن الصَّمد
تأكل من فار بيتنا رَغَدًا ... وأين بالشاكرين للرَّغَد
وكنتَ بدَّدتَ شملَهم زمناً ... فاجتمعوا بعد ذلك البَدَد
فلم يُبَقّوا لنا على سَبَدٍ ... في جوف أبياتها ولا لَبَد
وفرَّغوا قعرَها وما تركوا ... ما علَّقته يدٌ على وتد
وفَتَّتوا الخبزَ في السلال وكم ... تَفتُّتٍ للعيال من كَبِد
ومزَّقوا من ثيابنا جُدُداً ... فكلُّنا في المصائب الجُدد

قال العلامة الأديب السيد جعفر البيتي المدني رحمه الله تعالى: كان لنا صاحب من العسكر الشريف المرتبين ببندر ينبع، حاذق دامس الأخلاق، اسمه الشيخ مسعود بن صبيح اليافعي، وكان حسين الناصر رئيس بعض المراكب أخذ منه ديكاً عزيزاً عنده ووعده بعوضه عنه، فتأثر من ذلك وغضب حيث مكر به، فبلغني الخبر وأنا إذ ذاك بالمدينة المنورة، فكتبت إليه على سبيل المباسطة:

نهدي السلامَ وجزيلَ الأدعيه ... مع التحيّات وفرضِ الأثنيه

ووافراتٍ من صنوف التسليه ... للشيخ مسعودٍ رثاءً وتعزيه

مما جرى لديكه العِشاري

أبيضُ ياقوتيُّ العيونِ أفرقُ ... مثلُ الحمامِ صادحٌ مطوَّقُ

يعرف عَرْفَ الفجرِ قبلَ يطرقُ ... يشمّه بأنفه وينشقُ

ويعرف الأوقاتَ بالنهارِ

له اطلاعٌ بدقيقة الفلكْ ... وسير كوكبٍ أنّى سلكْ

ما قطُّ خلّى واجباً ولا تركْ ... يصطاد أوقاتَ الزمانِ في شَرَكْ

حرصاً على خدمة أهل الدارِ

أبلقُ من أبناء ديكِ العرشِ ... يسعى على هام بناتِ نَعْشِ

تحسده الغُزُّ إذا ما يمشي ... وألفُ قرشٍ فوق ألفِ قرشِ

قليلةٌ في الريش والمنقارِ

أكــــرمْ بــه مــن أبــلــج الــمـحـيّـا طــامـي الــتــوالـي والــصــدور رَيَّــا
كــأنــمــا فــي رجــلــه الــثُّــريّــا كــأنــمــا فــي عــيــنــه الــحـمـيّـا
كـــأنـــه بـــالـــتـــيـــه فــــي خـــمـــارِ

لــه انـتـهـى الـتـحـريـرُ والـحـسـابُ ودانـــت الــحُــسَّــابُ والــكُــتّــابُ
كــأنــه فــي ضــبـطـه الـمـنـكـابُ كــأنــه فــي وزنـــه اســطـــرلابُ
كـــأنـــه جــهــيــنــةُ الأخـــبـــارِ

كــأنــمــا فــي صــوتــه مــزمــارُ كــأنــمــا فــي لــحــنــه أوتـــارُ
كـــأنَّ ذاك الـــعُـــرْفَ جُـلّـنـارُ أو وردةٌ أو أنــــه بـــهـــارُ
أو الـــشـــقـــيـــقُ راقَ لـــلأبـــصـــارِ

إذا تــغــنّــى بــالــجــنــاح يــضــربُ يــمــدّه طـــورا وطـــوراً يــجـذبُ
فـيـصـدع الـقـلـبَ هـوىً ويُـطـرِبُ فــهــو فــقــيــهٌ شـــاعـــرٌ ومُـــعـــرِبُ
وصـــــدرُه ســفــيــنــةُ الأشـــعـــارِ

ويـــلٌ لأم ابـــنِ عــطــاءٍ مــا فــعــلْ غـــدوةَ راح الـديـكُ عـنـه ورحــلْ
قــد كــان أقــراه الأذانَ والـعـمـلْ وصــنــعــة الألـــحـــانِ سـيـكـا ورمـــلْ
وقـــبـــلـــه قــــد كــــان كـــالـــجـــدارِ

ويـــلٌ لـمـن فــي يـنـبـعٍ يـــؤذّنُ مَــنْ بَـعـده مـن ذا تــراه يُـحـسـنُ
ويــلٌ عـلـى الـجـيـران إن لـم يـحـزنـوا يــحــقّ أن تــبــكـي عـلـيـه الأعــيــنُ
فــتُــصــبــح الأكــبـــادُ فــي انــفــطــارِ

بكى لـه القلبُ ولوعاً وانتحبْ　　واستعرتْ نارُ الهموم والكُرَبْ
واحَرَباً لو كان أغنانا الحَرَبْ　　فلا سُقيتَ الغيثَ يا ريّسَ حطبْ
ودمتَ طولَ الدهر في بَوارِ

أخذت ديكاً ما تُساوي نعلَهُ　　ولا توازي ظفرَه ورجلَهُ
ولا رأيتَ في الطيور مثلَه　　بل أنت أعمى قبله وبعده
تخوض في بحر الضلال الجاري

يا قدمَ الشؤمِ ويا شؤمَ القدمْ　　ويا محلاً في الوجود يا عدمْ
يا زَبَّةَ البومِ ويا صيدَ الرَّخَمْ　　يا مسكنَ القِرْدانِ يا بيتَ الحَلَم
يا مربطَ الدبِّ وغارَ الفارِ

يا جمة في مركبٍ مبزولِ　　يا غرقَ المركبِ بالحمولِ
يا شرَّ يربولٍ عليه بولي　　يا إستَ مصري كاشفِ الذيولِ
يا كسرةَ الميزانِ والصواري

يا خربةَ السكّان من مدخلِهْ　　يا خرقةَ المركبِ من أسفلِهْ
يا غرقاً يأتيه من قِبَلِهْ　　يا صفعةً تأتي على دقله
يا ورطةً الغريقِ في التيّارِ

كم من صنوفِ حِيَلٍ أحكمتَها　　وكم من حبالِ خُدَعٍ بَرَمتَها
وكم دجاجٍ بعده أيَّمتَها　　وكم فراخٍ عندنا أيْتَمتَها
طارت من الحزن عن الأوكارِ

يا ابنَ صبيحٍ لا عداك الأجرُ　　واصبرْ فما يصبر إلا الحرُّ

قد شقَّ واللهِ عليَّ الأمرُ في وَسْط قلبي لاعجٌ وجمرُ
ولا البُكا أراه يُطفي ناري

فسايرِ الدهرَ وكن قلاوي واحرصْ على وظيفة الحداوي
فإنها من أحسن التداوي واحذرْ فلا يخدعْك كلُّ حادي
أتقنَ فنَّ الدكِّ والأسحارِ

كيف وأنتَ قدوةُ العساكرِ وشيخُهم في الجمع والمحاضرِ
يميل بكَ كيدُ حسينِ ناصرِ ويخطف الديكَ ولم تبادرِ
له بماضي سيفكَ البتّارِ

حكايةٌ ما مثلها حكايه ولا سمعنا قبلها روايه
قرا عليك رقيةً وآيه وأطلق البخورَ في القِرايه
واستخرجَ الديكَ من الوِجارِ

أين العصا كانت وأين البندقَهْ أين غدا الشنكلُ أين الدَّرَقَه
وأين تلك العدةُ المعلَّقه اِخسَ لها من حالةٍ مُخرَّقه
يسير بالديك ولستُ أدري

واللهِ ما في الديك قطُّ من عَوَرْ كمثل ما قالوا عليه واشتهرْ
ولم يكن أدرك نوحاً في الكِبرْ لكن حُسينُ قد تعاطى فعقرْ
تباً له من ماكرٍ غدّارِ

لو أنه قبلك كان ديكي ما كنتُ أهديه إلى الملوكِ
فضلاً عن الفقير والصعلوكِ ولا رضيتُ فيه بالبلكوكِ

ولا سمعتُ سومةَ التجّارِ

ولو غدا يُؤخذ مني غصبا   لكنتُ شبّيْتُ عليه حربا

أهزّ رمحاً وأسلّ عَضْبا   في كل يومٍ غارة ونهبا

وأكرب البُلْقَ لأخذ الثارِ

أجرّ رُوماً وأجر تُركا   وأحبك الجيشَ عليهم حَبْكا

خيلاً مع البرّ وبحراً فُلْكا   حتى ترى الأرضَ عليهم ضَنْكا

وتَشْرَق السماءُ بالغبارِ

يا ليتك استفزعتَ بالمدينه   كيما تجيء السريّةُ المتينه

ويدحضون الزربةَ اللعينه   ويجعلون الكلبَ في القطينه

في الحبس في الذلّة في الصغارِ

ففي البلاد عندنا عساكرُ   وفي البلاد عندنا قنابرُ

وكلُّ شيءٍ في البلاد حاضرُ   أشْيا وأشْيا ما لهنَّ آخرُ

من فضل ربي الواحدِ القهّارِ

ومثلُ هذا في البلاد لو وقعْ   على أقلّ واحدٍ من التَّبَعْ

طاحت على الأرض السماواتُ قِطَعْ   وارتجَّ قافٌ في البلاد وانصدعْ

وجفَّ ماءُ البحرِ والأنهارِ

ليتك لو شاورتَني قبل العملْ   لكنه قد سبق السيفُ العذَلْ

فقل له حقُّكَ يا هذا البطلْ   علّقتنا في شنكلٍ من الحيل

الحكمُ لله العزيز الباري

وقــد أردتُ أن أجــيءَ مُنجدا مُــجــرَّداً بـكـل مُـهـرٍ أجــردا
نـقـيـم يـومـاً فـي الـعـداة أسـودا ونـفـتـدي الـديـكَ بمهما يُفتدى
بـالـسـيـف بـالـدرهـم بـالـديـنـارِ

لـكـن كـفـانـا اللهُ عـن قـتـالـهِ وجـــاءتِ الـبـدوُ إلـى نـزالـهِ
وقـطـعـوا الـمـركـبَ مـع حـبـالـهِ وأحـدث الـريّـسُ فـي سـروالـهِ
ومـزقـوا الـكـرّار بـالـشـقـارِ

وكـلُّ هـذا مـن عـقـوبـةِ الـدُّعـا لـمـا مـلا سـفـحَ الـضـلـوع جـزعـا
حـان عـلـيـه مـكـرُه ووقـعـا وليس يُجزى الـمـرءُ إلا مـا سعى
هـذا وفـي الأخـرى عـذابُ الـنـارِ

وكـلُّ شـيءٍ قـد تـقـضّـى ومضى ولا نـسـيـتُ الـديـكَ حيّاه الرضى
مـن بـعـده مـا قـطُّ جـفـنـي غمضا وكـلـمـا مـوهـنُ بـرقٍ أومـضـا
بـكـيـتُـه فـي وهـنـة الأسـحـارِ

أسـأل عـنـه آيـبـاً وذاهـبـا وأنـشـد الـشـمـال والـجـنـايـبـا
وأسـأل الـركـبـانَ والـركـايـبـا أقـول مـن يـعـرف ديـكـاً غـائـبـا
طـارت بـه أجـنـحـةُ الأسـفـارِ

ديـكُ أخٍ كـان لـه يـلـي يـدفـع عـنـه هـمّـه ويـجـلـي
يـقـرن بـالـواجـب نـدبَ الـنـفـلِ مـؤذّنٌ مـرجّـعٌ مـصـلّـي
مـصـدَّرٌ فـي صـحـف الأبـرارِ

روى لـنـا عـنـه مـزايـا جَـمَّـه وقـال ديـكـي كـان ذاك أُمَّـه

قد أوجبتْ عليه كل حكمه   فاق على النحل عَطا وقِسْمه

ويحفظ الصحيحَ والبخاري

فهل رأيتم في الزمان قبلي   فتىً أُصيبَ في الديوك مثلي

راح مجلّي حلبةَ المصلّي   وهكذا يُدرج أهلُ الفضلِ

ويذهب الزمانُ بالأخيارِ

من بعده صار العَشا في المغربِ   والشمسُ عادت في السَّما كالكوكبِ

وشُوِّشَتْ أوضاعُ كلِّ الرتبِ   أعجبُ يا للهِ كلَّ العجبِ

تحيَّرتْ في سيرها الدراري

وما قطعنا اليأسَ منه مرَّه   لأننا نرجو الزمانَ كَرَّه

تكون حقاً للعيون قُرّه   وتُبدل الأحزانُ بالمسرَّه

وتنجلي سحائبُ الأكدارِ

كان في رباط الفتح بالمغرب جماعة من الأدباء لا يفترقون في أغلب الأوقات، وهم: السيد أحمد البناني، والسيد أحمد الزعيمي، والسيد أحمد بن رقيه، والسيد محمد بن الغازي، والسيد علي بن عبد الله، والسيد طاهر الشرقاوي، وكان الذي يقيم لهم الشاهي السيد أحمد بن رقية، وإذا تأخر ينوب عنه السيد علي بن عبد الله، إلا أن بعض الجماعة لا يسلم له وأغلبهم يعارضه من باب المباسطة، ويدعي بعضهم أنه يكبر التلقيمة حتى يمرر الشاهي بحيث لا يُشرب، وبعضهم يدعي أنه يكثر السكّر، وكلهم يشتكون من إسرافه، وفي يوم من ذات الأيام خرج السيد طاهر الشرقاوي إلى العرب بالبادية، ولما رجع أهدى ديكاً للسيد أحمد بناني، فبلغ الخبر الجماعة، فاجتمعوا وتشاوروا في

الحيلة الموصلة للديك، فقال لهم السيد أحمد الزعيمي: أنا أكفيكم هذا الأمر، ونظم هذه القصيدة على لسان الجماعة، فاستحسنوها وأرسلوها للسيد أحمد بناني المذكور وهي هذه:

يا سيّداً هو التقي البَرُّ فينا الأفضلُ
ومن إذا ما ذُكر الـ كرامُ فهو أوّلُ
وحيدُ دهره الذي نزيلُه لا يُخذَل
أتاك ديكٌ أفرقٌ كرامةٌ تُعجَّل
مَنْ سيّدٌ أتى به معظَّمٌ مفضّلُ
جليلُ قَدْرٍ في الورى شيمتُه التبتُّلُ
ذو كرمٍ لضيفهِ يُنيلهم ما أمّلوا
الطاهرُ النسبُ والا سمُ الذي لا يُجهل
ربّاه في عزيبةٍ مَرعاه فيه الصندل
سَمَّنه لأجلكم فَهْو حلالٌ نفل
فيا له ديكٌ أتى به الكريمُ الأوصل
بل هو فرّوجٌ كبـ يرٌ رأسُه مكلَّل
وريشُه مزركشٌ منه عليه حُلل
بل هو كبشٌ أملحُ صوفتُه تقرشل
تصير بطّانيةً فوق الفراش تُجعل
بل هو سماكٌ رامحٌ بلى سماكٌ أعزل

بل هو ثورٌ أشطبٌ   بل ناقةٌ أو جمل

أو هو فيلٌ بل من الـ   فيلِ الكبيرِ أطول

احتاجَه الناسُ جميـ   عا وعليه عَوَّلوا

لولاه ما وُجد ديكٌ   للضِّياف يُبذل

كلا ولا بيضٌ بز   بدٍ في الصباح يُؤكل

ديكٌ وديكٌ قدرُه   مُزعفرٌ مُفلفل

مُسَمَّن الكسكسِ إذ   زبيبُه معلّل

ففرقُه ملوَّنٌ   وجمعُه مفصَّل

مؤذِّنٌ بليلهِ   مكبِّرٌ يُهلّل

قد علم الناسُ بهِ   فالكلُّ جاء يسأل

والوالي والحاكم لمْـ   مَا سمعوه سَبْحلوا

وكلُّ صانعٍ أتى   لأجله يُهرول

وكلُّ أعيانِ سَلا   مع الرباطِ أقبلوا

أطربهم بصوتهِ   فغيرُه قد أهملوا

شغفهم بحسنهِ   هذا الفتى المسربل

وعلموا أنكَ قد   أتيتَ ما هو الأحفل

لو بشَّروا بمثلهِ   فيه النفيسَ بذلوا

لكنما قسمُ الإلهِ   ليس عنه يعدل

فاشكرْ هُديت نعمةً   ما أن إليها يُوصل

قــد خــصَّــك الله بــهــا والــنــاسُ فــيــهــا عــذلــوا
لا تــكــتــرثْ بــعــذلــهــم وقــل لــهــم قــل اعــمــلــوا
وقــل لــنــا مــتــى بــنــا مــنــزلُــكــم يــجــمَّــل
أكــرمْ بــه الأحــبــابَ لا عــنــهــم بــشــيءٍ تُــشــغَــل
أحــضــرْ لــهــا أبــا محــمــدٍ وذاك الأكــمــل
فــفــضــلُــه مــقــرَّرٌ ومــجــدُه مــؤثَّــل
فــإنــهــا كــرامــةٌ مــا إنْ حــداهــا مــثــل
كــرامــةُ الــديــك الــذي مــن الــغــزال أجــمــل
تــحــفــةُ مــن هــو الــتــقــي الــبَــرُّ فــيــنــا الأفــضــل
فــمَــرحــبــوا بــجــمــعــنــا إذا أتــى وسَــهْــلــلــوا

فأجاب السيد أحمد بناني عن هذه القصيدة بقوله:

يــا أيــهــا الــفــقــيــهُ والــســمــيــدعُ الــعــمــيــثــلُ
ومــن غــدا بــفــضــلــه فــرداً فــلا يُــمــاثــلُ
وفــي الــوغــى زعــيــمُــنــا فــمــا سِــواه بــطــل
بَــشَّــرتَــنــا بــشــارةً بــنــيــل مــا نُــؤمِّــل
فــأوجــبــت مــســرّةً لــلــعــقــل كــادت تــذهــل
وأنــجــزتْ مــوعــدةً شــاق لــهــا الأفــاضــل
وأثــبــتــتْ كــرامــةً تــرنــو لــهــا الأوائــل

إذ قلتَ في نظم عجيب يعجز عنه الأخطل
أتاك ديكٌ أفرقٌ كرامةٌ تُعجَّل
ثم ذكرتَ وصفَه ومن عليه عَوَّلوا
وصفةَ الطبخِ وما معْه أيضاً يُؤكل
وقلتَ قل لنا متى ربعي بكم يُجمَّل
فمرحباً ومرحباً أهلاً وسهلاً أقبلوا
وأكرموا بزورةٍ فيها النفوسُ تُبذل
صبّاً غدا بحيكم غرامُه لا يُجهل
وليس عنكم عنده ما يُسلينْ أو يَشغل
وذاك في صبيحة السبتِ الذي يستقبل
فغلّسوا وبكّروا وأسرعوا وهرولوا
ولا تعشّوا جملةً أوِ انقبوا وقلِّلوا
وهيِّئوا بطونَكم لزردةٍ تُفضَّل
فطورُها فرتونةٌ تسقط لها الحوامل
ثم أتايٌ مَعَه غريبةٌ وقرشل
بغريرها منوّعٌ مكَّررٌ مُعسَّل
وكفتةٌ من فوقها بيضة كل تجعل
ثم دجاجٌ بعدها الصحيحُ والمفصَّل
ثم شرابُ قهوةٍ عن حسنها لا تسألوا

والطِّيبُ عَمَّ نفحُه قُماريٌّ ومَندل
وماءُ وردٍ عاطرٌ زَيَّنه قرنفل
وروضُ أنسٍ باسمٌ والبسطُ فيه شامل
حيث يكون قَيِّماً ذاك الهمامُ الفاضل
أعني أبا رُقيّةٍ والغيرُ ملغىً مُهمل
فإنه يأتي بما يهتزّ منه المحفل
إذ لا يحرّك ولا يرتاح منه زنبل
ولا فنيقُ سُكَّرٍ من رميه لا يقلل
حتى غدا بعضُ الصحابِ من فعله يُحَشْبل
وكاد أن يفرَّ مِن مجمعِه يُهرول
وهْو عنه مُعرِضٌ عن صُنعه لا يعدل
أعجِبْ به من قَيِّمٍ عن طبلةٍ لا يُعزل
وكيف يُعزل وآخرُ الكؤوسِ أول
فساعدنْ أُخَيَّ أو فارقْ وأنتَ عاذل
فإننا لا نبتغي من هو عنه بدل
ولا اكتراثَ عندنا بعذل من جا يعذل
هذا ومن فضلكمُ أرجوكمُ أنْ تقبلوا
وتمنحوا عُبَيْدَكم دُعاكمُ وتبذلوا
وتجبروا خاطره بموعدٍ يعجَّل

*** *** *** ***

باللغة الفرنساوية سي يِعْنِي طيب، ونُو يِعْنِي لا، وأخذ بعض الشعراء هاتين اللفظتين الفرنساوية وأدخلهما في بيت شعر فقال:

لقيتُ خِشْفاً من النصارى ... الثغرُ ميمٌ علاه نونُ
فقلتُ هَجْراً فقال سي سي ... فقلت وصلا فقال نو نو

** وقال السيد عباس بن علي المكي اليمني قصيدة وفيها كلمات بالفارسي، ويُسمى هذا النوع التلميع:

لي شادنٌ أضنى الحشا ... بالسحر من جشمانه
أصمى الفؤادَ وصادني ... بالتير من مزكاته
بي شكَّ أني ذائبٌ ... من حسن هوى الحمى
مذ صرتُ صبّاً هائماً ... من سرو قد روانه
شوخٌ يذيب حشاشة ... َ الدها برقة نازه
تاكي أقاسي هجرَه ... فرياد من هجرانه
ديوانه كشتم عندما ... شاهدت ماه جماله
أرخى سلاسلَ زلفه ... المشكى على أعكانه
في الروز والليل البهيم ... إذا ذكرتَ صدودَه
أجرى عليه الأشك حتى ... أن أذوبَ لشانه
أشتاق تلك الغمزها ... إذا بدتْ من جشمه

يرمي الفؤادَ بأسهمٍ ... من أبروان كمانه
مردم زتيغ لحاظه ... لما به نحوي رنا
كالبدر يسبي للعقولِ ... بقدّه وميانه
أضحيتُ قرباناً له ... لما بدا في حلّه
كالأرغوان يفوح منـ ... ـها المسكُ في دامانه
ترك إذا ناديته ... بن عاشقم سن رحم كن
خنديد مني متعجباً ... وأجابني بزبانه
سن صبردن كتي أولب ... بوراه مشكل كتمه سن
بوعشق در محنت أولر ... ما أنت من مردانه
حاز الجمالَ ويغرق العـ ... ـشاقُ في دريا الهوى
دلدار من ياغي شُده ... بيداد من طغيانه
قسما بخوبي خِويه ... وبحسن روشن رويه
وبحمرة اللبهاء إذ ... تفتر عن دندانه
وبما أقاسي من حريـ ... ـق العشقِ مع فرط الجوى
وبخوش وصالٍ نلته ... آن روز من إحسانه
إني مقيمٌ لم أحلْ ... عن راه حب جماله
تاروز محشر دائماً ... قسما به وبجانه
إن لم يزل في الدرد عن ... قلب المتيّمِ في الهوى
ويواصل الصبّ الذي ... درا سره ورهانه

فلأكرين عليه تا معلوم هركس ميشود
وأقول هذا جان من قد زاد في هجرانه

وأيضاً من هذا النوع قول السيد العيدروس صاحب الرحلة، إلا أن ألفاظه هندية، وهي هذه:

متى القرب من خير خشف هويقا[١] فنارُ النوى في فؤادي جليقا[٢]
أيا راحلاً نحو ذاك الحمى توقف قليلاً فهم بي[٣] شليقا[٤]
إذا كان خلّي بتلك الربوعِ بهذي الربوعِ كياهم كريقا[٥]
لعمري إذا ما حببتُ اللقاءَ لدار التباعدِ فرنا أويقا[٦]
سأحسي هناك كؤوسَ الصفا ونوبات أنسِ التلاقي بجيقا[٧]

(١) جاء في الحاشية بخط المصنف «يصير».
(٢) جاء في الحاشية بخط المصنف «تتوقد».
(٣) جاء في الحاشية بخط المصنف «فأنا أيضاً».
(٤) جاء في الحاشية بخط المصنف «أذهب».
(٥) جاء في الحاشية بخط المصنف «أي شيء نصنع».
(٦) جاء في الحاشية بخط المصنف «لا نجي».
(٧) جاء في الحاشية بخط المصنف «ضرب النوبة».
(٨) جاء في الحاشية بخط المصنف «يحصل».
(٩) جاء في الحاشية بخط المصنف «من يعطينا».
(١٠) جاء في الحاشية بخط المصنف «تسقط».
(١١) جاء في الحاشية بخط المصنف «يموت».
(١٢) جاء في الحاشية بخط المصنف «نروح ونرقد».
(١٣) جاء في الحاشية بخط المصنف «إلى متى نجلس».
(١٤) جاء في الحاشية بخط المصنف «بالرأس والرجل نأخذ».

أعــــاذل دع عــنــك هــــذا الـعـنـا فـلا شــيءَ مثـل الـحـجـازِ مليقا[١]

فـمـثـل الــذي حــزتُ فـي سُـوحـهِ هُـنـا كـون ديـقـا هُـنـا كـون ديـقـا[٢]

فـمـن أجــل عـذلـك كــلُّ الـذي تـفـوه بـه مـن عـيـونـي قـريـقـا[٣]

أمــا قــد عـلـمـتَ بــأن الـمـنـى حـلـول الـمـديـنـة حـتـى مـريـقـا[٤]

فـدعـنـي اشـتـيـاقـاً سـمـيـرَ الـسـهـ ادِ جاسو رهيقا وجاسو رهيقا[٥]

جـلـسـتُ زمـانـاً حـلـيـفَ الـنـوى وكـبـكـا رهـيـقـا وكـبـكـا رهـيـقـا[٦]

فـبُـشـرايَ إن جـاء بـشـيـر الـلـقـا وبـشـراه مـنـي بَـسَـرْ بـاولـيـقـا[٧]

أبيات شعرية مفردة

يـا مـرحـبـاً بـغـدٍ ويـا أهــلاً به	إن كـان إلـمـامُ الأحـبـةِ فـي غـدِ

سـتـذكـرنـي إذا جـرَّبـتَ غـيـري	وتـعـلـم أنـنـي نـعـمَ الـصـديـق

وعند هبوبِ الناشراتِ على الحمى	تَميل غصونُ البانِ لا الحجرُ الصلدُ

قالوا عجينُ الكلسِ ليس بطاهرٍ	قلنا نسدّ به شقوقَ المبرزِ

هـل لـكِ أن تنتفعي وأنـفـعشْ	وتُدخلي الذي معي في الذي معشْ

إنّـا عـلـى الـبـعـد والـتـفـرُّقِ	لنلتقي بالذكر إن لم نلتقِ

فاتني أن أرى الديارَ بطَرْفي	فلعلي أرى الديار بسمعي

أهنتُ لهم نفسي لأكرمَها بهم	وهل يُكرم النفسَ الذي لا يُهينها

كأنّ الغنى عن أهله بُورك الغنى	بغير لسانٍ ناطقٌ بلسانِ

يواسي الغراب الذئب فيما يصيده	وما صاده الغربانُ في سَعفِ النخلِ

وإنِ امرؤٌ أسدى إليّ صنيعَةً	وذكّرنيها إنه لبَخيلُ

ولربما منعَ الكريمُ وما به	بخلٌ ولكنْ سوءُ حظّ الطالبِ

قد يُدرك المتأنّي بعضَ حاجتهِ	وقد يكون مع المستعجلِ الزللُ

ومن لم يذدْ عن حوضه بسلاحه	يُهدَّمْ ومن لم يظلم الناسَ يُظْلَمِ

وعشقتُكم قبل العيانِ لكنْ كما	تهوى الجنان بطيّب الأخبارِ

والدهرُ كالدولاب لا	يدور إلا بالبقرْ

هو الكشوتُ فلا أصلٌ ولا ورقٌ ولا نسيمٌ ولا ظِلٌّ ولا ثمرُ

أرسلتمولي سُكَّراً فنقطتُهُ شُكراً وأرجو أن يكونَ مكرَّرا

أمّا الطعامُ فَكُلْ لنفسك ما تَشا واجعلْ لباسَكَ مَا اشتهاه الناسُ

أمسيتُ في كنف الحبيبِ ومن يكن جارَ الحبيب فعيشُه العيشُ الرَّغِدْ

إنّ يومَ الوصالِ يومٌ قصيرٌ لا تُضيِّعْه جفوةً وعتابا

يُقيم الرجالُ الأغنياء بأرضهم وترمي النوى بالمقترين المراميا

إذا لم يكنْ للمرء في دولة امرئٍ نصيبٌ من الدنيا تمنّى زوالَها

أرى ثياباً ولكن حشوُها بقرٌ بلا قرونٍ وذا عيبٌ على البقرِ

إذا لم يكنْ في الأرض حرٌّ يُعينني ولم يكُ لي كسبٌ فمن أين أُرزقُ

في النفس أشياءُ لا أسطيع أذكرُها لو قلتُها قامتِ الدنيا على ساقِ

حياةٌ بلا مالٍ حياةٌ ذميمةٌ وعلمٌ بلا جاهٍ كلامٌ مضيَّعُ

إذا أنتَ لم تشربْ مراراً على القذى ظمئتَ وأيُّ الناسِ تصفو مشاربُهْ

قومٌ إذا غسلوا ثيابَ جمالهم لبسوا البيوتَ إلى فراغ الغاسلِ

فقيرٌ ولكنْ من صلاحٍ ومن تُقىً وشيخٌ ولكنْ في الفسوق إمامُ

إنّ الليالِيَ والأيامَ لو سُئلتْ عن عيب أنفسِها لم تكتمِ الخبر

والعاجزان الغالبان معاقِبٌ لا ينتهي ومعاتبٌ لا يخجلُ

إذا كنتَ في حاجةٍ مُرسِلاً فأرسلْ حكيماً ولا تُوصِهِ

نديمِيَ هِرَّتي وأنيسُ نفسي دفاترُ لي ومعشوقي السراجُ

إذا ما مات بعضُكَ فابكِ بعضاً فإن البعض من بعضٍ قريبُ

إذا كان غيرُ الله للمرء عدّةً أتته الرزايا من وجوه الفوائدِ

إذا لم يكن عونٌ من الله للفتى ... فأولُ ما يجني عليه اجتهادُهُ

إذا أنا لم أجدْ رزقاً حلالاً ... ولم آكلْ حراماً متُّ جوعا

وأنتَ السيفُ إنْ تعدمْ حُلِيّاً ... فلم تعدمْ فِرَنْدَك والغِرارا

إذا لم يكن صدرُ المجالسِ سيّداً ... فلا خيرَ فيمن صدَّرتْه المجالسُ

ومن لم يرضَني للعين كحلاً ... فلن أرضاه للرجلين نعلا

إذا نطقَ السفيهُ فلا تُجبْه ... فخيرٌ من إجابته السكوتُ

آهٍ وما آهٌ بنافعةٍ أخا ... وجدٍ ولكنْ شان من يتوجّعُ

العينُ تعلم من عَيْني مُحدِّثها ... إن كان من حزبها أو من أعاديها

إذا المرءُ أعيتْه المروءةُ ناشئاً ... فمطلبُها كهلاً عليه شديدُ

ومن رعى غنماً في أرض مَسبعةٍ ... ونام عنها تولّى رعيَها الذيبُ

لا تحسبِ المجدَ تمراً أنتَ آكلُه ... لن تبلغَ المجدَ حتى تلعقَ الصَّبِرا

اسمعْ بقلبك إن الأذنَ كاذبةٌ ... وانظرْ بقلبك إن الطرف خَوّانُ

وما المرءُ إلا حيث يجعل نفسَه ... ففي صالح الأعمال نفسَكَ فاجعلِ

تعدّونني كالعنبر الوردِ إنما ... تطيب لكم أنفاسُه حين يُحرَق

وإذا جهلتَ من امرئٍ أخلاقَه ... وقديمَه فانظرْ إلى ما يصنعُ

شرُّ المواهب ما تجود به ... في غير محمدةٍ ولا أجرِ

أتروض عرسَكَ بعد ما هرمتْ ... ومن العناء رياضةُ الهرِمِ

إن الغلامَ مطيعٌ من يؤدّبه ... وما يطيعُك ذو شيبٍ لتأديبِ

أمسى يمزِّق أثوابي ويشتمني ... أبعد خمسينَ يبغي عنديَ الأدبا

لعمرُكَ ما سبَّ الأميرَ عدوُّهُ ... ولكنما سبَّ الأميرَ المبلِّغُ

مَن يخبِّرْكَ بشتمٍ من أخٍ ... فهو الشاتمُ لا من شتمَكْ

أبا منذرٍ أفنيتَ فاستبقِ بعضَنا ... حنانَيْكَ بعضُ الشرِّ أهونُ من بعضِ

عليكَ بأوساطِ الأمورِ فإنها ... نجاةٌ ولا تركبْ ذلولاً ولا صعبا

نُرقِّع دنيانا بتمزيق ديننا ... فلا دينُنا يبقى ولا ما نرقِّعُ

إن ابنَ عمّ المرءِ من شدَّ أزرَه ... ومن كان يحمي عنه من حيث لا يدري

لعَمرُك ما أدّى امرؤٌ حقَّ صاحبٍ ... إذا كان لا يرعاه في الحدثانِ

وليس عتابُ المرءِ للمرء نافعاً ... إذا لم يكن للمرء لُبٌّ يُعاتبُهْ

ومن لا يقدِّمْ رجلَه مطمئنةً ... ليثبتَها في مستوى الأرضِ يزلقِ

تكاد للسرعة أيامُنا ... آخرُها يعثر بالأولِ

نُجُبُ الأعمارِ بنا تثبُ ... ما أسرعَ ما تصل النُّجُبُ

خطُّ ابنِ مقلةَ من أرعاه مُقلتَه ... ودَّتْ جوارحُه لو حُوِّلتْ مُقَلا

والعمرُ مثلُ الكأسِ تستحلي أوائلَه ... لكنه ربما مُجَّتْ أواخرُه

والعمرُ مثلُ الكأسِ يرسبُ في أواخرها القذى

وعينُ الرضا عن كلّ عيبٍ كليلةٌ ... ولكنَّ عينَ السخطِ تُبدي المساويا

كريمٌ متى أمدحْه أمدحْه والورى ... معي ومتى ما لمته لمتُه وحدي

لن يبلغَ الأعداءُ من جاهلٍ ... ما يبلغ الجاهلُ من نفسِهِ

ما راحَ يومٌ على حُرٍّ ولا ابتكرا ... إلا رأى عبرةً فيه مَنِ اعتبرا

ومنْ يصحبِ الدنيا يكنْ مثلَ قابضٍ على الماء خانته فُروجُ الأصابعِ

الزم الصمتَ ما وجدتَ كفايه ليس يجني عليك صمتٌ جنايه

الموتُ والهونُ إن خُيِّرتُ بينهما فعجِّلِ الموتَ لي إن أخترِ الهونا

يزدحمُ الناسُ على بابهِ والمنهلُ العذبُ كثيرُ الزحامْ

من علَّم الناسَ كان خيرَ أبٍ ذاك أبو الروحِ لا أبو النُّطَفْ

كلُّ النداء إذا ناديتُ يخذلني إلا ندائي إذا ناديتُ يا مالي[1]

من ظنَّ بالله خيراً جاد مبتدياً والبخلُ من سوء ظنّ العبدِ باللهِ[2]

وإذا أظهرتَ فعلاً حسناً فليكنْ أحسنَ منه ما تُسِرْ

إذا أهانَ امرؤٌ نفسَه فلا أكرمَ اللهُ من يُكرمُهْ

لا تجعلَنّي ككمّونٍ بمزرعةٍ إن فاته السقيُ أغنتْه المواعيدُ

أرى الناس خِلّانَ الجوادِ ولا أرى بخيلاً له في العالمين خليلُ

إعرفْ مكانَكَ من أخيـ كَ ومن صديقك بالحشَمْ

إن وقوفي من وراء البابِ يعدل عندي قلعَهم أنيابي

وإنّ عناءً أن تُفهِّمَ جاهلاً ويحسب جهلاً أنه منكَ أفهمُ

ولا يعرفون الشرَّ حتى يُصيبَهم ولا يعرفون الأمرَ إلا تَدبُّرا

ولا تحكما حكمَ الصبيِّ فإنه كثيرٌ على ظهر الطريقِ مجاهلُهْ

---

(١) جاء في الحاشية بخط المصنف «أحيحة بن الجلاح».
(٢) جاء في الحاشية بخط المصنف «السراج الوراق».

لو كنتُ ذا علمٍ علمتُ وكيف لي بالعلم بعد تدبُّرِ الأمرِ

ما إنْ ندمتُ على سكوتي مرّةً ولقد ندمتُ على الكلام مِرارا

إخفضِ الصوتَ إن نطقتَ بليلٍ وتلفَّتْ إذا نطقتَ نهارا

إخفضِ الصوتَ إن نطقتَ بليلٍ والتفتْ بالنهار قبلَ الكلامِ

أوَما ترى الثوبَ الجديـ ـدَ من التفرُّق يستغيثُ؟

فأنتَ العليمُ الطب أيُّ وصيّةٍ بها كان أَوصى في الثياب المهلَّبُ

بلادٌ إذا ما الصيفُ أقبلَ جنّةٌ ولكنّها عند الشتاءِ جحيمُ

ومن نكدِ الدنيا على الحرّ أن يرى عدوّاً له ما من صداقته بُدُّ

ماذا لقيتُ من الدنيا وأعجَبُهُ أني بما أنا باكٍ منه مَحسودُ

وإذا سُئلتَ الخيرَ فاعلمْ أنها حُسنى خُصِصْتَ بها من الرحمنِ

لا تأخذنَّكَ ضجرةٌ من سائلٍ فبقاءُ عزِّكَ أن تُرى مَسئولا

وأتعبُ خلقِ اللهِ من زادَ همُّه وقصَّرَ عمّا تشتهي النفسُ وُجْدُهُ

وما للمرءِ خيرٌ في حياةٍ إذا ما عُدَّ من سَقَطِ المتاعِ

إذا بَرِمَ المولى بخدمة عبدِهِ تجنّى له ذنباً وإنْ لم يكنْ ذنبُ

وإذا رأيت العبد يهرب ثم لم يُطلَب فمولى العبدِ منه هاربُ

إذا المرءُ لم يُسعدْه جِدٌّ رأيتَه حقيراً ولو أن الخليفةَ جَدُّهُ

ألم ترَ أن السيفَ ينقص قَدْرُه إذا قيل إن السيفَ خيرٌ من العصا

أُنْفُوا المؤذِّنَ من دياركُمُ إن كان يُنفَى كلُّ من صدقا

غيري جنى وأنا المعاقبُ فيكمُ فكأنني سبّابةُ المتندِّمِ

والظلمُ من شِيم النفوسِ فإن تجدْ ذا عـفّـةٍ فـلـعـلّـةٍ لا يـظـلـمُ

وإنْ قيلَ رفقاً قال للحلم موضعٌ وحلمُ الفتى في غير موضعه جهلُ

وأن الـجـرحَ يـنـغـر بـعـد حينٍ إذا كـان الـبـنـاءُ عـلـى فـسـادِ

خليلُكَ أنـتَ لا مـن قـلـتَ خِلّي وإن كَـثُـرَ الـتـجـمُّـلُ والـكـلامُ

ومـا كـلٌّ بـمـعـذورٍ ببخلٍ ولا كـلٌّ عـلـى بُـخْـلٍ يُـلامُ

تـلـذّ لـه الـمـروءةُ وهـي تُـؤذي ومـن يـعـشـقْ يـلـذّ لـه الـغـرامُ

أقـامـتْ فـي الـرقـاب لـه أيـادٍ هـي الأطـواقُ والـنـاسُ الحَـمـامُ

والـهـمُّ يـختـرمُ الـنـفوسَ نحافةً ويُـشـيـب نـاصـيـةَ الـصـبـيِّ ويُـهـرِمُ

ذو العقلِ يشقى في النعيم بعقلِهِ وأخـو الـجـهـالـةِ فـي الـشـقـاء يُنعَّمُ

ومـن يـكُ ذا فـم مُـرٍّ مـريـضٍ يـجـدْ مُـرّاً بـه الـمـاءَ الـزلالا

مـن يـهـنْ يـسـهـلِ الـهـوانُ علـيـهِ مـا لـجـرحٍ بـمـيّـتٍ إيـلامُ

أفاضلُ الناسِ أغـراضٌ لـذا الزمنِ يخلو من الهمّ أخلاهم من الفِطَنِ

إذا قـلَّ عقلُ الـمـرءِ قـلّـتْ همومُهُ ومـن لـم يكنْ ذا مقلةٍ كيف يرمدُ

وإذا أتـتـكَ مـذمّـتـي مـن نـاقـصٍ فـهـي الـشـهـادةُ لـي بـأنـي كـامـلُ

ولـم أرَ أمـثـالَ الـرجـالِ تـفـاوتـاً إلى المجد حتى عُـدَّ ألـفٌ بواحدِ

إذا أنـتَ أكـرمـتَ الـكـريـمَ ملكتَه وإنْ أنـتَ أكـرمـتَ اللئيمَ تَـمـرَّدا

إذا رضـيـتْ عـنـي كـرامُ عشيرتي فـلا زال غَـضـبـانـاً عـلـيَّ لـئـامُـها

عـلـيَّ نـحـتُ الـقـوافي مـن معادنها ومـا عـلـيَّ إذا لـم تـفـهـمِ الـبـقـرُ

مـا كـلُّ مـا يتمنّى الـمـرءُ يُـدركـه تجري الرياحُ بما لا تشتهي السفنُ

وحسبُكَ عاراً أن تبيتَ ببطنةٍ | وحولك أكبادٌ تحنّ إلى القِدِّ

ما أحسنَ الدينَ والدنيا إذا اجتمعا | وأقبحَ الكفرَ والإفلاسَ بالرجلِ

قد يمكث الناسُ ليس بينهمُ | ودٌّ فيزرعه التسليمُ واللطفُ

أمورٌ تضحك السفهاءُ منها | ويخشى من عواقبها اللبيبُ

فما شمَّ أنفي ريحَ كفٍّ رأيتُها | من الناس إلا ريحُ كفِّكَ أطيبُ

وحلاوةُ الدنيا لجاهلها | ومرارةُ الدنيا لمن عقلا

إذا ما تقاطعنا ونحن ببلدةٍ | فما فضلُ قرب الدارِ منا على البعدِ

ما عاتبَ المرءَ اللبيبَ كنفسهِ | والمرءُ يُصلحه الجليسُ الصالحُ

نحن في أكمل السرورِ ولكنْ | ليس إلا بكم يتمّ السرورُ

فأولُ ما يكون الليثُ شِبلاً | ومبدأ طلعةِ البدرِ الهلالُ

وينشأ ناشئُ الفتيان يوماً | على ما كان عوَّده أبوهُ

وليس بنافعٍ طولُ اقتداحٍ | إذا كان الزنادُ بغير نارِ

وما يضرُّ البحرَ أمسى زاخراً | إذا رمى فيه سفيهٌ بحجرْ

ألا لا أبالي من رماني بريبةٍ | إذا كنتُ عند اللهِ غيرَ مُريبِ

دعوني أجوب الأرضَ في طلب العلى | فلا الكَرَجُ الدنيا ولا الناسُ قاسمُ

رأيتُ كثيرَ ما يُهدى قليلاً | لقَدْركَ فاقتصرتُ على الدعاءِ

تفضَّلْ بالقبول عليَّ أني | بعثتُ بما يقلّ لعبدِ عبدِكْ

إذا أنتَ لم تنفعْ فضُرَّ فإنما | يُرجّى الفتى كيما يضرُّ وينفعُ

ونستعدي الأميرَ إذا ظلمنا | فمن يُعدي إذ ظلمَ الأميرُ

عرفتُ الشرَّ لا للشرِّ لكنْ لتوقّيه | ومن لا يعرفِ الشرَّ من الناس يقعْ فيهِ

على ذا مضى الناسُ اجتماعٌ وفرقةٌ ومـيْـتٌ ومـولـودٌ وقـالٍ ووامـقُ
مـا أصـعـبَ الـدهـرَ على مـن ركـبَـهْ حـدَّثـنـي عـنـه لـسـانُ الـتـجـربَـهْ
مـا اسـتـقـامـت قـنـاةُ رأيي إلا بـعـد مـا عَـوَّجَ الـزمـانُ قـنـاتي
يا أسيرَ الطمعِ الراسفِ في قيدِ الهوان إن عزَّ الياسِ خيرٌ لكَ من ذلّ الأماني
ولـي جـسـدٌ كـواحـدة الـمـثـاني ولـي كـبـدٌ كـثـالـثـة الأثـافـي
شـرُّ الـمـواهـبِ مـا تـجـود بـهِ فـي غـيـر مـحـمـدةٍ ولا أجـرِ
ولا بدَّ من شكوى إلى ذي مروءةٍ يـواسـيـكَ أو يُـسـلـيـكَ أو يـتـوجّـعُ
والـمـرءُ يـفـرح بـالأيـام يقطعها وكـل يـوم مضى يُـدني من الأجـلِ
إنْ كنتَ دهرَكَ كلَّه تحوي إليكَ وتجمعُ فمتى بما جمَّعتَه وحويتَه تتمتّعُ
إذا القوتُ تأتّى لكَ والصحّةُ والأمنُ وأصبحتَ أخا حزنٍ فلا فارقَكَ الحزنُ
جـراحـاتُ الـسِّـنـانِ لـهـا الـتـئـامٌ ولا يـلـتـامُ مـا جـرحَ الـلـسـانُ
وجـرحُ الـسـيـفِ تـدمـلـه فـيـبـرى ويـبـقى الـدهـرَ ما جـرحَ الـلـسـانُ
ولـيـس لسيفي في الـعـظـام بقيّةٌ ولا السيفُ أشوى وقعةً من لسانيا
يـكـفـيـك مـن دهـرك هـذا قـوتُ مـا أكـثـرَ الـقـوتَ لـمـن يـمـوتُ
إعملْ بعلمي وإن قصَّرتُ في عملي ينفعْك علمي ولا يضررْكَ تقصيري
يسقط الطيرُ حيث يُلتقَطُ الحَبْـ ـبُ وتُـغـشـى مـنـازلُ الـكـرمـاءِ
تـطـاولَ الـلـيـلُ لا تـسـري كواكبُه أم حـارَ حتى رأيـتُ النجمَ حيرانا
مـا طـال لـيـلٌ ولا حـارتْ كواكبُهُ لـيـلُ الـمـحـبِّ طـويـلٌ أيـنـمـا كانا
إذا أبقتِ الدنيا على المرء دينَه فـمـا فـاتـه مـنـهـا فـلـيـس بـضـائـرِ

إذا نلتَ يوماً صالحاً فانتفعْ بهِ فأنتَ ليوم السوءِ ما عشتَ واجدُ

إن للحبّ وللبغض [على العين] علامه

وجوابُ الأحمق الصمتُ وفي الصمت سلامه

أضعتُ لَعمري الحزمَ إذ جئتُ طائعاً إلى بلدٍ فيه الأسودُ خضوعُ

الناسُ في غفلةٍ عما يُراد بهم كأنهم غنمٌ في بيت جزّارِ

كدعواكَ كلٌّ يدّعي صحةَ العقلِ ومن ذا الذي يدري بما فيه من جهلِ

وكلُّ إنسانٍ بلا درهمٍ حياتُه همٌّ وأحزانُ

إذا كان وجهُ العذرِ ليس بواضحٍ فإن اطّراحَ العذرِ خيرٌ من العذرِ

مباركُ الطلعةِ ميمونها لكنْ على الحفّار والغاسلِ

من غصَّ داوى بشرب الماء غُصَّتَه فكيف يصنع من قد غُصَّ بالماءِ

هوى ناقتي خلفي وقُدّاميَ الهوى وإني وإياها لمختلفانِ

تأْبى القداحُ إذا اجتمعنَ تكسُّرا وإذا افترقنَ تكسَّرتْ أفرادا

ولو أني جُعِلتُ أميرَ جيشٍ لما حاربتُ إلا بالسؤالِ

ولو أني جُعلت أميرَ جيشٍ لما حاربتُ إلا بالنوالِ

ما استكملَ المرءُ من لذاته طرفاً إلا وأعقبَه النقصانُ من طرفِ

فألقتْ عصاها واستقرَّ بها النوى كما قرَّ عيناً بالإياب المسافرُ

وكلت مجدكَ باقتضائكَ حاجتي وكفى به متقاضيا ووكيلا

أيا جودَ معنٍ ناجِ معناً بحاجتي فما لي إلى معنٍ سواك سبيلُ

إذا كان الطباعُ طباعَ سوءٍ فليس بنافعٍ أدبُ الأديبِ

وإنّ قرومَ خطمةَ[1] أنزلتني   بحيث يُرى من الخفض[2] الثقوبُ

أضاءت لهم أحسابُهم ووجوهُهم   دجى الليلِ حتى نظَّمَ الجزعَ ثاقبُهْ

عهودٌ من الآبا توارثَها الأبنا   بنوا مجدَها لكنْ بنوهم لهم أبنا

إذا بلغَ الفتى عشرين عاماً   ولم يفخرْ فليس بفخّارِ

ألا لا أرى حُرّاً فإن لم تصدِّقوا   فباللهِ دُلّوني على رجلٍ حُرِّ

ألا قبَّحَ اللهُ كلَّ مماذقٍ   يكون أخاً في الخفض لا في الشدائدِ

صديقُ حضارةٍ وصديقُ عينٍ   وليس لمن تغيَّبَ من صديقِ

وإني إذا ساءَ الصديقُ طويتُهُ   كطيِّ اليماني ثم قلّ له نشرُ

وأُغمضُ للصديق عن المساوي   مخافةَ أن أعيشَ بلا صديقِ

فما منكَ الصديقُ ولستَ منه   إذا لم يُغْنِه شيءٌ عَناكَ

إذا صاحبا وصلٍ بحبلٍ تجاذبا   فلم يلبثا بالجذب أن يقطعا الحبلا

إذا بُليتَ بسلطانٍ يرى حسناً   عبادةَ العجلِ قَرِّبْ نحوه العلفا

أنتَ كالمنخل الذي صار يلقي الصْـ   ـصَفوَ للناس مُمْسِكاً للنخاله

لا تُبرمنّ عليلا في مُساءلةٍ   يكفيكَ من ذاك تساؤلٌ بحرفينِ

جال نفعُ الدواءِ فيكَ كما   يجول ماءُ الربيعِ في الغُصُنِ

أعززْ عليَّ بأن أزوركَ عائدا   أو أن أرى بفنائك العُوّادا

وإذا رأيتَ العبد يهرب ثم لم   يُطْلَب فمولى العبدِ منه هاربُ

---

(١) جاء في الحاشية بخط المصنف «اسم قبيلة».

(٢) جاء في الحاشية بخط المصنف «الخرز».

وقد كان حسنُ الظنّ في الناس مذهبي ... فأدَّبني هذا الزمانُ وأهلُهُ

إذا بُلّ من داءٍ به ظنَّ أنه ... نجا وبه الداءُ الذي هو قاتلُهْ

لا تلمْني إذا وَقَيْتُ الأواقي ... فالأواقي لماء وجهي واقي

وإذا الفتى قد نال علماً ثم لم ... يعملْ به فكأنه لم يعلَمِ

واستكبرَ الأخبارَ قبل لقائه ... فلما التقينا صغَّر الخَبَرَ الخُبْرُ

وقد يُهلِك الإنسانَ كثرةُ ماله ... كما يُذبَح الطاووسُ من أجل ريشِهِ

لن ينفدَ الكلمُ المثنى عليكَ بهِ ... ما فيكَ من كرمٍ أو ينفد الكلمُ

لنفسيَ أبكي لست أبكي لغيرها ... لنفسي في نفسي عن الناس شاغلُ

ومطروفةٌ عيناه عن عيب نفسِهِ ... وإن بان عيبٌ من أخيه تَبصَّرا

لكنّ قدرةَ مثلي غيرُ خافيةٍ ... والنملُ يُعذَر في القَدْر الذي حملا

وما الدهرُ إلا كابنه فيه بكرةٌ ... وهاجرةٌ مسمومةُ الحرِّ صيخدُ

ما استكملَ المرءُ من لذاتِه طرفاً ... إلا وأعقبه النقصانُ من طرفِ

كشِقَّيْ مِقَصٍّ تَجمَّعتُما ... على غير شيءٍ سوى التفرقه

آخِ من شئتَ ثم رُمْ منه شيئاً ... تلقَ من دون ما أردتَ الثريا

أبعدُ الناسِ من عبادة ربِّ النْـ ... ـناسِ قومٌ إلهُهُم مصلوبُ

وقد يعثر المدحُ بالمستذمِّ ... كما يُوقد النَدُّ في المستراح

لا في الكلام تقصُّ أجنحة المنى ... فلذاك يشبه شكلُها المقراضا

يا ليت لا ما خُلِقَتْ ... فإنها تحكي الجَلَمْ

إذا أنتَ لم تزرعْ وأبصرتَ حاصداً ... ندمتَ على التفريط في زمن البَذْرِ

ألا إنــمــا الــدنــيــا غــضــارةُ أيـكـةٍ　　إذا اخضرَّ منها جانبٌ جفَّ جانبُ

حتـى إذا جُـنَّ الـظـلامُ واختـلـطْ　　أتـوا بـمـذقٍ هل رأيـتَ الـذئـبَ قَطْ

حــلــفــتُ بــأنــكَ مــن حــمـيـرٍ　　ولـيـس الـيـمـيـنُ عـلـى الـمـدّعـي

إن الـذيـن تـرونَـهـم إخـوانَـكـم　　يشفي غليلَ صدورهم أن تُصرعوا

أولـئـك آبـائـي فـجـئـني بمثلهم　　إذا جمعتنا يـا جـريـرُ الـمـجـامعُ

يــزيــدك وجــهُــه حُــسْــنــاً　　إذا مــا زِدتَــه نــظــرا

ومهما تكن عند امـرئٍ من خليقةٍ　　وإن خالها تَخفى على الناس تُعلمِ

وما شابَ رأسي عن سنينَ تتابعتْ　　طــوالٍ ولـكـن شيَّبتني الـوقـائـعُ

مـا شبـتُ مـن كـبـرٍ ولـكـنّي امـرؤٌ　　عــالـجـتُ حــدَّ نــوائــبِ الــدهـرِ

ألــمَّــتْ بـي خـطـوبٌ لـو ألـمَّـتْ　　لَــعــمــرُكَ بــالــزمــان إذاً لـشـابـا

وشيـبُ لـئـام الـنـاسِ في نقرة القفا　　وشيبُ كـرامِ الناس فوق المفارقِ

جـمـاجـمُـنـا عـنـد الـلـقـاء تـراسُـنـا　　إلى الموت نمشي ليس فينا تَجانفُ

صبا ما صبا حتى علا الشيبُ رأسَه　　فـلـمـا عــلاه قــال لـلـبـاطـل ابـعِـدِ

قـالـتْ: كـبـرتَ وشـبـتَ قلتُ لها:　　هــذا غــبــارُ وقــائــعِ الــدهــرِ

فمات وفـي بُـردَيْـه سبعون فارساً　　وغــادرَ مـجـداً فـي الـكـنـائـن باقيا

تــواري نُـمـيـرٌ بـالـعـمـائـم لـؤمَـهـا　　ولـيـس يُـواري الـلـؤمَ لـيُّ العمائمِ

نـقـلّـبُ بِـيـضـاً بـالأكـفّ صـوارمـاً　　فـهـنَّ لـهـامـات الـرجـال عـصـائـبُ

إذا العزمُ لم يُفرجْ لك الشكَّ لم تزل　　جَنيباً كما استتلى الجنيبةَ قائدُ

لــه نــارٌ تُــشَــبُّ عـلـى يَـفـاعٍ　　إذا الــنــيــرانُ جَـلَّـلـتِ الـقـنـاعـا

لـم يُـلْـهِ آخـرَنـا عـن فـعـل أوّلـنـا نـومُ النهارِ ولـم نغفلْ عن الحَسَبِ

وكـنـتَ إذا أتـيـتَ لـدار قـومٍ خـرجـتَ بـخـزيـةٍ وتـركـتَ عـارا

صـحـوتَ وأوقـدتَ للجهل نـارا وردَّ عليكَ الصبا مـا استـعـارا[1]

متى تـأتِـه تعشو إلـى ضـوء نـارِهِ تـجدْ خيرَ نـارٍ عندها خيرُ مُوقـدِ

وسـاغَ لـي الـشـرابُ وكـنـتُ قبلاً أكـاد أغـصّ بـالـمـاء الـفـراتِ

لـعـمـرك مـا أدري وإنـي لأوجـلُ عـلـى أيـنـا تـعـدو الـمـنـيّـةُ أولُ

يـسـرّ الـمـرءَ مـا ذهـبَ الـلـيـالـي وكـان ذهـابـهـنَّ لـه ذهـابـا

واللهِ مـا لـيـلـي بـنـام صـاحـبُـهْ ولا مـخـالـط الـلـيّـانِ جـانـبُـهْ

لأستسهلنَّ الصعبَ أو أُدركَ المنى فـمـا انـقـادتِ الآمـالُ إلا لصابرِ

يـا نـاقُ سِـيـري عَـنَـقـاً فَسيحا إلـى سـلـيـمـانَ فـنـسـتـريـحـا

ربِّ وفِّـقـنـي فـلا أعـدل عـن سـنـن الـسـاعـيـن فـي خـيـر سَـنَـنْ

هـل تـعـرفـنَّ لـبـانـاتـي فـأرجـوَ أن تُقضى فيرتدّ بعضُ الـروح للجسدِ

يـا ابـنَ الـكـرامِ ألا تدنو فتبصرَ ما قـد حـدَّثـوك فما راءٍ كمن سمعا

ألـم أكُ جـارَكـم ويـكـون بيني وبـيـنـكـمُ الـمـودّةُ والإخـاء

لا تـنـهَ عـن خُـلـقٍ وتـأتـيَ مثلَه عـارٌ عـلـيـكَ إذا فـعـلـتَ عـظـيـمُ

أنـا ابـنُ جـلا وطـلاعُ الـثـنـايـا مـتـى أضـعِ الـعـمـامـةَ تـعـرفـونـي

(١) جاء في الحاشية بخط المصنف «هذا من أفعال العرب أنهم كانوا يوقدون ناراً خلف المسافر الذي يكرهونه ولا يريدون رجوعه».

حيثُما تستقمْ يُقدِّرْ لكَ اللهُ نجاحاً في غابر الأزمانِ
وإنك إذ ما تأتِ ما أنتَ آمرٌ بهِ تلفَ من إياه تأمر آتيا
فأصبحتَ أنّى تأتِها تستجرْ بها تجدْ فرجاً منها إليك قريبُ
فإنّ الماءَ ماءُ أبي وجَدّي وبئري ذو حفرتُ وذو طويتُ
وقصيدةٍ تأتي الملوكَ غريبةٍ قد قلتَها ليقالَ من ذا قالَها
ستُبدي لكَ الأيامُ ما كنتَ جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تُزوِّدِ
نُصلّي للذي صلَّت قريشٌ ونعبده وإنْ جحدَ العمومُ
ليس على الله بمستبعدِ أن يجمعَ العالم في واحدِ
خليليَّ ما وافٍ بعهديَ أنتما إذا لم تكونا لي على من أقاطعُ
صاحِ شَمِّرْ ولا تزلْ ذاكرَ المو تِ فنسيانُه ضلالٌ مُبينُ
أقاطنٌ قومُ سلمى أم نَوَوا ظَعَنا إن يظعنوا فعجيبٌ عيشُ من قطنا
ألا يا اسْلَمي يا دارَ مَيٍّ على البِلى ولا زال منهلّاً بجرعائكِ القَطْرُ
سلي إن جهلتِ الناسَ عنا وعنهمُ فليس سواءً عالمٌ وجهولُ
لا طيبَ للعيش ما دامت منغَّصةً لذَّاتُه بادّكار الشيبِ والهرمِ
أمستْ خلاءً وأمسى أهلُها ارتحلوا أخنى عليها الذي أخنى على لُبَدِ
أضحى يمزّق أثوابي ويضربني أبعدَ شيبيَ يبغي منّيَ الأدبا
وباتَ وباتت له ليلةٌ كليلة ذي العائرِ الأرمدِ
أبا خُراشةَ أمّا أنتَ ذا نفرٍ فإنّ قوميَ لم تأكلهمُ الضَّبُعُ
لا تقربنَّ الدهرَ آلَ مطرَّفٍ إنْ ظالماً أبداً وإنْ مظلوما

لا يأمنِ الدهرَ ذو بغيٍ ولو ملكاً جنودُه ضاق عنها السهلُ والجبلُ
بني غُدانةَ ما إنْ أنتمُ ذهبٌ ولا صريفٌ ولكنْ أنتمُ الخزفُ
ترى الأمرَ مما يُتَّقى فتهابهُ [وما لا نرى مما يقي اللهُ أكثرُ]

فوائد أدبية مختارة في اللغة والأدب

[الأمهات]

[(١)].... وأم هانئ، وأم البنين، وأم المؤمنين كل واحدة من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم.

الأبناء

ابن ذُكاء: الصبح، وذُكاء هي الشمس، وابن مِلاط: الهلال، وابن مُزْنَة: الهلال أيضاً، وابن جلا: الرجل المشهور المعروف، وابن بَجْدتها: العالم بحقيقتها، وابن إحداها: القوي العالم بالأمر، وابن السبيل: الغريب، وكذلك ابن الأرض: الغريب، وابن الأرض: الذئب والغراب أيضاً، وابن ترنى وابن فَرْتنى: الدنيء اللئيم، وابن أَحَقْب: الحمار الوحشي، وكذلك ابن صَعْدة: الحمار الوحشي أيضاً، وابن عِرس: حيوان معروف، وابن الماء: طائر معروف، وابن زاذان وابن طاب: نخل معروف بالمدينة المنورة.

وضِلّ بن ضِلّ: أي مجهول لا يعرف، وفالج بن خلاوة: البريء، وهلمعة ابن قلمعة: أي فقير، وابن ليل: الذي يسري بالليل، وابن أُنسك: أي صاحبك الذي تأتنس به، وابنا جمير وابنا سمير: الليل والنهار، وابن مخاض وابن لَبون:

(١) سقط في أصل المخطوط.

من الإبل معروف، وابن المرأة: محمد بن عائشة، وابن آوى: دُويبة معروفة، وهيّان بن بيّان: ....، وابن مدينتها: العالم بحقيقتها أيضاً، وابن يعفر: اسمه الأسود.

وأما أسماء القبائل، وبنو كلب وبنو كلبة وبنو كلاب: قبائل، وبنو الحارث.

البنات

بنت طبق: حية صفراء، وبنت الجبل: الصدى الذي يجيبك، وبنت نخيلة: التمرة، وما كلمته ببنت شفة: أي كلمة واحدة، وبُنَيّات الطريق: هي الطرق الصغار تتشعب من الجادة، وبنات وَرْدان: من الحشرات معروف، وبنات نعش: سبعة كواكب تدور حول الجدي معروفة، وبنات النجّار: نخل معروف بالمدينة المنورة وبه بئر وقبة كان لبنات النجّار الذين قابلوا النبي صلى الله عليه وسلم بالدفوف والقصائد يوم وصوله المدينة، وبنت القس اسمها فاطمة.

وما جاء من قولهم في الإخوة

هو أخو الخير: كثير فعل الخير المداوم على إجرائه، وهو أخو الشر: الشرير الدائب على فعل الشر، وأخو الفراش: أي هو مريض، وكذلك تركته أخو الموت: أي في شدة المرض، وأخو رغائب: أي كريم، وأخو الجود: الكريم أيضاً، وأخو الشدة: الصاحب الصادق.

ما جاء في الأذواء والذوات

ذو الكِفْل: نبي، وذو النون: يونس عليه السلام، وذو مرة: جبريل عليه السلام، وذو القرنين: ملك اسمه مرزبان ملك الأرض شرقاً وغرباً، وهو الذي جعل السد بيننا وبين يأجوج ومأجوج، وذو النورين: عثمان بن عفان رضي الله عنه، وذو الجناحين: جعفر الطيار رضي الله عنه، وذو الشهادتين: خزيمة بن ثابت رضي الله عنه، وذو رُعَين وذو شُفْرٍ وذو فائش وذو كُلاع وذو يَزَن: ملوك حمير من اليمن، وولد ذي يزن اسمه سيف بن ذي يَزَن، مشهور بالشجاعة والكرم والفتوة، ويُقال لهؤلاء الملوك الأذواء.

وذو العقال: فرس معروف كان من جياد الخيل، وذو الشِّمْراخ: فرس أيضاً مشهور، وذو لبد وذو لبدة: الأسد، وذو قار: موضع بين الكوفة وواسط، ويوم ذي قار: يوم لبني شيبان وهو أول يوم انتصرت فيه العرب على العجم، وذو سلم: وادي قرب المدينة المنورة، وذو القُروح: لقب امرئ القيس.

ويُقال ضربه حتى ألقى ذات بطنه: أي سلح، والمرأة وضعت ذات بطنها: أي نفست، وتقول لقيته ذات يوم: أي يوماً من الأيام، وكذلك لقيته ذات العُوَيم: أي عاماً من الأعوام، ولقيته ذات الزُّمَيْن: أي زمناً من الأزمان، ومثل ذات يوم أيضاً ذات ليلة، وذات غداة، وذات صباح، وذات مساء، وتقول كلمته فما رد عليَّ ذات شفة: أي كلمة، وذات مرة: أي مرة واحدة، وذات المرار: أي مرار كثيرة، وذات ودقين: الداهية، وذات القرون: الروم.

وقد ورد في الحديث الشريف «الروم ذات القرون»، وخرقاء ذات نيقه: الحمقاء، والنيقه الاسم من تنيَّق في مطعمه وملبسه تجوّد وبالغ، وذي القعدة وذي الحجة: شهران معروفان.

وذات النطاقين: أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما لأنها شقت نطاقها نصفين ليلة خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الغار فجعلت نصفه سفرة لرسول الله والنصف الآخر عصاماً لقربته، وذات النطاق: أكمة لبني كلاب منطقة ببياض.

وذو نمر: واد بنجد، وذو الكلب: عمرو بن العجلان، وذو هزيم: بلدة باليمن، وذو غانٍ: واد باليمن أيضاً، وذو العينين: اسمه معاوية بن مالك شاعر فارس، وذو العينين: الجاسوس، وذو العينين: قتادة بن النعمان صحابي رد رسول الله صلى الله عليه وسلم عينه السائلة على خده فكانت أصح عينيه فلقب بذلك، وذو الفروة: السائل، وذو الرمة: الشاعر اسمه غيلان، وذو المنار: أبرهة تبع بن الرايش لأنه أول من ضرب المنار على طريقه في مغازيه ليهتدي بها إذا رجع.

وهذا باب في الأبدال

العرب تبدل حرفاً بحرف في بعض الكلمات، والمعنى واحد لا يختلف فتقول: انفرق وانفلق، وجاء يضرب أسدريه وأزدريه وأصدريه أي عطفيه يعني جاء فارغاً ولم يقض طُلبته، والأيّم والأيّن الحية، وطانه الله على الخير، وطامه: جبله، وجدث وجدف: القبر، والمغافير والمغاثير: نبت معروف، وهرت الثوب وهرده: شقه، وفرس رفل ورفن: الطويل الذنب، ومدحه ومدهه، واستأديت عليه واستعديت عليه: استغثت واستنصرت، وجاسوا وحاسوا، وجثوت وجذوت: جلست، ونبض ونبذ العرق: أي ضرب.

وهو شثن الأصابع وشثل الأصابع، وقصصت أظفاري وقصيت أظفاري، وتقضى البازي وتقضض البازي، وأيا وهيا، وإياك وهياك، وأرقت الماء وهرقته، ولعلني ولأنني، وأردت أن تفعل وأردت عن تفعل، وأرخ الكتاب وورخ الكتاب.

والإكاف والوكاف: البرذعة، وأكدت عليه ووكدت عليه، وآخيته وواخيته، وآصدت الباب وأوصدته أي قفلته، ووشاح وأشاح، ووسادة وأسادة، وذوى البقل وذاي: ذبل.

ورجل ألمعي ويلمعي، ويلملم وألملم: اسم جبل، ويرقان وأرقان: اسم داء، ورجل ألد ويلد: شديد الخصومة، وألندد ويلندد، ورمح يزني وأزنيٌّ: نسبة إلى قرية باليمن، ويبرين وإبرين: موضع بالأحساء، ويلنجوج وألنجوج: العود الذي يبخر به، ويثربي وأثربي: للمنسوب إلى المدينة، ولازم ولازب.

ويرمي عن كثب وعن كثم: أي عن قرب، وأران وحران: اسم قرية بديار مضر، وعجب الذنب وعجم الذنب، وأسروع ويسروع: دود أبيض ورأسه أحمر يتولد في الرمل، والقزد والقصد، وقرىء يومئذ يزدر الناس أشتاتاً في يصدر، وسراط وصراط وزراط: أي طريق، وجبريل وجبرين، والجاسوس والحاسوس، وغيهب وغيهم الظلمة، والقرهب والقرهم: الثور المسن، والقرطمان والهرطمان: حب بين الشعير والحنطة، وأزمة وأزبة: الشدة.

وزحلوقة وزحلوفة: القبر، وقد قال الهازج يصف القبر:

لمن زحلوقةٌ زلُّ بها العينان تنهلُّ
ينادي الآخرَ الألُّ ألا حُلّو ألا حُلّوا

وبعض العرب يبدل الجيم من الياء المشددة كما يظهر لك هنا، قيل لرجل من بني فقيم: ممن أنت؟ فقال: فُقَمْجْ، فقيل: من أيهم؟ فقال: مُرِّجْ، يريد فقيميٌّ ومُرِيٌّ، وقال الشاعر:

يطير عنها الوبرُ الصهابجا

يريد الصُّهَابِيَّ: أي لونه ليس بشديد البياض.

** وقال آخر:

خالي عويفٌ وأبو عَلِجْ ... المطعمان اللحم بالعشج
وبالغدة كسر البرنج ... يقلع بالودِّ وبالصيصج

يريد أبا علي، والعشي والبرني، وبالودّ والصيصى، فالبرني نوع من التمر جيد، والوَدُّ عود مبري الرأس كالوتد يخرج به التمر من الحشية، وكذلك الصيصى مثل الخلال مبري الرأس كالشوكة.

** وقال آخر:

يا ربِّ إن كنتَ قبلتَ حجتج ... فلا يزال شاحجٌ يأتيكَ بج
أقمرُ نهّازٌ ينزي وفرتج

يريد حجتي، ويأتيك بي، ووفرتي، والشاحج: البغل، والأقمر: الأبيض، والنهاز: الذي يرفع صدره عند الجري، وينزي وفرتي: يهز شعري.

وهذا باب في القلب

القلب: هو أن تؤخر حرفاً من الكلمة عن موضعه، وتقدم الذي بعده عليه، وهو عكس الشيء، والعرب تقلب بعض الحروف في بعض الكلمات والمعنى واحد لم يتغير، فتقول في جذب جبذ، وفي رأى راء، وفي قماط مقاط، وفي نزغ الشيطان نغز الشيطان في قلبه، وفي عمج معج: أي أسرع، وفي بطيخ طبّيخ معروف، وفي شاكي السلاح شائك السلاح، وفي أوباش أوشاب.

وذهب ابن درستويه إلى إنكار القلب، وقال: هما لغتان.

وهذا باب في النحت

تنحت العرب من كلمتين كلمة واحدة، وهو مثل اختصار وإيجاز في الكلام، كقولهم البسملة والحمدلة والهيللة والسبحلة والحسبلة والحوقلة والحولقة والحيعلة والحيهلة والسمعلة والطلبقة والجعفدة والدمغرة والمشكنة والبزدرة.

وتقول عبشمي في النسبة إلى عبد شمس، وتيملي نسبة إلى تيم اللات، ومرقسي إلى امرئ القيس، وعبقسي إلى عبد القيس، وعبدري إلى بني عبد الدار، وتقول من ذلك بسمل وتبسمل وتحوقل وتحسبن وتعبشم إلى آخر ذلك، وتقول أيضاً: ما تربعلبنت قط وما تسكمسبت قط وما تعمقعدت قط وما تسرولقفت قط.

وهذا باب في الاتباع

وذلك أن يأتي المتكلم بلفظة على وزن كلمته التي نطق بها غير أن هذه الكلمة التي أتى بها أخيراً لا معنى لها سوى المشاكلة، فيقال لذلك اتباع، أي هذه الكلمة تابعة للتي قبلها بدون معنى، فتقول العرب: هذا جائع نائع، وعطشان نطشان، وقبيح شقيح، وشحيح بحيح، وشيطان ليطان، وعفريت نفريت، وحقير نقير، وخزيان سوآن، وثقف لقف، وسمج لمج، وحل بل، وحسن بسن، وغريض أريض وكذلك غريض وأنيض، وهذر مذر وأيضاً شذر مذر، وحوجاء لوجاء، وكذلك عوجاء لوجاء، وحظا بظا، وحائر بائر، وحيص بيص، وخالد تالد، وسميج لميج، وسليخ مليخ، وشقر بقر، وهياط مياط، وشكس لكس، ومخرنطم مبرنطم، وأف تف، وربحل سبحل، وأشق أمق، وحظيت وبظيت، وساد باد، وخاز باز، وسدمان ندمان، وشيء تافه نافه، وعين حدرة بدرة، وماله سَبَد ولا لَبَد، وجاءوا أجمعون أكتعون أبصعون.

وأما مثل غني ملي، وخائب هائب، وشاكي باكي، وصايح نايح لا يُعد إتباعاً، لأن كل لفظة لها معنىً مفيد على حدته، وأما الاتباع فاللفظة الثانية لا معنى لها، مثل شقدف مقدف، وخرقه مرقه.

وهذا باب في التغليب

التغليب: هو أن يكون اسمين مختلفين فيغلبوا أحدهما على الآخر، ويذكراهما بلفظ أحدهما، فيقال للشمس والقمر القمران، ولأبي بكر وعمر العُمَران، ولعمرو بن جابر وبدر بن عمرو العَمْران، وكذلك المصعبان مصعب

بن الزبير وابنه عيسى، والزهدمان: زهدم، وقيس، والحُرّان: الحر، وأخوه أُبي، والأقرعان: الأقرع بن حابس، وأخوه مرثد، والطليحتان: طليحة بن خويلد، وأخوه جبال، والحسنان: سيدنا الحسن، والحسين عليهما السلام، والبصرتان: البصرة، والكوفة، والأذانـان: الأذان، والإقامة، والعشاءان: المغرب، والعشاء، والأبـوان: الأب، والأم، والوالدان: الوالد، والوالدة، والعروسان والـزوجـان: الـزوج، والـزوجـة، والقريتان: مكة، والطائف، والجبلان: أجأ، وسلمى، والعسكران: عرفة، ومنى.

أغربة العرب سودانهم

فالأغربة في الجاهلية: عنترة بن معاوية العبسي، وخُفاف بن ندبة السلمي، وأبو عمير بن الحباب السلمي، وسليك بن السلكة، وهشام بن أبي معيط إلا أن هشاماً هذا مخضرم قد ولي في الإسلام، قال ابن الأعرابي: أظنه قد ولي الطائف وبعض الكور.

والإسلاميون من الأغربة: عبد الله بن حازم، وعمير بن أبي عمير بن الحباب السلمي، وهمّام بن مطرف التغلبي، ومنتشر بن وهب الباهلي، ومطر بن أوفى المازني، وتأبط شراً هو ثابت بن جابر المضري، والشنفرى هو شمس بن مالك الأزدي، وحاجز، قال ابن سيده: كل ذلك عن ابن الأعرابي غير أنه لم ينسب حاجزاً هذا إلى أب ولا أم ولا حي ولا مكان ولا عرّفه بأكثر من هذا.

جمرات العرب

جمرات العرب ثلاثة وهم: بنو الحارث، وبنو عبس، وبنو ضبة، لأن أمهم رأت في المنام أنه خرج من فرجها ثلاث جمرات، فتزوجها كعب بن المدان، فولدت له الحارث وهم أشراف اليمن، ثم تزوجها بغيض بن ريث فولدت له عبساً وهم فرسان العرب، ثم تزوجها أد بن طابخة فولدت له ضبة، فجمرتان في مضر، وجمرة في اليمن.

نيران العرب

النيران عند العرب أربعة عشر ناراً، وهي نار المزدلفة توقد حتى يراها من وقف بعرفة، وأول من أوقدها قصي بن كلاب، ونار الاستسقاء توقد إذا تتابعت السنين الجدبة واشتد المحل والقحط فإنهم كانوا يجمعون البقر ويصعدون بها في جبل وعر ويربطون في أذنابها العشر ويشعلون فيه النار ....[١]

في أسماء الطعام عند العرب

العرب تسمي كل طعام يقدم لسبب باسم مخصوص، كما أن الطعام الذي يقدم للضيف يُقال له القرى، فالضيافات ثمانية أنواع، الوليمة للعرس، والخُرس للولادة ويُقال لها الخُرص بالصاد أيضاً، والإعذار للختان، والوكيرة للبناء، وفي زمننا يقال لها النزالة، والنقيعة لقدوم المسافر، والعقيقة يوم سابع

(١) لم يتم المصنف هنا ذكر نيران العرب.

الولادة، والوضيمة عند المصيبة، والمأدبة الطعام ضيافة بلا سبب، وأما القرى فبغير ضيافة وبلا دعوى يأتي الضيف فيقدم له القرى.

وهذه ألفاظ وردت مثناة

الملّوان والجديدان والعصران: الليل والنهار، البردان والأبردان والقرتان: الغداة والعشي، الأصغران والأصمعان: القلب واللسان، الأسودان: التمر والماء، الأبيضان: الشحم واللبن، الأصفران: الذهب والزعفران، الأصرمان: الذيب والغراب، الأيهمان: السيل والجمل الهائج، الحرمان: مكة والمدينة، المسجدان: مسجد قبا ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم، الرافدان: دجلة والفرات، الخافقان: المشرق والمغرب، والفتّانان: الدرهم والدينار ومنكر ونكير أيضاً، والفَتْنان: الغدوة والعشي، الكلبتان: ما يأخذ بها النجار المسمار من الخشبة، والأمرّان: الفقر والهرم، والمريان: الآلاء والشيح[1]، ولقي منه الأمرّين: أي الشر والأمر العظيم، والقُرطمان: حب يشبه الشعير والحنطة، والحكمان: أبو موسى الأشعري وعمرو بن العاص، والعسكران: عرفة ومنى.

ومن ذلك لبيك وسعديك وحنانيك ودواليك وهذاذيك وهجاجيك، تقول للناس: إذا أردت أن يكفوا عن الشيء هذاذيك وهجاجيك.

والنسران: نجمان وهما النسر ال .... والنسر ال ....، والسماكان: نجمان أيضاً وهما السماك الرامح والسماك الأعزل، والشعريان: نجمان وهما الشعرى العبور والشعرى ال ....، والأبوان: الأب والأم والوالدان.

(١) جاء في الحاشية بخط المصنف «لعله المن والشح».

ما جاء من كلام العرب على وزن فُعَالى

يُقال: قُدامى الجناح، وزُبانى العقرب، وذنابى للذنب، وحُمَادَى الأمر، وقصارى الأمر: أي نهايته، وسلامى: عظام الكف، وجمادى: الشهر.

وما جاء من كلام العرب أيضاً على وزن فُعاله بضم أوله

تقول: الحثالة والبراية والنحاتة والنفاضة والقمامة وهي الكساحة أيضاً والسباطة والكناسة كذلك واحد، والنفاية: الرديء من كل شيء، والكدادة: ما بقي في أسفل القدر، والنفاثة والصبابة والمصالة والعصارة والعجالة والسلافة والأشابة: أخلاط الناس، والنخالة واللبانة: الحاجة، والطلاوة: البهجة، والزجاجة والغسالة والثمالة: رغوة اللبن.

وما جاء من كلام العرب على وزن فَعَنْلَى

تقول العرب: رجل زونزى، ورجل حبنطى: أي قصير، وسرندى وعلندى وشرنتى: أي شديد، وسبندى وسبنتى: الجريء المقدام والنمر، وبلنصى: طير معروف، وخفنجى: جبان، وعصنصى: ضعيف، وعقنبى: العقاب، وعكنبى: العنكبوت، والقرنبى: دويبة كالخنفساء.

وما جاء من كلامهم على وزن أُفْعول

تقول: أفحوص القطاة لموضع بيضها، والألهوب: ابتداء جري الفرس، والأسلوب: الطريق، ويُقال أملوج وأعلوج للغصن اللدن، وأخدود: الخد في الأرض: أي الشق، وماء أسكوب: سهل الانسكاب، وغصن أملود: أي لدن ناعم، والأظفور: الظفر، والأحبوش: جيل الحبش، وأنبوب القصب ما بين كل عقدتين، وتقول طفت بالبيت أسبوعاً وأسبوعين، والأسبوع من الأيام سبعة، والأسروع لغة في الأسروع بالفتح وهو ....

وما جاء على أُفْعُولَةٌ

يُقال هذه أحدوثة للحديث الحسن، وأعجوبة لما يُتعجب منه، وأضحوكة لما يُضحك منه، وأُلعوبة لما يُلعب به، والأرجوحة معروفة، وأدعيَّة وأحجيَّة لما يتحاجون به، وأُضحية وأُمنية معروفان، والأثفيَّة: واحدة أثافي القدر، وأهوية الهواء، وأغوية داهية، وأروية: وهي الأنثى من الأوعال، والأنشوطة عقدة تنشط، والأغنيَّة من الغناء بمعنى التغني.

وما جاء من كلامهم على فَعول بالفتح

الوَضوء: الماء الذي يتوضأ به، والوقود: الحطب، والغرور: الشيطان، والطهور والبخور والسفوف والذرور والسعوط والسنون والسحور والفطور والبرود، والسدوس الطيلسان، واللدود: الدواء الذي يُجعل في شق الفم،

وكذلك الوجور، والنشوع مثله، وتقول رجل نصوح: أي ناصح، والشروب: الماء بين الملح والعذب، والنشوق معروف، والسموم والحرور، قال أبو عبيدة: السموم يكون بالنهار وقد يكون بالليل، والحرور لا يكون إلا بالليل، والذنوب: الدلو فيها ماء، والمشوش: المنديل الذي تُمسح به اليد، والقبول والدبور، والخجوج: الريح الشديدة، والجبوب: الأرض الغليظة، والركوب: ما يركب، والحلوبة: التي تحلب.

حكّام العرب في الجاهلية وحكيماتِهم

حكّام العرب في الجاهلية: أكثم بن صيفي، وحاجب بن زرارة، والأقرع ابن حابس، وربيعة بن مخاشن، وضمرة بن أبي ضمرة لتميم، وعامر بن الظرب، وغيلان بن سلمة لقيس، وعبد المطلب وأبو طالب والعاصي بن وائل والعلاء بن حارثة لقريش، وربيعة بن حذار لأسد، ويعمر بن الشداخ وصفوان بن أمية وسَلمى بن نوفل لكنانة.

وحكيمات العرب: صُخْرُ بنت لقمان، وهند بنت الخس، وجمعة بنت حابس، وابنة عامر بن الظرب.

دارات العرب

دارات العرب تزيد عن مائة وعشر دارة، وهي دارة الآرام، ودارة أبرق، ودارة أحد، ودارة الأرحام، ودارة الأسواط، ودارة الإكليل، ودارة أهوى،

ودارة الأكوار، ودارة باسل، ودارة بحثل، ودارة ....[١]

*** *** *** ***

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه في أول أيامه والأمر ضيق، قد رأى عزة الذهب فجعل مكانه من جلود الإبل قطعاً، وختم عليها بختمه لتكون معلومة، فيتبايع بها الناس ليوسع عليهم، فقيل له: إذاً تعز جلود الإبل بعد قليل حتى تكون أقل من الذهب وينقطع نتاجها، فأضرب عن ذلك حين تواجد الذهب، وقد فتحت البلاد وجبي الخراج واستغنى بيت المال.

والآن في هذا الزمن الأخير قلدته الإفرنج حين قرأت ذلك واستفادته من كتب العرب وتواريخها، وجعلوا بدل الجلد ورقاً يُسمى نوطاً، ومن هنا يُعلم أن جميع ترقي الإفرنج وتمدنهم وتقدمهم في العلوم مستفاد من العرب، ولم يتحصلوا على شيء من التقدم إلا بعد ترجمة الكتب العربية وتعليم اللغة العربية في مدارسهم والاعتناء بها، وذلك ما حصل لهم إلا بعد استيلائهم على الأندلس، والحوز على تلك الكتب النفيسة التي كانت هناك في خزائن الملوك والعلماء والأدباء، وقول أبي تمام شاهد على أن هذا الفعل أول من استنبطه وأوجده سيدنا عمر رضي الله عنه بذكائه وتدبيره:

لم ينتدبْ عمرٌ للإبْل يجعل من جلودها النقدَ حتى عزّه الذهبُ

*** *** *** ***

(١) لم يتم المصنف هنا ذكر دارات العرب.

فضائل الهند التي سبقوا بها العالم ثلاثة، وهي: كتاب «**كليلة ودمنة**»، ولعبة الشطرنج، والتسعة أحرف التي تجمع أنواع الحساب، فأما كتاب «**كليلة ودمنة**» أول ما ألف بالهندي، ثم ترجم بالعربي وبالفارسي وبالتركي وبالإفرنجي وبجميع اللغات، كل قوم ترجموه بلغتهم لما فيه من الفوائد .... تشحيذاً لذهنهن وتوسعة مجال الفكر.

وأما لعبة الشطرنج فأول .... الشطرنج صَصَّة بن داهر الهندي أحد الفلاسفة البراهمة لملك .... كان في زمانه، وذلك في سنة خمسمائة من ميلاد عيسى عليه السلام، يعني قبل الهجرة بمائة واثنين وعشرين عاماً، ثم انتقل إلى اليونان وإلى العرب والفرس والإفرنج وسواهم من سائر الملل، وسنذكر إن شاء الله تعالى في غير هذا الموضع توضيحاً شافياً مفصلاً في الشطرنج وحكمه وما يتعلق به تجده فيما بعد.

وأما التسعة أحرف التي تجمع أنواع الحساب ....، الأرقام الهندية التي وضعها علماء الهند من الواحد إلى التسعة، لكل عدد علامة أي رقم مخصوص، وهي هذه المعروفة المتداولة الآن ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ فهذه التسعة الأرقام جامعة لجميع الحساب من الواحد إلى الملايين إلى ما لا نهاية له، وتاريخ وضعهم لهذه الأرقام مجهول، غير أنها قد اتصلت من الهند إلى العرب في القرن الخامس من الهجرة، ثم اتصلت من عرب الأندلس إلى الإفرنج في القرن التاسع، ثم استعملتها جميع الأمم، وما أحسن قول ابن القيسراني مادحاً:

وقد اختصرتُ لك الثناءَ وربما ... وافاك بالمقصود صدرٌ مُلْطَفُ

هذا الحسابُ يفوتُ أوهامَ الورى ... ويحوزه الهندي تسعةُ أحرف

وأما عند اليونان ومن تبعهم قبل أن تصل إليهم هذه الأرقام الهندية، فكانت علامة رقم الواحد هكذا (١)، والاثنين هكذا (١١) والثلاثة هكذا (١١١)، والأربعة هكذا (١٧) يعني خمسة إلا واحد لأن الخمسة هكذا (٧)، والستة هكذا (٧١) يعني واحد وخمسة، والسبعة (٧١١)، والثمانية (٧١١١) هكذا، والتسعة كذا (×١) يعني عشرة إلا واحداً لأن العشرة هكذا (×١)، والأحد عشر كذا (×١) يعني واحد وعشرة، والاثنا عشر هكذا (×١١) وهلم جرا، ثم لكل خمسة علامة، فالخمسة عشر هكذا .....، والعشرون .....، والثلاثون .....، وهكذا إلى المئين والألوف، فكان شيئاً طويلاً متعباً، فالأرقام الهندية حازت الفضيلة على الجميع، ولذلك أغلب الملل تبعت الرقم الهندي وتركت ما تعودت عليه من الأرقام القديمة.

*** *** *** ***

صنعت لعبد الرحمن الأموي حاكم بلاد الأندلس في أوائل القرن الرابع من الهجرة ساعة غريبة الشكل، لها هيكل لطيف مربع وباب بمصراعين فإذا جاء وقت تمام كل ساعة يفتح الباب وتخرج منه دجاجة يتبعها فراخها لالتقاط الحب، ثم تخرج حية تسعى لتفترس أحد الفراخ، فتدافع الدجاجة عن فراخها، وبعد عراك بين الحية والدجاجة يفتح الباب الثاني وتخرج منه صبية وضيئة وبيدها قضيب تفرق به بين الحية والدجاجة، فيذهب كل منهما إلى مقره، ثم تنشد الصبية بيتين بمدح عبد الرحمن الأموي، مع الدلالة على الساعة في ذلك الوقت، وتعود إلى محلها ويقفل الباب وهكذا في كل ساعة.

وكانت ساعة في الهند لأميرة من أميرات الهند منصوبة أمام دارها في ميدان متسع، وأمام الساعة ناقوس، وبجانبه أعضاء بشرية مصنوعة: جثث، أيد،

وأرجل، ورؤوس، بعضها فوق بعض بلا ترتيب، فمتى صار عقرب الساعة على رقم الساعة الأولى تتحرك بعض تلك الأعضاء وتلتئم ببعضها، ويتألف منها رجل واقف وبيده مقرعة، ويسرع جهة الناقوس، ويضربه ضربة واحدة، ويبقى واقفاً هناك إلى أن يصير وقت الساعة الثانية فتتركب من تلك الأعضاء الباقية مثال رجل آخر بيده مدقة، ويأتي مسرعاً نحو الناقوس ويضربه ضربتين ويقف بحذاء الأول، ومتى صارت الساعة الثالثة تركبت أعضاء الرجل الثالث وضرب الناقوس ووقف مع رفقائه، وهكذا إلى أن تتم اثنتا عشرة ساعة يصطف اثنا عشر رجلاً فتتساقط أعضاؤهم وجثثهم على بعضهم قطعاً متراكمة على بعضها، وهكذا ترجع وتبتدئ من الواحد.

وكان عند الملك الكامل شمعدان .... اثنا عشر باباً كلما مضت ساعة ينفتح باب من الأبواب، ويخرج منه شخص .... الشمعدان ساعة، ثم ينفتح الباب الثاني ويخرج منه شخص آخر في خدمة .... مضت ساعة .... الخادم إلى تمام الاثنا عشر فينقضي الليل ثم يخرج .... الشمعدان أيضاً .... بخير فعند ذلك تدخل الأشخاص .... كانت وتقف ....

ومن الغرائب أيضاً، كان عند الملك المؤيد قدح صنعه له صانع ماهر، وغرابة ذلك أنه كلما شرب منه وفرغ يسمع منه صوت يقول للشارب صحة وعافية.

ومن ذلك أيضاً أن بعض ملوك الهند أهدى للملك محمود بن سبكتكين طائراً على هيئة القُمري، ومن خاصية هذا الطائر أنه إذا حضر طعام بين يديه وكان في ذلك الطعام سم دمعت عيناه وسال منهما ماء، ثم يتحجر ذلك الماء، فإذا حك ودهن به على الجراحات أبرئها.

*** *** *** ***

ولما حضرت الوفاة السلطان سليمان القانوني أحضر بقشة وأوصى أن تجعل معه في القبر، فلما توفي وأرادوا دفنه أحضروا البقشة وأخبروا شيخ الإسلام بما أوصى به السلطان، وكان شيخ الإسلام إذ ذاك أبا السعود أفندي العمادي، فقال: لا بد من الاطلاع على ما في هذه البقشة قبل دفنها معه، فلما فتحت وجد فيها الأسئلة التي كان السلطان سليمان يسأل عنها شيخ الإسلام المذكور، وعلى كل سؤال الجواب منه، فبكى شيخ الإسلام وقال: إن مولانا السلطان أراد ليبرئ ذمته عند السؤال عن هذه الأحكام، وأن يجعل السؤال متوجهاً إلى من كتب ما فيها، فأسأل الله النجاة والخلاص، ثم دفنوها معه، وهذا مما يدل على قوة ديانته وشدة خوفه من الله تعالى رحمه الله.

وقال الشيباني: وفد على أبي دلف عشرة من أولاد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، في العلة التي مات فيها، فأقاموا ببابه شهراً لا يُؤذن لهم لشدة العلة التي [أصيب بها ثم أفاق] فقال لخادمه بشر: إن قلبي يحدثني أن بالباب قوماً لهم إلينا حوائج فافتح [الباب ولا تمنعنّ] أحداً، قال: فكان أول من دخل آل علي رضي الله عنه فسلموا عليه، ثم ابتدأ [الكلام رجل منهم من ولد جعفر الطيار] فقال: أصلحك الله، إنّا من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ولده، [وقد حطمتنا] المصائب، وأجحفت بنا النوائب، فإن رأيت أن تجبر كسيراً وتغني فقيراً [لا يملك قطميراً] فافعل، فقال لخادمه: خذ بيدي وأجلسني، ثم أقبل معتذراً إليهم [ودعا بدواة وقرطاس] وقال: ليكتب كل منكم بيده أنه قبض مني ألف دينار، قالوا: [فبقينا والله متحيرين، فلما أن] كتبنا الرقاع ووضعناها بين يديه، قال لخادمه: عليَّ [بالمال فوزن لكل واحد منا ألف] دينار، ثم قال لخادمه: يا بشر إذا أنا مت فأدرج هذه

[الرقاع في كفني فإذا لقيت محمداً] صلى الله عليه وسلم في القيامة كانت حجة لي أني قد أغنيت [عشرة من ولده، ثم قال: يا غلام ادفع] لكل واحد منهم ألف ردهم ينفقها في طريقه [حتى لا ينفق من الألف دينار شيئاً حتى يصل] إلى موضعه، قال: فأخذوا الدراهم والدنانير [ودعوا له وانصرفوا، ثم مات رحمه] الله تعالى.

وقيل لما مات عمر بن عبد العزيز نزل عند [دفنه مطر من السماء فوجدوا] بردة كبيرة طاحت في قبره مكتوباً فيها بسم الله الرحمن الرحيم [أمان لعمر بن عبد العزيز من النار] وشاهدها بعض من كان حاضرا دفنه.

وقال ميمون بن مهران [شهدت جنازة ابن عباس رضي] الله عنهما بالطائف، فلما وضع ليُصلى عليه جاء طائر أبيض [حتى وقف على] أكفانه، فالتمسناه فلم نجده، ولما سوينا عليه التراب سمعنا [من يُسمع صوته ولا نرى] شخصه يقول: «**يا أيتها النفس المطمئنة إرجعي إلى ربك راضية مرضية**».

[وقال عمر بن عبد العزيز] رضي الله عنه لرجاء بن حيوة: يا رجاء إذا وضعتُ في لحدي فاكشف الثوب عن وجهي، فإن رأيت خيراً فاحمد الله، وإن رأيت غير ذلك فاعلم أن عمر قد هلك، قال رجاء: فلما دفناه كشفت عن وجهه فرأيت نوراً ساطعاً، فحمدت الله تعالى أن قد صار إلى خير.

*** *** *** ***

ومما يروى أن عيسى عليه السلام بينما هو في سياحته إذ مر بجمجمة نخرة، فسأل الله في أن تتكلم فأنطقها الله له فقالت: يا نبي الله أنا بلوان بن حفص ملك اليمن عشت ألف سنة، ورزقت ألف ولد، وافتضضت ألف بكر،

وهزمت ألف جيش، وفتحت ألف مدينة، وبنيت ألف حصن، فما كان كل ذلك إلا كحلم النائم، فمن سمع قصتي فلا يغتر بالدنيا، فبكى عيسى عليه السلام حتى غشي عليه.

وحُكي أن رجلين تنازعا في أرض فأنطق الله تعالى لبنة من جدار تلك الأرض فقالت: إني كنت ملكاً من الملوك ملكت الدنيا ألف سنة، ثم صرت رميماً ألف سنة، ثم أخذني خزاف وعملني إناء فاستعملت ألف سنة حتى تكسرت، وصرت [تراباً فأخذني] طواب وعملني لبناً، ووضعت في هذا الجدار نحو مائة سنة، فلِمَ تتنازعان هذه الأرض وأنتم عنها زائلون، وإلى غيركم صائرة ومتحولة فاتعظا.

وقيل سئل الخضر عليه السلام عن أعجب شيء رآه في الدنيا مع طول [سياحته] وتجوله في أغلب الأقطار، فقال: أعجب شيء رأيته أني مررت بمدينة [لم أر على وجه] الأرض أحسن منها، فسألت بعض أهلها: متى بنيت هذه المدينة؟ [فقال: سبحان] الله لم يذكر آباؤنا ولا أجدادنا متى بنيت، وما زالت كذلك [من عهد الطوفان، ثم غبت] عنها خمسمائة سنة، ومررت بها فإذا هي خاوية دامرة [على عروشها لم أر أحداً أسأله عنها] وإذا رعاة غنم فدنوت منهم وقلت لهم: أين المدينة [التي كانت ها هنا؟ فقالوا: سبحان الله ما] يذكر آباؤنا ولا أجدادنا أنه كان هاهنا مدينة، [ثم غبت عنها نحواً من خمسمائة عام ثم انتهيت إليها] وإذا موضع تلك المدينة بحر وإذا غواصون [يخرجون منه شبه الحلية، فقلت لبعض الغواصين] منذ كم هذا البحر هاهنا؟ فقالوا: سبحان الله [ما يذكر آباؤنا ولا أجدادنا إلا أن هذا] بحر من عهد الطوفان، فغبت خمسمائة سنة [وانتهيت إليها فإذا ذلك البحر قد غاض] ماؤه، وإذ مكانه غيضة كغدير عظيم وصيادون [يصيدون السمك

في زوارق] صغار، فقلت لبعضهم: أين البحر الذي كان هاهنا؟ فقالوا: [سبحان الله ما يذكر] آباؤنا ولا أجدادنا أن هاهنا كان بحر، فغبت خمسمائة سنة ثم مررت .... أرضاً خصبة ومواشي وفلاحة وحرث، فقلت لبعضهم: أين الغيضة [التي كانت] هاهنا؟ قالوا: لا نعلم شيئاً من ذلك لا نحن ولا آباؤنا وأجدادنا بل [هذه المدينة على حالها] من يوم خلق الله الدنيا، فغبت خمسمائة عام ثم رجعت إلى تلك الأرض فإذا هي مدينة عظيمة على الحالة الأولى بل أنظم وأحسن، والحصون محتفة بها والأسواق قائمة والناس مشتغلون بصنائعهم، فقلت لبعضهم: أين الغيضة التي كانت هاهنا؟ ومتى بنيت هذه المدينة؟ فقالوا: سبحان الله لم يذكر آباؤنا ولا أجدادنا إلا أن هذه المدينة على حالها من عهد الطوفان، [فغبت عنها نحواً من] خمسمائة سنة، وأتيت إليها فإذا عاليها سافلها وهي تدخن بدخان شديد [فلم أر أحداً] أسأله، ثم أتيت راعياً فسألته قائلاً أين المدينة التي كانت هنا وما هذا الدخان [فقال: سبحان] الله لم يذكر آباؤنا ولا أجدادنا إلا أن هذا المكان هكذا خراب مدخن يحرق .... منذ كان ومنذ خلقه الله وهو على هذه الحالة، فهذا أعجب شيء رأيته في .... مبيد العباد ومفني البلاد ومغير الأماكن ومظهر الكوامن ووارث الأرض .... وخلق منها بعد رده إليها.

*** *** *** ***

كان خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من فضة ونقش فصه: لا إله إلا الله محمد رسول الله، وكان نقش خاتم عمر رضي الله عنه: كفى بالموت واعظا، وكان نقش خاتم عثمان رضي الله عنه: آمنت بالذي خلق فسوى، وكان نقش خاتم علي رضي الله عنه: نعم القادر الله، وقيل كان نقش خاتم علي: الملك لله، ولما وَليّ معاوية رضي الله عنه أوساً الغساني سلم إليه الخاتم وعليه منقوش:

لكل عمل ثواب، وكان نقش خاتم السفاح الذي هو أول ملوك بني العباس: الله ثقة عبيد الله وبه يؤمن، وكان نقش خاتم المعتصم: الحمد لله.

*** *** *** ***

ومن غريب الاتفاق ثلاثة أخوة كل واحد منهم يزيد على الذي يليه بعشر سنين على الولاء، وهم: عقيل، وجعفر، وعلي بنو أبي طالب، وأيضاً ثلاثة بنو أعمام في زمن واحد يُسمى كل واحد منهم عليّاً، وكل منهم سيد فقيه عالم عابد يصلح للرياسة والإمامة، وهم: علي بن عبد الله بن عباس، وعلي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وعلي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، ثم بنوهم أيضاً ثلاثة كل واحد منهم يُسمى محمداً، وكل واحد منهم كان فقيهاً عالماً عابداً يصلح للرياسة أيضاً، وهم: محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، ومحمد بن علي بن الحسين بن علي، ومحمد بن علي بن عبد الله بن جعفر، وهذه فضيلة لا يشاركهم فيها أحدٌ رضي الله عنهم.

وأيضاً قال: إن أقرب مدة بين أب وابن اثنتي عشرة سنة، لأنه كان بين عمرو بن العاص وبين ابنه اثنتا عشرة سنة، وكان بين محمد بن علي بن عباس وبين ابنه أربع عشرة سنة، وكانا متشابهين في القد والصورة وسائر الأشياء حتى كان لا يميز [بينهما إلا] الشيب.

*** *** *** ***

ومن الغرائب أيضاً خليفة سلم عليه في أيام خلافته عمه وعم أبيه وعم جده وهو هارون الرشيد لما أفضت إليه الخلافة سلم عليه عمه .... بن محمد بن علي بن عبد الله، وأيضاً سلم عليه في خلافته العباس .... هو عم أبيه المهدي،

وأيضاً سلم عليه في خلافته عبد الصمد .... جده المنصور، فعبد الصمد هذا هو عم .... سليمان عم هارون، وهؤلاء الثلاثة وجدوا .... رحمهم الله تعالى.

وأربعة إخوة من آل عثمان تولوا .... وجلسوا على تخت الخلافة العثمانية، وهم: .... عبد الحميد، وأخوه السلطان محمد رشاد، وأخوه السلطان .... السلطان عبد المجيد خان فهؤلاء الإخوة الأربعة تولوا .... أربعة إخوة صاروا ملوكاً، وكل واحد منهم حكم وملك مدة.

ولم يوجد أربعة من نسل أدركوا النبي صلى الله عليه وسلم إلا هؤلاء الأربعة، وهم: أبو قحافة واسمه عثمان، وابنه أبو بكر الصديق واسمه عبد الله، وابنه عبد الرحمن، وابنه أبو عتيق واسمه محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ابن أبي قحافة رضي الله عنهم، ونظم ذلك السيوطي بقوله:

ليس في الصَّحْب من أبوه ونجلٌ وحفيدٌ صَحْبٌ سوى الصدّيقِ

قيل أيضاً ولم يمت من إمامٍ وأبوه يعيش غيرُ عتيقِ

فقول السيوطي: وحفيد يشمل ابن الابن وابن البنت فيدخل حينئذ في ذلك عبد الله بن أسماء بنت أبي بكر الصديق بن أبي قحافة، وقد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً وهو عبد الله بن عثمان بن .... فهذا من خصائص سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه.

كان هاشم جد النبي صلى الله عليه وسلم توأم أخيه عبد شمس وخرج هاشم من بطن أمه ورجلاه ملتصقة برأس عبد شمس، فما تخلص منه حتى قطع وسال الدم بينهما، فتفاءل الناس بذلك على أن يكون بين أولادهما حروب، فكانت وقعة بني العباس مع بني أمية بن عبد شمس سنة ١٣٢ من

الهجرة النبوية، وقال بعضهم في ذلك:

عبدُ شمسٍ قد أضمرتْ لبني ها   شمَ حرباً يشيب منها الوليدُ
فابنُ حربٍ للمصطفى وابنُ هندٍ   لعليٍّ وللحسين يزيدُ

قال ابن عمر رضي الله عنهما: لم يجلس أبو بكر الصديق رضي الله عنه في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر حتى لقي الله، ولم يجلس عمر في مجلس أبي بكر حتى لقي الله، ولم يجلس عثمان في مجلس عمر حتى لقي الله، رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

*** *** *** ***

يُحكى أن المؤمل بن أميل بن أسيد المحاربي كان يهوى امرأة من أهل الحيرة يُقال لها هند، وقال فيها قصيدته المشهورة التي مطلعها:

شفَّ المؤمّلَ يومَ الحيرةِ النظرُ   ليت المؤمّلَ لم يُخلَق له نظرُ

ونام فرأى في منامه رجلاً أدخل أصبعيه في عينيه وقال له: هذا ما تمنيت، فأصبح وهو أعمى.

*** *** *** ***

من عادة أهل الحجاز، يعني أهل مكة المشرفة والمدينة المنورة، يمتنعون من زيارة المريض في يوم السبت والاثنين والأربعاء، قال علي القاري رحمه الله تعالى: ترك العيادة يوم السبت من البدع ابتدعها يهودي ألزمه ملك مريض ملازمته، فأراد يوم الجمعة الذهاب لسبته فمنعه، فخاف استحلال السبت إن أطاع الملك، وخاف على نفسه إن خالف الملك، وخرج فقال للملك: إن

المريض لا يُدخل عليه يوم السبت، فتركه الملك، ثم أُشيع ذلك فصار بعض من لا علم عنده يظن أن له أصلاً، والحال أنه ليس له أصل.

وأغرب من هذا أن أهل مكة تركوا العيادة فيه وفي يوم الاثنين والأربعاء، وفي يوم الجمعة أيضاً، مع أن قوله تعالى «**فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله**» فسره كثير من العلماء بعيادة المرضى، وأما تعليل بعضهم بأنه لزيارة الموتى فلا وجه له، بل لو صح أنه للموتى فالمرضى في حكم الموتى، فكان القياس فعله، لكنهم لم يفعلوا ويلوموا ويمنعوا من يفعل ذلك.

ومن الغريب أيضاً ما نقله ابن الصلاح بقوله: تندب عيادة المريض شتاء ليلاً وصيفاً نهاراً، وعلله بقوله وحكمته تضرر المريض بطول الليل شتاء وطول النهار صيفاً، فيحصل له بالعيادة من الاسترواح ما يزيل عنه تلك المشاق الكثيرة، ولذلك قيل: لقاء الخليل شفاء العليل، وقد نظم بعضهم الأيام المذكورة وضبطها بقوله:

السبتُ والاثنين والأربعا ... تُجتنَب المرضى بها أنْ تُزارْ

بطيبةٍ يُعرف هذا فلا ... تفعلْ فإن العرف عالي المنارْ

فعارضه الآخر بقوله:

السبتُ والاثنين والأربعا ... كالدهر والمرضى بشرعٍ تُزارْ

وإن أبى عُرْفٌ فلا تكترثْ ... قد ينبت[1] العرفُ بأذن الحمار

(١) جاء في الحاشية بخط المصنف «يثبت».

ومن عادة أهل المدينة المنورة خاصة: أن الإنسان إذا كان راكباً على دابة وصادف غيره ماشياً، ولا سيما إن كان الماشي ممن يُستحى منه، فإنه ينزل عن دابته، ولا يمر عليه راكباً، وينكرون أشد الإنكار على من يمر على الناس وهو راكب، وينسبونه إلى قلة الأدب وعدم الذوق.

وأغلب عادات القدماء من أهل المدينة المنورة له أصل، ومما يثبت ما قاله الزرقاني من أن عمر وعثمان رضي الله عنهما كانا إذا مر بهما العباس رضي الله عنه وهما راكبان نزلا، وذكر مثل ذلك في «**السيرة الحلبية**»، فالغالب أن مثل هذا هو مأخذ أهل المدينة المنورة.

*** *** *** ***

هذه العبارة مرسومة ومنقوشة على حجر من المرمر مبني في حائط الحرم الشريف النبوي على باب السلام:

«هذا ما رسم به مولانا المظفر السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباي خلد الله ملكه، بإبطال المكوس كلها عن المدينة الشريفة، الحدائق والبيوت وغيرها، وعوض أمراء المدينة عن ذلك ناحية ظهر».

وقايتباي هذا هو ملك مصر الذي بنى سور المدينة المنورة في حدود السبعمائة هجرية، والسور المذكور باق إلى الآن في غاية القوة والثبات، ومن تأمله يظن أنه حادث قريب البناء والتعمير لاستحكام بنائه وجودة تعميره، حتى أنه في أيام الحرب العمومي سنة ألف وثلاثمائة وأربعة وعشرين لما أراد حزب الاتحاد أن يخرب المدينة وشرعوا بهدم الدور والمدارس والحوانيت المجاورة للحرم الشريف النبوي، ففي تلك الأيام أيضاً هدم فخري باشا

من هذا السور جانبه الغربي، وهذا الجانب الغربي هو من باب العوالي إلى باب المصري عن يمين الداخل من الباب المصري، ومن باب المصري إلى باب الصغير عن يسار الداخل من باب المصري أيضاً، فهذا القدر الذي هدمه فخري باشا فقط، وقد خسر في هدمه مبالغ جسيمة ومدة طويلة ولم يتمكن ويتوصل إلى هدمه إلا بواسطة الدنميت، فصار يضرب السور المذكور بالدنميت القوي حتى فككه عن بعضه، وتوصل إلى هدم هذا الجانب منه، وهذا الدنميت القوي الفعل قد بعثت منه الدولة العثمانية جانباً عظيماً، وجمعته في المدينة المنورة لمحاربة الشريف الحسين وأخذ مكة المشرفة من يده فلم توفق لذلك، غير أنها صرفت مبلغاً من هذا الدنميت في تكسير ريع الغائر لإصلاح طريقه وتمهيد سبيله فلم توفق أيضاً، وبقي طريق الغائر صعب الممر على ما كان عليه بل أشد وعورة وصعوبة.

*** *** *** ***

خبر مالك بن طوق وسبب لقبه بطوق، هو مالك بن طوق بن مالك، ويتصل نسبه بجشم بن بكر التغلبي، وكان ولاه المأمون الموصل، قال أحمد ابن إسحاق بن إبراهيم: قطعنا السماوة حتى وردنا الفرات، فوجدنا مدينة كثيرة الأشجار يحرث فيها رجل شيخ هرم، فسألناه عن هذه المدينة فقال: إنه خرج رئيس من رؤساء الجاهلية يتصيد فجنه الليل ووقع عليه الثلج، فلاح له خباء فقصده، ولما وصل إليه خرج صاحب الخباء إليه وأنزله وأضافه وأحسن إليه وزوده، ثم أن صاحب الخباء تجذم وتساقطت أعضاؤه، فقيل له: اقصد صاحبك المدني تجد عنده الأطباء، فلما أتاه دعا له الأطباء فعاينوه وقالوا: إن دواءه دم غلام يكون بِكرَ أُمِّهِ وأبيه، وأبوه وأمه كذلك، فقال المدني: والله ما أجد هذا إلا في أهلي وولدي، فدخل وانتزع ابنه من مهده وذبحه وصفى دمه

من نحره ثم أعاده إلى المهد، وذهب بالدم للمجذوم فسقاه إياه، وجاءت أم الطفل إلى المهد وصرخت، فقال لها زوجها: ما شأنك؟ قالت: سمعت هاتفاً يقول:

من يفعلِ الخيرَ لم يعدمْ جوازيَه لا يذهب العُرْفُ بين اللهِ والناسِ

فقال: وما شأن الصبي؟ قالت: يرضع ثديه، فدخل ونظر إليه فإذا موضع الذبح في عنقه كأنه طوق فلقِّبَ بطوق، وعاش إلى أن تزوج وجاء بولد سماه مالكاً، فهو مالك بن طوق بن مالك، وهذه المدينة هي رحبة مالك ابن طوق قطعها له المأمون فعمرها.

*** *** *** ***

قيل إن رجلاً احتاج إلى أن يقترض ألف دينار إلى مدة معينة فجاء إلى رجل من المتمولين وسأله في ذلك وقال له: تقرضني ألف دينار وتمهلني في أدائها كذا من شهر إلى أن أسافر إلى البلد الفلاني لأقضي به بعض مصالح لي، وأرجع فأوفيك حقك بعد رجوعي، وتكون مدة الأجل بيني وبينك كذا وكذا، فقال له: لا بأس أقرضك، ولكن لا أعطيك مالي إلا أن تجعل لي كفيلاً تليلاً، فإن لم تحضر عند حلول الأجل طلبت مالي منه، فقال الرجل: الله كفيل بمالك وشاهد عليَّ أن لا أغفل عن وفائك، فإن رضيت فافعل، فداخل الرجل خشية الله وحمله التوكل على أن رضي بكفالة الله ودفع المال للرجل فأخذه وذهب إلى البلد الذي ذكر وقضى مآربه وأشغاله، وجمع ماله وتأهب للسفر قبل حلول الأجل الذي بينه وبين صاحب المال.

فلما تجهز للسفر في البحر تعسر عليه وجود مركب، وبقي أياماً معطلاً إلى

أن مضت المدة وفات وقت الوعد الذي اتفقا عليه وهو لا يجد مركباً فاغتم لذلك، ثم أنه لما لم يجد حيلة إلى السفر أخذ الألف دينار وجعلها في خشبة وسمر عليها، ثم قال: اللهم إني جعلتك كفيلاً بإيصال هذه الألف دينار إلى صاحبها، وقد تعذر عليَّ وجود مركب وعزمت على طرحها في البحر، وتوكلت عليك في إيصالها إليه، ثم نقش على الخشبة رسالة إلى صاحبها بصورة الحال وطرحها في البحر فأخذتها الأمواج وهو ينظر إليها حتى غابت عنه.

ثم أقام في البلد مدة بعد ذلك إلى أن جاءت مركب فسافر فيها ورجع إلى بلده، وحال وصوله إلى بلده ذهب إلى صاحب المال، فعندما رآه ابتدأه الرجل وقال له: أنت سيرت الألف دينار في خشبة صفتها كيت وكيت ووصف له الخشبة وكيفية شكلها وما هو منقوش عليها، قال: نعم إني سيرتها لك، قال: قد أوصلها الله إليَّ والله نعم الكفيل، قال: فكيف وصلت إليك؟ قال: لما مضى الأجل المقدر بيني وبينك بقيت أتردد إلى البحر لأجدك أو أجد من يخبرني عنك، فوقفت ذات يوم إلى الشط وإذا بالخشبة قد استندت إليَّ ولم أر لها طالباً فأخذها الغلام ليجعلها حطباً، وتوجهنا بها إلى الدار، فلما كسرها وجد المال فيها فأخبرني بذلك، فتأملت فيها فوجدت النقش فقرأته فعلمت أن الله حقق أملك لما توكلت عليه حق التوكل.

*** *** *** ***

وكان فيما مضى رجل من التجار لا يقدم على فعل شيء إلا بالتفاؤل، فأراد رجل آخر أن يحتال عليه ليأخذ منه مالاً عظيماً ويجحده فيه ....[١]

*** *** *** ***

---

(١) لم يتم المصنف هنا الحكاية.

ويُحكى أن سيلاً قوياً سال باليمن فجرف الأرض، وكشف عن قبر وجد فيه امرأة في عنقها سبعة عقود من در، وفي يديها ورجليها من الأسورة والخلاخيل والدماليج سبعة سبعة، وفي كل إصبع خاتم فيه جوهرة مثمنة، وعند رأسها تابوت مملوء مالاً وبجانبها لوح مكتوب فيه:

«باسمك اللهم إله حمير، أنا تاجة بنت ذي شُفْرٍ، بعثت مائرنا إلى يوسف فأبطأ علينا، فبعثت لاذتي بمد من ورق لتأتيني بمدٍ من طحين فلم تجده، فبعثت بمد من ذهب فلم تجده، فبعثت بمد من جوهر فلم تجد من يبدله بمد من طحين، فأمرت به فطحن لأقتات به، فلما طحن لم أنتفع به فاقْتُفلت، فمن سمع بي فليرحمني، وأية امرأة لبست حلياً من حُليي فلا ماتت إلا ميتتي».

وذي شُفْرٍ ملك من ملوك حمير باليمن، وقولها فاقْتُفلت أي حبست نفسي وقفلت علىً نفسي بالباب وبقيت في البيت إلى أن مت جوعاً.

*** *** *** ***

وفي سنة مائة واثنتي عشرة هجرية نزل ليلة مطر بدمشق الشام، فوجد فيه دراهم ودنانير نزلت مع المطر.

وفي سنة مائة وثمانية وثمانين نزلت أمطار متوالية ببغداد ثمانية أيام، وسقط مع المطر رأس إنسان مقطوع فأحضروه بين يدي هارون الرشيد.

وفي سنة مائتين واثنتين وأربعين رجمت قرية من قرى مصر يقال لها السويداء بحجارة من السماء، فوزن منها حجر بلغ وزنه عشرة أرطال بالرطل المصري.

وفي سنة مائتين وأربعة وخمسين نزل بمصر مع المطر عقارب وحيات،

حتى أن حية منها سقطت على امرأة نائمة فقتلتها.

وفي سنة ثلاثمائة واثنتين وقعت صاعقة عظيمة بالموصل، وسمع لها صوت مزعج جداً ورجةٌ مهولةٌ وانجمد نهر دجلة.

وفي سنة ثلاثمائة واثنتين وثمانين نزل في بلدة ترمذ مع المطر عقد من اللؤلؤ.

وفي سنة أربعمائة واثنتي عشرة ولدت امرأة بخراسان غلاماً مكتوب على خده الأيمن لا إله إلا الله وعلى خده الأيسر محمد رسول الله.

وفي سنة أربعمائة وثماني عشرة نزلت صاعقة[1] عظيمة بجرجان ونبش عنها ووزنت فكان ثقلها مائة وخمسين رطلاً.

وفي سنة أربعمائة وخمس وسبعين نزل مع المطر بمصر كثير من السمسم.

وفي سنة خمسمائة وسبع عشرة نزل في البصرة مع المطر دجاج.

وفي سنة خمسمائة وثلاثين في مدينة بغداد جيء بجنازة رجل إلى المصلى، وشرع الناس في الصلاة عليه، وفي أثناء الصلاة عطس الميت عطسة قوية وجلس في النعش ورجعت له روحه، وإذا بالتصادف أقبلت جنازة أخرى ووضعت واصطف الناس يصلون عليها، فقام الميت الأول من نعشه والتف بكفنه ووقف وصلى على الميت الثاني مع القوم.

وفي سنة خمسمائة وستين ولدت امرأة خمسة أولاد في بطن واحد وجميعهم عاشوا.

---

(١) لعلها حجارة عظيمة.

وفي سنة خمسمائة وإحدى وستين نزل مع المطر بدمشق كلاب صغار.

وفي سنة ستمائة واثنتين وعشرين نزل مع المطر بمصر باذنجان كثير.

وفي سنة ستمائة وخمس وتسعين نزل مع المطر بالإسكندرية سلاحف.

وفي سنة ستمائة وأربع وخمسين خرجت نار من الحرة.

وفي سنة سبعمائة وإحدى وعشرين ولدت كلبة بمصر فأخرجت ثلاثين جرواً، فتعجب الناس من أمرها، وأحضرت بين يدي السلطان، فلما رآها استغرب من أمرها، وسأل المنجمين عن ذلك، فاعترفوا بأنهم ليس لهم علم بذلك.

ووجد أيضاً بمصر القاهرة بقرب مشهد سيدنا الحسين رضي الله عنه كلبة ميتة ولها جروان يرضعان منها مقدار عشرين يوماً بعد موتها، ويلعبان حولها واللبن يخرج من أطبائها من الجانب الأعلى، وأما الجانب الأسفل فإنه يبس وتحجر، وكان الناس يمرون بها ويتعجبون منها، فسبحان من لا يعجزه شيء وهو على كل شيء قدير.

وفي سنة سبعمائة وأربع وخمسين نزل مع المطر بحلب جراد وعقارب وحيات.

وفي سنة ثمانمائة وخمس عشرة كانت امرأة بمصر اسمها فاطمة، ولدت ولداً خنثى، وله قرنان وأربع أيادي.

وفي هذه السنة المذكورة أيضاً ولدت امرأة مولوداً في مصر جثته كجثة شبل الأسد وصورته صورة ضفدع.

وفي سنة ثمانمائة وثلاث وخمسين ولدت امرأة بمصر في وقت واحد أربعين ولداً تام الخلقة بين ذكر وأنثى، أي بعضهم ذكور وبعضهم إناث.

وفي السنة المذكورة، أي في سنة ثمانمائة وثلاث وخمسين وضعت امرأة في بغداد أربعين ولداً في وقت واحد، وجميعهم ذكور ليس فيهم أنثى وجميعهم عاشوا.

وفي سنة ثمانمائة وأربع وخمسين، في زمن السلطان مراد، يُحكى أن في القسطنطينية في محلة يكي باغجه ولدت امرأة مولوداً عظيم الجثة، كأنه ابن عامين وله رأسان وأربعة أرجل وأربع أيادي، وصار الناس يذهبون ليتفرجوا على خلقته العجيبة.

وبعد ذلك بعام واحد يعني في سنة ثمانمائة وخمس وخمسين ولدت امرأة بحلب مولوداً أيضاً على هذه الهيئة بعينها.

وفي سنة تسعمائة وعشرين لما حارب السلطان سليم إسماعيل شاه سلطان العجم حصل قحط وغلاء شديد في تلك النواحي، حتى بيعت عليقة الدابة بمائتي درهم، وبيع الرغيف الواحد بمائة درهم.

وقريب من هذا بل أشد منه ما وقع في زمن الحرب العمومي، وقد عايناه بالمشاهدة في سنة ألف وثلاثمائة وأربع وثلاثين إلى سنة سبع وثلاثين، حتى حصلت الهدنة ووقفت الحرب.

وفي سنة ألف وست وعشرين في بلدة ترحالة التي هي من بلاد الروم ولدت امرأة غلاماً وعيناه في مؤخر رأسه، وأنفه في نقرة القفا، ولم يكن في وجهه سوى فمه فقط، وأن أبويه قتلاه خوفاً من الشنعة والعار.

وفي سنة ألف ومائة وثلاث وخمسين وقعت ثلاثة أحجار من السماء حين لا مطر ولا رعد، بل وقعت تلك الأحجار مع صفاء الجو فوزن أحدها وإذا به عشرون رطلاً، فأرسل للسلطان وكان في ذلك الوقت السلطان محمود خان بن مصطفى، والأحجار المذكورة وقعت في بلدة بلغراد في أرض الروم.

وفي سنة ألف ومائتين واثنتين وعشرين سقط في الولايات المتحدة بأمريكا حجر من الجو ووزنوه فكان وزنه ثلاثمائة كيلو، ثم سقط بها حجر آخر أيضاً، ووزن فكان ثقله سبعمائة كيلو.

وفي سنة ألف ومائتين واثنتين وستين سقط من الجو كبريت كثير في بحيرة لوط، والأعراب الذين بتلك النواحي جمعوا منه مبلغاً عظيماً، وباعوا منه في القدس بخمسين ألف قرش.

وفي سنة ألف ومائتين وثلاث وثمانين كثر الرجم بالنجوم، وتساقطت الشهب بكثرة زائدة على المعتاد، حتى تخوف الناس من هذا الأمر المهول الذي لم يشاهدوا مثله ولم يعهدوا وقوعه، وقد حصل ذلك الرجم الهائل ليلة الأربعاء، السادس من رجب الفرد، سنة ١٢٨٣ هـ فقال في ذلك الشيخ إبراهيم الفته رحمه الله:

لليلة ستٍّ خلتْ من رجبْ ... تساقطتِ الشهبُ يا لَلعجبْ
وفي ذاك بشرى لسلطاننا ... بنجم سعودِ العدى قد غربْ

وفي سنة ألف وثلاثمائة وثلاث وقع حجر ناري من الجو في ولاية حلب بدون مطر ولا سحاب أصلاً، بصوت مزعج وفرقعة عظيمة ورجة هائلة، أرعبت جميع من بتلك النواحي، وترك أياماً حتى برد وخمدت ناره، ثم وزنوه

فكان ثقله ألف وثمانمائة درهم، يعني أربع آقات ونصف آقة.

وفي سنة ألف وثلاثمائة وثلاث أيضاً في شهر ربيع الأول تضاربت النجوم في السماء وتداخل بعضها في بعض، وكان البعض منها يسقط إلى جهة الأرض كعادة الرجم، وأغلبها يسير يميناً وشمالاً ويتداخل في بعضه كأنها محاربة، بشكل غريب مدهش وبكثرة وسرعة سير والتفات إلى جهة أخرى، وقد عايناه وشاهدناه نحن وكثير من الناس، وقد تخوّف وتشوش بعض ظاناً وقوع شيء في العالم بسبب ذلك، فلم يحدث أمر ولم يظهر أثر ولا علمت لذلك حقيقة ولا سبب، فسبحان الصانع المبدع يُحدث في ملكه ما يشاء وهو على كل شيء قدير.

وفي سنة ألف وثلاثمائة وسبع حصل قحط شديد وضنك عظيم في جهة ماردين ونواحيها من أرض الكرد، فخرج الناس يستغيثون ويبتهلون إلى الله تعالى، فأمطرت السماء عليهم حباً مكوراً شبيهاً بالكسكسو وإذا بل في الماء صار عجيناً يشبه عجين دقيق القمح، فصاروا يجعلون منه خبزاً لذيذاً كخبز القمح أو أجود، وقد نزل بكثرة فجمع الناس منه مقداراً عظيماً، وادخروه فكفاهم مدة أشهر يقتاتون به إلى أن جاء المطر ونبت الزرع وحُصد ودُرس.

وفي سنة ألف وثلاثمائة وعشر خسفت محلتان من قريتين من قرى قمش خانه[1] وخسف فيهما ستون داراً وجامع وكنيسة ومكتبان.

وفي سنة ألف وثلاثمائة وإحدى عشرة حصلت زلزلة عظيمة في الآستانة، وتوالت مراراً عديدة إلى أن دمرت أماكن لا تُحصى، وحصل من ذلك رعب

(١) جاء في الحاشية بخط المصنف «كموشخانه».

عام حتى أن التجار والصيارفة تركوا دكاكينهم على حالها مفتوحة وهربوا منها إلى المحلات الخالية، خوفاً من أن يسقط عليهم البناء فيهلكهم، وخرجت النساء من الحمامات إلى الأسواق عرايا من الدهشة ومن هول ما شاهدوه، واستولى الرعب على العموم، فخرج أكثر الناس وخيموا خارج البلدة إلى انتهاء الزلزلة التي استمرت خمسة أيام، وعطلت البنوك والمكاتب ومعامل الأشغال والبوستة وغير ذلك، وقد قدرت خسائر هذا الزلزال بقيمة ستة ملايين جنيها، وأخرج من سوق واحد ما ينوف عن مائة وخمسة وثلاثين شخصاً ميتاً من تحت الردم، ومائة وأربعة وأربعين شخصاً من الجرحى.

وفي سنة ألف وثلاثمائة واثنتي عشرة ولدت امرأة في بلدة وارنه سبعة أولاد في بطن واحد أحدهم ذكر وستة بنات.

وفي سنة ألف وثلاثمائة وخمس عشرة حصل قحط شديد في بغداد وأطرافها وباديتها، فارتفعت الأسعار واشتد الجوع وتعسر الأمر وصعب، خصوصاً على العربان النازلين بتلك النواحي، فلا زالوا يستغيثون ويتضرعون إلى الله تعالى حتى أرسل الله إليهم ريحاً ألقت عليهم نوعاً من الطعام يشبه التوت الأبيض اليابس، ونزل عليهم بكثرة حتى أنه غطى وجه الأرض، فوضعوا منه شيئاً في الماء فذاب وصار كالعجين يخبز ويؤكل، فجمعت الأعراب منه شيئاً كثيراً، كل منهم على قدر طاقته، وادخروه يقتاتون منه فكفاهم مدة طويلة، وقد حفظ أرواحهم من الهلاك ومن ألم الجوع، إلى أن نزل المطر وحرثوا وحصدوا ودرسوا.

*** *** *** ***

يُقال أنه كان رجل يلعب الشطرنج، وإذا لعب مع أي من كان تضارب معه، فوصف لبعض الظرفاء فقال: أنا ألعب معه ولا تحصل بيننا مضاربة، فأُتي به إليه، فلما اجتمعا ولعبا قال له في أثناء اللعب: كش شاه استر، فقال: والله القرنان أنت والقواد أنت، فقال: يا أخي ما الذي قلت لك حتى تشتمني هذا الشتم، قال: قلت: استر واستر تصحيف اشتر واشتر هو الجمل بالفارسية، والجمل تصحيف حمل، والحمل هو الكبش، والكبش هو القرنان، والقرنان هو القواد الذي يقود، فقال له: يا أخي ما رأيت من يضارب بتصحيف وترجمة وتفسير وتسلسل غيرك.

الأمور المشهورة التي شاع ذكرها وفشا خبرها في الخافقين

ضرطة وهب، وشاة منيع، ودرة عمر، وثوب عثمان، وفقه العبادلة، وشجة عبد الحميد، وبغلة أبي دلامة، ونعل أبي القاسم الطنبوري، وعير أبي سيارة، وطمع أشعب، وطيلسان ابن حرب، ودينار يحيى، وركب النميري، ومجن عمر بن أبي ربيعة، وقوس حاجب.

أصحاب العاهات من الملوك

الإسكندر كان أخنف، أنوشروان كان أعور، يزدجرد كان أعور، جذيمة الوضاح كان أبرص، النعمان بن المنذر كان أحمر العينين والشعر، عبد الملك بن مروان كان أبخر، ويزيد بن عبد الملك كان أفقم، وهشام بن عبد الملك كان أحول، ومروان الحمار كان أشقر أزرق العينين، وعبد الله ابن الزبير كان كوسجاً،

والهادي كان في شفته العليا تقلص، وإبراهيم بن المهدي كان أسود سميناً يلقب بالتنين، وسليمان بن [عبد الملك] كان لا يشبع، وتيمورلنك كان أعرج.

التصحيف

سئل بعض الأدباء عن تصحيف نصحت فخنتني، فقال: تصحيف حسن، وقيل له: ما تصحيف بلنسية، فقال: أربعة أشهر يعني ثلث سنة، وقال آخر: ما تصحيف نصحت فضعت، فقال: تصحيف صعب، وسئل غيره فقيل له: ما تصحيف استنصح ثقةً ففكر طويلاً ثم قال: لم يظهر لي ايش تصحيفه، فقيل له: أجبت ولم تشعر بأنك قد أجبت.

وكتب إبراهيم بن المهدي إلى إسحاق النديم: ما تصحيف لا ترتج مثل الأسنة، فكتب إليه لا يرث جميل إلا بثينة، وقال الإمام الناصر لابن الدباهي، وقد اشترى غلاماً اسمه بلية، يا ابن الدباهي ثلثه ثلثه، فقال: يا أمير المؤمنين لا تعد، لأن تصحيف ذلك بلية نكته.

ومر الشيخ صلاح الدين ومعه مليح، فصادفه أحد أصدقائه، فقال له: سلسله، فأجابه الشيخ صلاح الدين بقوله بقناديل، فتصحيف سلسله نيتك تنيكه، وتصحيف بقناديل بقيادتك وأحسن من نيتك تنيكه في تصحيف سلسلة بث بليتي له، وقال المتوكل لماسويه الطبيب بعت بيتي بقصرين، فقال له: بطين آجر عد أكله، وقصد المتوكل تعشيت فضرني، وجواب ماسويه بطبي آخر غداك له.

*** *** *** ***

وإذا نظرنا إلى قواعد الخط فكان اللازم أن النون والياء والفاء والقاف إذا كانت في آخر الكلمة لا تصحف، ولكن أهل التصحيف تساهلوا في ذلك الغلط ولم يتحاشوا عن ارتكابه، وأيضاً كنت أعتقد أن الكاف واللام لم يتصحفا ولكني رأيت بعضهم أجراها في تصحيفاته فلذلك نحن نتبعهم حيث جرى العمل بذلك، وصارت قاعدة مطردة في هذا الفن، والتصحيف يأتي في باب آخر على حدته ليس هذا موضعه.

*** *** *** ***

إسافٌ ونَائِلَهْ صنمان أحدهما على الصفا والثاني على المروة، يُقال أن إساف بن عمرو ونَائِلَهْ بنت سهل فجرا في الكعبة فمُسخا حجرين، فعبدتهما قريش ووضعت إساف على الصفا ونَائِلَهْ على المروة.

عَقْفَانُ وفَارِزْ، عَقْفَانُ جد النمل الأحمر، والفَارِزْ جد النمل الأسود.

حام وسام ويافث أبناء نوح عليه السلام، حام جد ....[1]

*** *** *** ***

كان عبد الملك بن عمير جالساً عند عبد الملك بن مروان، فجيء بطست فيه رأس مصعب بن الزبير مقطوعاً، ووضع أمام الخليفة عبد الملك، فقال عبد الملك بن عمير: إني رأيت في هذا القصر عجباً، رأيت رأس الحسين ابن علي عليهما السلام على ترس بين يدي عبيد الله بن زياد، ثم رأيت رأس عبيد الله بن زياد بين يدي المختار، ثم رأيت رأس المختار بين يدي مصعب بن

---

(١) لم يتم المصنف هنا باقي العبارة.

الزبير، ثم رأيت رأس مصعب بين يدي عبد الملك بن مروان، فلما سمع منه ذلك أمر بهدم القصر وانتقل إلى قصر آخر.

*** *** *** ***

جاء في بعض الآثار أنه لما خلق الله الدنيا قال لبعوضة: اشتريها مني، فقالت: بماذا يا رب؟ قال: بإحدى جناحيك، قالت: فبماذا أطير؟ قال: أقعدي على الأرض بجناح واحد، قالت: لا خير لي فيما يعطل وجودي، ولم تقبل أن تستملك الدنيا بأسرها في مقابلة جناح واحد من جناحيها.

وجاء عين هذا الأثر برواية أخرى، وذلك أنه لما أراد الله سبحانه وتعالى هلاك النمرود بعث إليه بعوضة وأمرها أن تدخل في منخره، وتصعد إلى دماغه، وتنخر في مخه إلى أن تجرحه من داخل، وتنكيه بالقَرص الشديد، فلما فعلت ذلك لم يطق النمرود تحمل قرصها، فأمر خدمه وأهله أن يضربوه على رأسه حتى يسكن ما به من الألم، فصاروا يضربوه على رأسه ضرباً شديداً إلى أن تفجر رأسه وهو يستلذ بالضرب لشدة الألم الذي يشعر به، ولم يزل كذلك حتى مات من شدة الضرب والألم، ولم تخلص البعوضة من دماغه وتخرج من رأسه إلا بعد أن فقدت فردة جناح من جناحيها، فطلبت من الله تعالى أن يعيد لها جناحها الذي تلف في أثناء إجراء الخدمة التي أمرها بها، فقال لها المولى سبحانه: إني أملكك الدنيا بما فيها عوضاً عن جناحك فلم تقبل، وقالت: لا خير لي فيها مع تعطيل عضوي.

فمن هنا يُقال أن الدنيا لا تسوى عند الله جناح بعوضة، بل ولا عند البعوضة أيضاً لأنها لو سويت عندها هذا القدر لقبلتها عوضاً عن جناحها، وعلى هذا قول الشاعر:

إذا كان شيءٌ لا يساوي جميعُه جناحَ بعوضٍ عند من أنتَ عبْدُهُ
تَملَّكَ جزءٌ منه كلُّكَ ما الذي يكون من الأشياء قدرُكَ عنده

وقول الآخر: ....[1]

*** *** *** ***

دويد بن زيد من عرب الجاهلية، عاش أربعمائة سنة وخمسين سنة، وأدرك الإسلام وهو هرم لا يعقل، وارتجز محتضراً أي عند موته بقوله:

اليومَ يُبنى لدويدٍ بيتُهُ لو كان للدهر بِلىً أبليتُهُ
أو كان قرني واحداً أكفيتُهُ يا رُبَّ نهبٍ صالحٍ حويتُه
ورُبَّ غَيْلٍ حسنٍ لويتُهُ ومعصمٍ مخضَّبٍ ثنيتُهُ

*** *** *** ***

اَلْفَقَنَّسُ اسم طائر عظيم بمنقاره أربعون ثقباً يصوت منها بكل الأنغام والألحان العجيبة المطربة، فيأتي إلى رأس جبل ويجمع من الحطب ما شاء، ويقعد ينوح على نفسه أربعين يوماً، ويجتمع إليه العالم يستمعون إليه ويطربون ويتلذذون من تنغيمه وتلحينه، ثم يصعد على الحطب الذي جمعه ويصفق بجناحيه فتنقدح منهما نار ويحترق الحطب والطائر ويبقى رماداً فيتكون منه طائر مثله.

*** *** *** ***

---

(١) لم يتم المصنف هنا باقي العبارة.

وفي اللغة التوليد التربية، ومنه قول الله عز وجل لعيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام: «أنت نَبِيِّي وأنا ولَّدْتُكَ» أي رَبَّيْتُكَ، فقالت النصارى: «أنت بُنَيِّي وأنا وَلَدْتُكَ»، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

*** *** *** ***

خُلق آدم عليه السلام بلا أب ولا أم، وخُلق عيسى عليه السلام بأم بلا أب، وخلق سُطيح من ماء امرأتين على ما يُقال.

سُطيح الكاهن اسمه ربيع بن ربيعة بنت مازن الغساني، خُلق لحماً بلا عظم، لأنه على ما يُقال مخلوق من ماء امرأتين، والعظم إنما يتولد من نطفة الرجل، وكانوا يَطْوونَهُ ويجعلونه في زنبيل ويحملونه ثم يضعونه ويبسطونه على سريره أو على الأرض فيتكلم بالعجائب والغرائب، وقيل كان رأسه في صدره حيث لم تكن له عنق، وذلك لعدم العظام التي تقوم بها الرقبة.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: إن قبر آدم عليه السلام بمسجد الخيف بمنى، وقال عطاء: بلغني أن قبر آدم عليه السلام تحت المنارة التي وسط الخيف بمنى.

*** *** *** ***

قيل أن الخفاش خُلق من بقية طينة أبينا آدم عليه السلام، كما أن النخلة خُلقت من بقية تلك الطينة المباركة، ومن عجائب هذا الطائر أنه يضحك ويبكي ويلد ويرضع ويحيض، ولا يُبصر في الضوء ولا في الظلام، بل يبصر فيما بينهما، ويطير بغير ريش وله سن، فبهذه الأشياء المجتمعة فيه يشبه الإنسان لا الطيور.

وكذلك النخلة لها شبه عظيم بالإنسان، وقد ورد في الحديث الشريف «أكرموا عماتكم النخل» فهذا مما يدل على أنها خلقت من بقية طينة أبينا آدم، وحتى رائحة طلع الفحل الذي يؤبر به النخل كرائحة مني الإنسان لا فرق بينهما، وكذلك النخلة لا تثمر أصلاً قبل أن تستوفي أربعة عشر عاماً من يوم غرس نواتها، وقد شاهدنا وجربنا ذلك مراراً في المدينة المنورة، وهذا مما يدل على شبهها بالإنسان أيضاً.

*** *** *** ***

قال إبراهيم بن المهدي: كنت أنا والرشيد على ظهر حراقة، وهو يريد نحو الموصل، والشطرنج ممدود بين أيدينا، فلما فرغنا قال الرشيد: يا إبراهيم ما أحسن الأسماء؟ قلت: اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فما الثاني بعده؟ قلت: اسم هارون اسم أمير المؤمنين، قال: فما أسمجها؟ قلت: إبراهيم، فزبرني، وقال: ويلك إبراهيم خليل الرحمن عز وجل، قلت بشؤم هذا الاسم لقي ما لقي من نمرود وألقي في النار، قال: وإبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قلت: لا جرم لما سمي بهذا الاسم لم يعش، قال: فإبراهيم الإمام، قلت : بحرفة اسمه قتله مروان الجعدي في جراب النورة، وأزيدك يا أمير المؤمنين إبراهيم بن الوليد خلع، وإبراهيم بن عبد الله بن الحسن قُتل، ولم أجد أحداً سُمي بهذا الاسم إلا رأيته مقتولاً أو مضروباً أو مطروداً، فما انقضى كلامي حتى سمعت ملاحاً على بعض الحراقات يهتف بأعلى صوته: يا إبراهيم يا عاض بظر أمه، قال: فالتفت إلي الرشيد فضحك حتى فحص برجله.

وأنا جامع هذا الكتاب أزيدكم أيها القراء الكرام الناظرون في هذا السفر لم

أر مدة حياتي منذ نشأت إلى الآن أخرس أو أبكم أو معتوهاً وسألت عن اسمه إلا قيل لي أن اسمه إبراهيم أو إبراهيم عطية، ولا شك أن والديه سموه بهذا الاسم يوم ولد ولم يعلم منهما أحد هل ينشأ هذا المولود أخرس أو معتوهاً أو أبكم أو سالماً من هذه العيوب، فهذه الغريبة مما يُثبت ويصحح قول إبراهيم ابن المهدي.

وقال أبو علي النظام: كان المهدي يحب ابنه إبراهيم، فقالت له أم إبراهيم: ألا تراه يلي الخلافة؟ فقال: لا ولا يليها من اسمه إبراهيم، وزاد النظام فقال: إن إبراهيم الخليل أول نبي عُذب بالنار، وإن إبراهيم بابن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعش، وأحكم إبراهيم الإمام أمر الملك ليكون أول خلفاء بني العباس فقتله مروان ولم يبلغ مرامه، وطلب الخلافة إبراهيم بن عبد الله بن الحسن المثنى فقُتل، وإبراهيم بن الوليد خُلع، وبويع إبراهيم ابن المهدي فلم يتم له الأمر، وبايع المتوكل لابنه إبراهيم المؤيد فلم يتم له وقُتل، وزد على ذلك فإن السلطان إبراهيم بن أحمد العثماني خُلع وقُتل بعد خلعه بثلاثة أيام.

*** *** *** ***

لا تصح الهبة للحمل لعدم إمكان القبض.

دية كلب الصيد أربعون درهماً، ودية كلب الماشية عشرون درهماً، وكذلك كلب البيت ديته عشرون درهماً، وأما دية كلب المزرعة فقفيزان من الطعام.

*** *** *** ***

ادعى بعض اليهود إسقاط الجزية عن أهل خيبر، وأظهر كتاباً منسوباً إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وفيه شهادة معاوية وسعد بن معاذ، فعرضه رئيس

الرؤساء على خطيب بغداد فحكم بتزويره لأن معاوية أسلم بعد فتح خيبر، كان إسلامه عام فتح مكة، وسعد بن معاذ رضي الله عنه مات يوم بني قريظة، وذلك قبل فتح خيبر بسنتين، فقال الصفدي: لو لم يكن من فوائد علم التاريخ إلا هذه الواقعة لكفى.

*** *** *** ***

ولد في أمريكا مولود غريب النمو والتربية، وذلك أنه بعد مضي سبعة أيام من مولده ترعرع وجعل يتكلم، وحينما بلغ عمره سبعة أشهر نبت الشعر في وجهه وصارت له لحية، ثم عاش بعد ذلك ثمانية أشهر، ومات وهو كهل.

وفي سنة ١٣٠٩ هـ ولدت امرأة في ولاية الموصل بجهة العمادية ولداً ذكراً له أربع عيون، اثنتان في وجهه واثنتان في قفاه، وله في كل جانب من رأسه ثلاث آذان، وهو عديم اليدين والرجلين.

وأيضاً في سنة ١٢٨٤ هـ ولدت امرأة بولاية البصرة بجهة القطيف مولوداً له أربع أعين، عينان في موضعهما الأصلي، وعينان فوق حاجبيه، وهو ينظر بالأربع معاً ويغمض اثنتين إذا شاء ويفتح اثنتين.

وفي ١٣١٢ هـ وجدت امرأة في بلجيكا عاشت اثنتي عشرة سنة بدون طعام ولا شراب، بحيث أنها في هذه المدة يعني مدة اثني عشر عاماً لم تتناول من الطعام لقمة ولا من الشراب جرعة، وقد عاينها الأطباء فلم تظهر لهم حقيقة حالها، واعترفوا أن هذا من الأمور التي لا يمكن أن يكشف عن أسرارها علم الطب.

*** *** *** ***

قذف البحر سمكة عظيمة أشبعت جيشاً أياماً عديدة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك أنه لما أرسل النبي صلى الله عليه وسلم سرية إلى جهة البحر سُميت بسرية الخبط، وكانوا أكثر من ثلاثمائة رجل، ونزلوا بموضع يُقال له الجار على ساحل البحر بقرب المدينة المنورة، فنفد زادهم وأصابهم الجوع، ولم يجدوا شيئاً يقتاتون به إلى أن أكل بعضهم ورق السلم، فقذف البحر إليهم سمكة عظيمة أكل الجيش المذكور منها خمسة عشر يوماً، وحمل كل واحد منهم زاده وما يكفيه إلى المدينة المنورة، وكانوا يغترفون الدهن بالقلال من حدقة عينها، ودخل جابر رضي الله عنه مع خمسة من الصحابة في عينها فوسعتهم وحجبتهم بحيث لا يراهم أحد لجسامة عظم حاجر عين تلك السمكة، وأخذ أمير تلك السرية أبو عبيدة ضلعاً من أضلاع السمكة المذكورة فنصبه، ونظر إلى أطول بعير فجاز من تحت ضلع السمكة المنصوب براكبه، فلم يمس الراكب منه شيء لطوله وعلوه، ولما قدم الجيش المذكور المدينة المنورة أخبروا النبي صلى الله عليه وسلم فقال: هو رزق أخرجه الله لكم، وطلب منهم شيئاً من لحم السمكة المذكورة فأكل منه.

وفي سنة ألف وثلاثمائة وثمان هجرية قذف البحر سمكة عظيمة في أحد سواحل تونس في بلدة سفاقس، وعادة البحر في سفاقس كل يوم يزجر ويمد، فلما مد يوماً من الأيام أتى بتلك السمكة العظيمة إلى الساحل، ولما زجر البحر انسحب الماء من تحتها ولم تشعر إلى أن بقي الساحل يابساً بلا ماء، وبقيت تتخبط في الرمل، فجاء أهل البلد بالبنادق وصاروا يضربونها بالرصاص إلى أن ماتت، وبقي جميع أهل سفاقس يأكلون من لحم هذه السمكة زيادة عن شهر، وذوّبوا شحمها وملأوا منه خمسة وثمانين برميلاً زيت حوت وكل برميل فيه مائة وخمسون كيلو.

وفي سنة أربعمائة واثنتي عشرة خرجت في دمياط سمكة عظيمة وألقت نفسها على الساحل، فحصل من ذلك تلف وخسائر عظيمة، وبعد أن ماتت ذرعوها، فكان طولها مائتين وستين ذراعاً، وعرضها مائة وخمسة أذرع.

والحمد لله وحده

فهرس المحتويات

